

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190807

UNIVERSAL
LIBRARY

رسائل

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾



﴿ طبعت بمطبعة الجواب ﴾

في

﴿ قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

مطبوعات الجولثب

﴿ الكتب الآتية يسأل عنها من ادارة الجوائب الكائنة امام ﴾

﴿ الباب العالى نومرو ٦ و ٨ ﴾

﴿ تنبيه ﴾ سعر الميرة العثمانية ١٠٠ قرش و الميرة الانكليزية ١١٠ و الفرنساوية ٨٨ و الروية الهندية ٩ قروش فاذا اراد احد في الخارج شتبا من الكتب الآتية يمكنه ان يعرف اسعارها بحساب نقود بلاده

﴿ كتب من تأليف محرر الجوائب ﴾ قرش

- ٤٠ كتاب سر الليال في القلب والابدال وهو يحتوى على اكثر من ٦٠٠ صحيفة
حسن الطبع يحتوى على تبين معانى الالفاظ و انتساق وضعها
- ٨٠ الساق على الساق في ما هو الفاريق او ايام وشهور واعوام في عجم العرب
والاعجام طبع في باريس على شكل غريب
- ٢٠ سند الراوى في الصرف الفرنساوى سهل لتعليم اللغة الفرنساوية (طبع
في باريس)
- ١٤ غنية الطالب و منية الراغب في الصرف و النحو و حروف المعاني (طبعت
في مطبعة الجوائب)

﴿ كتاب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب اعنى بجمعها مدير الجوائب ﴾

﴿ الجزء الاول ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الفصول اللطيفة
و المقامات الظرفية و المقالات الادبية

رسائل

البيكار الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾



﴿ طبعت بمطبعة الجوائب ﴾

في

﴿ قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

﴿ فهرسة رسائل ابى بكر الخوارزمى ﴾

صحيفة

- ٠٠٢ كتب بها الى الحاجب ابى اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله
- ٠٠٨ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابى الحسن
- ٠٠٩ وكتب الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة
- ٠١٠ وكتب الى تليذ له فوض اليه اشغاله
- ٠١٢ وكتب الى تليذ له قطع فى مجلس وكابر واختلط »
- وكتب الى ابى عمر المكندرى وزير صاحب جرجان
- ٠١٣ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوب ابو بكر بحضور الديوان فانفعل
- ٠١٥ وكتب الى رئيس طوس يعزىه عن شقيق له
- ٠١٦ وكتب الى ابى الحسن الطرخودى بدار طوس
- ٠١٧ وكتب الى وزير قابوس بن وشمكير
- ٠١٨ وكتب الى رئيس بهراه يعزىه بآبى اخته وبنته
- ٠٢١ وكتب الى صديق له جواب كتابه
- ٠٢٢ وكتب الى حاكم »
- وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان
- ٠٢٣ وكتب الى ابى الحسن الحكيمى »
- وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة
- ٠٢٤ وكتب الى ابى الحسن على بن دابة
- ٠٢٦ وكتب الى ابى الحسن الحكيمى »
- وكتب الى ابى الفرج لما قلده خلافة البتدار بطوس
- ٠٢٧ وكتب الى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خريجة هرجة
- ٠٣٠ وكتب الى ابى على البلعمى لما فارق الحضرة و ورد نيسابور

- ٠٣٢ وكتب الى ابي محمد العلوى
- ٠٣٧ وكتب الى تليذ له قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما احده
- ٠٣٨ وكتب الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كنبه ثم انقطعت
- ٠٤٠ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم
- ٠٤١ وكتب الى كاتب الرئيس بنيسابور
- ٠٤٣ وكتب الى ابي الحسن الحاكم بن ابي حاتم لما هرب من نيسابور الى بخارى
بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده
- ٠٤٥ وكتب الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولى سوق الطعام بعناية
وهو احمى
- ٠٤٧ وكتب الى ابي القاسم الدوادى اول ما افتتح بمكاتبته
- ٠٥٠ وله الى تليذ له وكتب اليه رسالة وقصيدة
- ٠٥١ وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه
- ٠٥٣ وكتب الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان
- ٠٥٥ وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر علة
- ٠٥٦ وكتب الى يزيد صاحب سمرقند
- ٠٥٧ وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقنقال الامير قابوس بن
وشمكير
- ٠٦٠ وكتب الى كثير بن احمد يعزى عن ابنة له
- ٠٦١ وكتب الى ابي محمد العلوى جوابا عن كتابه
- ٠٦٤ وكتب الى كاتب
- » وكتب الى صاحب الديوان بالحضرة
- ٠٦٧ وكتب الى وزير صاحب خوارزم
- ٠٦٩ وكتب الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب
- ٠٧١ وكتب الى ابي القسم وقد انهدمت داره عليه وسلم
- » وكتب الى ابي احمد الرازى بنندر نيسابور

- ٠٧٣ وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان
- » وكتب الى ابى سعد احمد بن شبيب
- ٠٧٥ وكتب الى تليذ ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابه مثله وطلب نسخة شهره
- ٠٧٦ وكتب اليه ايضا
- » وكتب الى حاجب ركن الدولة بالرى
- ٠٧٧ وكتب الى ابى عبدالله النحوى الخطيب بالرى
- ٠٧٩ وكتب الى قاضى الرى ابى الحسن بن شادان
- ٠٨٠ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة
- ٠٨٢ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت اخت الوزير
- ٠٨٥ وكتب ايضا الى بNDAR نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى الوزير ابن عباد وعفا عن ندماء ابن العميد
- ٠٨٩ وله الى بعض حكام السابق لما رجع الى نيسابور
- ٠٩٠ وكتب اليه ايضا
- ٠٩١ وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة
- ٠٩٢ وله الى خلف بن احمد
- ٠٩٣ وكتب الى ابى قاسم بن ابى الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل
- ٠٩٤ وكتب الى ابى على البلعمى بعد ايات استبطاً جوابها
- » وكتب الى تليذ له من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم
- ٠٩٥ وكتب الى ابى على البلعمى لما بلغ منه عتبه وخرج توقعه بالتقريع واللوم
- ٠٩٦ وكتب اليه لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه
- ٠٩٧ وكتب الى ابن سمكة القمى وقد اهدى اليه مع كتابه هديه
- ٠٩٨ وكتب الى تليذ له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم
- » وكتب الى احمد بن شبيب
- ٠٩٩ وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم

- ١٠١ وكتب الى كاتب خوارزم شاه وقد تخلص من المصادرة يشكى اليه وزير صاحبه
- ١٠٢ وله الى وزير خوارزم شاه لما نكب
- ١٠٣ وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٠٥ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله
- ١٠٦ وكتب الى ابي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل
- ١٠٧ وكتب الى ابي سعيد المتوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة » وله اليه
- ١٠٨ وكتب الى فقيه هراة بعد ان خرج منها عليلا
- ١٠٩ وكتب الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل
- » وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاخته وحل اليه تفاحا
- ١١٠ وكتب الى كاتب من كتاب الحضرة
- ١١١ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة
- ١١٢ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة
- ١١٣ وله الى ابي الحارث من ولد هاشم بن ماسجور وهو ملك الجبل وقد ارسله يستدعي كتابه
- »
- ١١٤ وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة
- ١١٥ وله الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه يشكو فيه الجرب
- ١١٨» وله الى قاضي الري ابي الحسن الهمداني
- » وله الى ابي المعالي وزير صاحب الجبل
- » وله الى سعيد بن سمكة
- ١١٩ وله الى ابي نصر الميكاني بشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته
- ١٢١٠ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه
- ١٢٢ وكتب الى ابي بكر بن سمرد

- ١٢٤ وكتب الى تليذله عن كتاب وقصيدة
- ١٢٥ وكتب الى ابي الفرج خليفة الوزير بنيسابور
- ١٢٦ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الري
- ١٢٨ وكتب الى رئيس قم
- » وكتب الى مؤدب امير خوزستان
- ١٢٩ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- ١٣٠ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها
- ١٤٠ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته
- ١٤١ وكتب الى رئيس سمرقند
- ١٤٢ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يدشره فيه بغلاص وزير خوارزم شاء من المحنة
- ١٤٤ وكتب الى خوارزم شاه
- » وكتب الى العامل على البعيد بالاهواز
- ١٤٥ وكتب الى ابي حامد بن روزبه اديب قومس
- » وكتب الى ابي زيد جوابا عن كتابه
- ١٤٦ وكتب الى ابي حامد ايضا الاديب بقومس
- » وكتب اليه ايضا
- ١٤٧ وكتب تعزية الى ابي بكر
- ١٤٨ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- ١٤٩ وكتب الى ابن العميد الحاكم
- ١٥٠ وكتب الى ابي القاسم الابي البندار
- » وكتب الى ابي سمكة بقم
- ١٥١ وكتب الى ابي بكر النحوي اديب الجبل واصبهان
- ١٥٢ وكتب الى ابي بكر بن شيرد

- ١٥٣ وكتب الى الوزير بالحضرة
- ١٥٥ وكتب الى تليذ له
- » وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان
- ١٥٦ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم
- ١٥٧ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- » وكتب الى الوزير ابي القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله
- ١٥٨ وكتب الى ابي الحسن الحكمي
- » وكتب الى تليذ له وقد ظهر عليه الجدري
- ١٥٩ وكتب الى فقيه من تلامذته
- ١٦٠ وكتب الى الملك لما اصاب بآبته عن خوارزم شاه
- ١٦١ وكتب الى ابي منصور ملك الصفانيان يعزيه في عمه ابي سعيد
- ١٦٢ وكتب الى ابي القاسم بن علي صاحب جيش الصفانيان
- » وكتب الى فقيه في تعهد مسجد
- ١٦٣ وكتب الى ابي شجاع بن محمد كاتب ابن قرائكين
- ١٦٤ وكتب الى رئيس نيسابور
- » وكتب الى علي بن كامه
- ١٦٥ وكتب اليه لما ولي قومس
- ١٦٦ وكتب الى ابي طاهر وزير ابي علي بن الياس بكرمان
- ١٦٧ وكتب الى حاجب الوزير ابي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحل اليه نزلا
- » وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٦٩ وكتب الى قاضي القضاة
- ١٧١ وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميرها
- ١٧٣ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت امه
- » وكتب الى صديق له على ديوان الخراج

- ١٧٤ وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٨٠ وكتب الى تليذ له وقد استعار نسخة رسالته ينسخها فتمادي
- » وكتب الى خوارزم شاه
- ١٨١ وكتب الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها
- ١٨٥ وكتب الى رئيس دامغان
- ١٨٦ وكتب الى خوارزم شاه
- ١٨٧ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شيب لما شارف نيسابور
- ١٨٩ وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علبه يعتذر اليه
من ترك العيادة ويتوجع له من العلة
- ١٩١ وكتب الى ابي الحسن المعروف بالديهي الشاعر زعم يعتب به
- ٢٠٥ وكتب في نكبة نيسابور واليه حسام الدولة ابي بكر بن عبدوس بعض
عدول نيسابور
- ٢٠٦ وكتب الى ابي الحسن بن عبد العزيز قاضي جرجان وقد خرج منها
- ٢٠٧ وكتب الى بعض اصدقائه
- ٢٠٨ وكتب بعد ثخته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب
- ٢٠٩ وكتب الى ابي محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور
- ٢١٠ وكتب الى ابي منصور كثير بن احمد
- » وكتب الى ابي القاسم المزني وقد صالح اخاه
- ٢١١ وكتب رحمه الله
- » وكتب ايضا
- ٢١٢ وكتب ايضا
- » وكتب الى ابي القاسم الحسن بن علي

رسائل

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبعت بمطبعة الجواب ﴾

﴿ في قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ رسائل أبي بكر الخوارزمي ✽

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين * هذه
رسائل الاستاذ ابي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

✽ كتب بها الى الحاجب ابي اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله ✽

وفقك الله في مراجعة الحق لما تستحق به انتهاء محنتك * والهمك في استيفاء
شرائط التوبة ما يطرق لك النهوض من صرعتك * ولاخلصك الله مما انت
فيه من جناية غيرك عليك * حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك *
فان نفسك اعظم خصميك * وان كانت اصغرهما لديك * وقد مثلت ايدك الله
بين ان احرق لك كلامي * وافوق نحوك سهامي * واقضى بذلك حق
عظمتك * واخرج من عهدة ما يلزمني في هدايتك * وبين ان الين مس قولك *
فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك * فرأيت الاول على اوجب * والى
الصواب اقرب * هذا وانا اقول

اخوك الذي ان اجرصتك ملته * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجا

✽ ولا اقول ✽

وليس اخوك بالذي ان تشعبت * عليك امور ظل يلجأك لاثما

اصاب

اصاب المرقش ايدك الله في بيت الواجم * ولم يصب في بيت اللأثم * وكيف يهدى
 الطريق لرشده في غده * دون ان يلام على غيه في امسه * وكيف يتوصل
 الى تحسين الصواب الاّ نف * الا بتقيح الخطأ السالف * وكيف لا يلام
 المسئى والنهى عما بعد يقتضى اللوم على قبل * وكما لا بد في الكلام
 من الاثبات والنفي * كذلك لا بد في العظة والنصيحة من الامر والنهى *
 فاللوم اذا على هذه القضية اجدر * اذ كانت النصيحة التى عليها قامت * وبها
 استقامت * وهل يلوم المرء الا اخوانه الاقارب * وهل يرخى له عنان العذل
 ويتجوز معه في اللوم الا معارفه الاجانب * واذا فرغت للحق زاوية من قلبك *
 وحكمت على هوائك لعقلك * علمت ان ما تكره فيما تحب * خير لك مما تحب فيما
 تكره * وان دواء تستبشعه وفيه شفاؤك * خير من غذاء تستلذه وفيه داءك *
 ولئن كان ظاهر كلامي يلدغك * فان باطنه لينفعك * وانت ايدك الله تعلم
 انك كنت من الذل في مكان يتخطاك فيه الناظر * ويدوسك الخف والحافر *
 لا يشرفك نسب * ولا يرفعك ادب * ولا يرجوك صديقك * ولا يخافك
 عدوك * عن يمينك الخمول * وعن يسارك الذبول * وبينهما الفقر الذى
 لو قسم على الاغنياء * لصاروا فقراء * والضعف الذى لو فرق على الاقوياء
 لعادوا ضعفاء * تصمخ في قل * وعمسى في ذل * وتروح الى انثى وتعدو
 الى طفل * فانصفك الدهر الظالم * وانتهلك البخت النائم * واراد الله تعالى
 ان يرفع من حكمتك * ويقوم من قبور حديثك * فينظر كيف يعملون * والله
 يعلم ما تبذون وما تكتمون * فاتصلت من ولى نعمتك برجل لو اتصل به الادبار *
 لتقدم الاقبال * واوخدمه النقص لفضل الكمال * ولو تعرف اليه الجهاد
 لنطق بجده * ولو استجار به امس الدابر لرجع بسعده * فاهو الا ان نسبت
 اليه * وحسبت في آثار يديه * حتى قاتلت الايام بسلاحه * وطرت الى المنى
 والمطالب بجناحه * وحتى طمحت الى امور كنت عنها مطروفا * وخطوت
 الى اشياء كنت عنها قطوفا *

ومثل الذى نلته حافيا * يؤثر في قدم الناعل

وحتى زارك قوم لوزرتهم فيما قبل لطلال وقوفك بين الدار والباب *
 وكنز ترددك بين الآذن والمحباب * وخدمك اناس ما منهم احد الا وقد
 لاحظته بعين هائب * ونقلت اليه قدم راغب اوراهب * هذا الى
 استسلامه لك من الردى * بيد الهدى * واخراجه اياك من ظلمة العمى
 والتقليد * الى نور العدل والتوحيد * فلنمك ولاؤه مرتين * واحاطت
 برقبتيك نعمته من جهتين * لانه انقذك من النار * كما انقذك من العار *
 واعتق رقبتيك من اسار الضلال * كما اعتقها من ذل السؤال * فكانت
 نعمته عليك مضاعفة * وصنيعته اليك مداخلة * وكل ذلك بعين
 احسان الله تعالى يد نفيس احسانه اليك لتؤدى زكاة الاحسان * وترهن
 الصنيعة باليد واللسان * ويريك يقظان ما لم تحتلم به وسنان * ويرزق اليك
 من ابكار الصنع ما لم تخطبه بهمتك * ولم تستوجب به قيمتك * الى ان اصلح
 عليك الدهر الطالح * وملكك عنان البخت الجامح * وانت سكران من
 خمر اليسار والغنى * غريق فى لجج المطالب والمنى * لو طلبت النجم لرقيت
 اليه بسلم معك * او طرت نحوه بجناح لك * والاقبال يستر عيوبك *
 والامهال يغفر ذنوبك * ولا ستر اكشف من اقبال * ولا شفيع انجح من
 اهمال * والدولة تجعل البعيد قريبا * والجهد يرى المخطئ مصيبا *
 والمجدود عيس بيديه * ما لا يراه المحدود بعينيه * ويتناول قاعدا *
 ما لا يتناوله غيره قائما * ولا رسول اسرع من دهر * ولا مستحث اوحى من
 يسر بلا عسر * فلما جازيت النعمة بالكفران * ونسيت هل جزاء الاحسان
 الا الاحسان * نظرت الايام اليك شزرا * وابدلتك باليسر عسرا * فاصبحت
 تلك البوارق * وهى صواعق * واستحالت تلك المواهب وهى مصائب *
 وتقاضاك دهرك ما اسلف * واستأنف بك خلافا ما سلف * والدهر غريم
 لا يماطل اذا اقتضى * وحاكم لا يراجع اذا قضى * ومعبرا اذا لم تحفظ عاريته
 ارتجع * ومعط اذا لم تشكر عطيته منع * ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب *
 واذا تعلم منه ادب وهذب * على انى ما رأيت معلمي احسن تعليما من الزمان *
 ولا متعلما اسوأ تعليما من الانسان * فها انت قد ذمك حامدك * ورحمك



حاسدك * واحتقتب اوزار الندامة * ورضيت من الغنية بالسلامة * وكانت
الايام تعدنا بك * فاوعدتنا فيك * وخلف ليل الشك نهار * ووراء سكر
النعمة خمار * فانت الآن عليل دواء التوبة * وجريح شفاؤه الرجعة والقيئة *
فان قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الداء * وظهرت بركة الدواء * وان
تكن الاخرى فرجا قد اخلف الدواء شارب * وخان الرجاء صاحبه *
فياطيب نفسه ارفق بها * ويا مداوى جراحته الطف لها * واعلم انه قد كان
شكر الرخاء * اهون من مصابة البلاء * وكان حفظ الصحة * ابسر من معالجة
العلّة * واووجدتك العافية من اكفائها لما طلقتك * ولورأتك النعمة من
رفقائها لما فارقتك * واقل ما كان يجب اصاحبك عليك ان لا تستعين بنعمته *
على كفران نعمته * ولا تكتب حسنة في جريدة سيئته * ولا تسئل عليه من
اسنانك سيفايده صقلته * ولا تشرع اليه من كلامك ربحا كفه قومته

لقد جازيت بالاحسان سوءا * اذا وصبغت عرضك بالسواد
ورحت تسوق عبر الكفر حتى * انخت الشرك في دار الجهاد
فيا ايها الرجل * وكلكم ذلك الرجل * كم تهتكون حجب العوارف بيد الكفران *
وكم تصافحون النعم بالبغي والعدوان * وكم تفضون ختام العافية بالغدر * وكم
تسترون الخيرات بسلة السكر * وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن
الذكر * ولا تقندونها حلية من طيب النشر * وكم تبغون الوفاء بالملق *
وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق * وكم تقبحون في النعم *
وتحسنون في النعم * وكم تجهلون ما عرفه الخطيئة مع خبت مذهبها * ولؤم
مركبها * حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
اعلم ان كفران النعمة او احله الشرع * لحرمه الطبع * واوجاز من طريق
الملة والديانة * لحظر من طريق المروءة والصيانة * فان للمحسن من الله عينا
كائلة لا تنام * وان وراءه من واقية الاحسان ركننا منيعا لا يرام * ومن
تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عهده * وصار في حكم الاحسان
عبده * واذا خدم غيره وهو حي فقد خان الاول في نعمته * وغش الثاني
نخدمته * وهل يبرأ العليل بين طبيبين * وهل يسع الغمد سيفين *

وهل ينطق لسان واحد بشكرين * او ينسع قلب واحد لمحبة اثنين * واهذا
الشان طلقت الناس ثلاثا * وفارقت المدح بتاتا * لما وردت من الوزير
على من خدمة غيره تعد كبيرة ليس اها غفران * وسينة لا يحوها احسان *
فلما رأيتنه علمت ان الايام قد خبأتني ذخرا * واعدته لي عذرا * واراد الله
تعالى ان اعاشر الناس حرا ونذلا * * واجوب البلاد حزنا وسهلا * حتى
اذا جبت الآفاق * وقلبت الاخلاق * وصارت الارض في عيني دارا *
هجم بي السعد على حسنة الايام * وغريرة الانام * ونصفة الدهر الظلوم *
ومكرمة العالم للئيم * فاذا هو ضالة رجائي الحائم * وبغية قلبي الهائم *
فختمت به جريدة المدح والنثاء * واغلقت باسمه باب الاستراحة والرجاء * وفتحت
له مغاليق فكركي * ودفعت اليه مقاليد نظمي ونثرى * واقطعته لساني غير
مقطع * ووهبت له قلبي غير مرتجع * ونظرت الى ابي الطيب والى تناقض
حكيمته * وتفاوت طرفي فعلته * حيث قال في سيف الدولة

لا تطالبن كريما بعد رؤيته * ان الكرام باسخا هم يدا ختموا

❖ وقال في كافور الاخشيدى ❖

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقبا

فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا * واعتاض من الطمع ثمنا يسيرا * وحال ضباب
الحرص والرجاء * بينه وبين العهد والوفاء * وكان يضايق نفسه في اختبار
المتاع * ويسامحها في اختيار المتاع * ويخلع خلعة من نظمه تساوى بدره * على
عرض من لا يساوى بعره * ويزف كريمة من كرائم شعره * الى من لم تقم عنده
كريمه * ولم تعرف له قيمه * او رأى الطمع في جحر فارة لدخله * واواناه
الدرهم من است كلب لما غسله * فلا جرم ان الناس كما استحسنوا قوله * استسبحوا
فعله * وكما اعجبوا بشعره * تعجبوا من غدرة * بشكر ثم يشكو * ويمدح ثم
يسجو * ويشهد ثم يجرح شهادته * ويعطى ثم يسترجع عطيته * فكف من حر
فضله ثم ثلبه * وكف من عرض كساه ثم سلبه * وكف من صفحة اكل منها ثم بصق
فيها * ولكن في قصص ابي بكر رجلا اذا اعطى لم يرتجع * واذا طلق لم

يراجع

يراجع * واذا بنى لم يعد على بناءه بالهدم * واذا مدح لم يبطأ على عقب
مديحه بالذم * واذا طيب فلكيه بالمدح للكريم * لم يلطخهما بمدح للئيم * واذا
زوج كرائمه كفؤا حجبهن ان يتبرجن الا لديه * ويحتلبن غير عينيه * وانما الغدر
من اخلاق النساء فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كل الذكران * وجذبها
الى شق النسوان * وهو اذا مخنت من حيث الخلق * غير مخنت من حيث الخلق *
وقد يصلح الانسان خلقه * ولا يمكنه ان يغير خلقه * فالغدر اذا على هذه
القضية هو التخنيث الاكبر * والتأنيث الاعم الاكثر * والوفاء حبة القلب *
كما ان التوفى من الطعام والشراب حبة الجسم * وثبات الحمية * من قوة
الحمية * وحفظ العهد من شرائط الرجولية * واننى لا عجب ممن يعادى المقبل
والله معه * والايام مددله * وداعية الجد خلفه وقدامه * وقد رأيت
ما صار اليه مصارع اعداء هذه الدولة * وختمت به احوال حساد هذه
النعمة * فقد غمزوا قناتها وقرعوا صفاتها * فاخترموا واصطلموا * فترك
بيوتهم خاوية بما ظلموا * طافت الايام على الوزير بما ياهم * فابقاه الله تعالى
وافناهم * ولم يزل نقصهم يحارب كماله * وادبارهم يزاحف اقباله *
حتى اجلت معركة العواقب عنه راضيا وعنهم ساخطين * واقشعت
غيرة الايام والليالي عنه قائما وعنهم مصروعين *

فلو لم تبق لم تعش البقايا * وفي الماضي لمن يبق اعتبار

* عافاك الله امش مع الدهر كما يمشى * واجرمع الفلك كما يجرى * وارفق
بمن رفقت الايام به * واراع لمن رعت السعادة له * ولا تراحم الفلك الدوار *
ولا تناطح الاقسام والاقدار * ولا تصغر الكبار * ولا تتحكم على الدهر فان
الدهر حاكم لا يحكم عليه * ومسلط لا يؤخذ ما في يديه * وانزل حيث انزلك
الاستحقاق * وخذ ما سمحت به لك الارزاق * ولا تجلس على طريق السيل
الرابع * ولا تطعن في بحر القضاء الغالب * ولا تحارب جيش السعد * ولا
تطاعن حدا الجد * ولا تستسلف اجلاك * ولا تناول ما لم يوضع لك * واحذر
قوس الخذلان * فانها نافذة الرمية * صريعة الرمية * قد والله اوجعت بهذا
العتاب قلبك * وجاوزت بالعقاب ذنبك * ولكنى عانبتك لك * وحاربتك عنك *

رجاء ان يستخشن مس هذا الكلام لك * ويستحسن تألم وقع هذه السهام بك *
 ولولا ذلك * لم اذفك مرارته * ولم اعرض لطيف ما بيني وبينك له * وما
 اغتم لك من الحبس وروعته * ولا من الهوان ولذعته * كما اغتم من نظر
 ولى نعمتك اليك * ووقوع بصره عليك * وقد قعدت تحت اعباء به *
 وقابلت احسانه بكفره * وزرعت منك النعمة فى بقعة لم تزد ريعا * ولم تجلب
 نفعا * فانا ابكى لك من يوم اطلاقك لا من يوم حبسك * واتفكر فى ساعة
 سعدك * لافى ساعة نحسك * فقد سفلنى الجبل * عن الوجل * ونسيت
 لقبح الموقف الثانى هول الموقف الاول * فلا غضاضة عليك * من امتداد يد
 الدهر اليك * فان اميرا وؤمنين وفعله * لسكالدهر لا عار بما صنع الدهر

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابى الحسن ﴾

كتابى الى الشيخ وانا فى خمار شربتى من يد الدهر * فتد كانت بشعة الخمر *
 طويلة السكر * قليلة النفع كثيرة الضر * والحمد لله تعالى على حفظه على
 الدين وان ذهبت الدنيا * وعلى ان صودرت على المال لا على العرض
 والتقوى * وصلى الله على محمد خير الورى * خرجت ابها الشيخ من نيسابور
 وانا زاملة شكر وثنا * وحال مدح ودعا * وقتيل خجل وحقا * اذا
 تفكرت فى كثرة اعدائى وقلة سفعاى * وفى ضعف اعوانى وقوة
 خصمائى * ثم نظرت الى وقد خرجت من تلك الغمة * وشققت رداء
 تلك الظلمة * موفر الحال والمال * صحبح العرض والجمال * لم تنشب فى
 اظافر الفقر * ولم ينفذ فى حكم الدهر * علمت ان الشيخ قصر عنى يد
 المحنة وهى طويلة * وصرف عنى ولاية الخوس وهى بسيطة * ولو بلغه
 غاية مراده امكانه * وساعده على نيته فى زمانه * لحجب صروف الدهر
 عن فئائى * ولقام بين الحوادث وبين لقائى * عرف الله تعالى له نيته *
 وبلغه فى الدنيا والآخرة امنيته * ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافيه *
 وايامه من الغير ضافيه * ولا زال كما لم يزل عليه رقيب من عدله * ومعه

وزير من عقله * وله مآدح من فضله * وطوله * ووراءه واق من قوله
وفعله * فلمرى لئن كنت اشكر لمن وهب لى مالا انى لمن وهب لى روحى اشكر *
ولئن توفر على افضال من اغثنى فان افضال من استبقانى ولو شاء افنانى
اوفر * فقد جاد على الملوك باصلا * وجاد على ذلك الامير بالحياة *
فهناه الله بهذا الشكر الغريب * وهذا النناء العجيب * وذلك انى اشكر
الملوك على انهم اغنوني * واشكره على انه لم يقرنى * وامدحهم لانهم
احيونى * وامدحه على انه لم يقتلنى * واعذ لغيره * ان بذل لى كل خير *
واعتدله بان كف عنى بعض شره * والشكر على قدر الاحسان * والسلع
بازاء الاثمان * والسلام

﴿ وكتب الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة ﴾

اطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة * ومساقط النكبة * فانا فل من
فلول هذا الزمان * لابل فل من فاول هذا السلطان * والحمد لله على سلامة
الروح والمهجة * وان كنت ملاما ضعيف المنة * رقيقة الكسوة *
ثقيلة الحركة * فليمة البركة * لى بيني وبين الهلاك الا اقرب من خطوة *
واسرع من لحظة * ذكركم لى بيني وبين السيد رجيع من القول *
وكلفة من كلف الثقل والفساد * من انى والله مشتاق اليه * شوقه الى ابتناء
العلاء * ومشتهه للقاء شهوته لبذل الشدى * اذكره وان كنت لا انساه * والقاء
بقلبي وان كنت لا لقاء * واسأل الله تعالى ان يرينا سلامة سليمة * واستقامة
احوال مستقيمة * فلا شئ احوج من السلامة الى السلامة * ولا الى الاستقامة
من الاستقامة * وان يجعل اقسام صنعته لديه * واحسانه اليه * متناصرة
متراذفة * ومتلاقحة متوالدة * قد رأى السيد ما كان من العلانية حين
فوقت نحوى سهامها * ونشرت طربى اعلامها * وتسلمت على بالسعاية
وهى سلاحها الذى به تقاتل * ويدها التى بها تطاول * والسعاية سلاح من
لا سلاح له * والنيمة كبد من لا كبد عنده * وشر من الساعى من انصت له *

وشر من متاع السوء من قبله * فلما رأيت بيني وبين الموت حجابا رقيقا *
 وجزا دقيقا * ورأيت نفسى وقد اكتنفها اربعة اسياء ما منها شيء الا وهو
 يقرب عليها مسافة الممات * ويقطع عنها علائق الحياة * خصم فاجر *
 وسلطان جائر * ونجحت عائر * وزمان غادر * آثرت الغربة على وطن معه
 اذى * واخترت الظلم على شراب فيه قذى * وفارقت دار الهوان والحمية تتبعنى *
 وعزة النفس تشيعنى * ولى من الصيانة رفيق وزميل * ومعنى من العزم هاد
 ودليل * وليست تبعد على العزم مسافة * ولا تصعب مع الارادة شقة ولا
 مشقة * وما علمت انى اعيش حتى اصادر على المسان * واسلف الشكر قبل
 الاحسان * وقد كنت رأيت حاكما يحجر على يقيم او معتوه فى وفرة * ولم ار
 اميرا يحجر على كاتب فى كتابته او على شاعر فى شعره * وانما الشكر ابد الله
 السيد فرس جامع * ان منع عن سننه قطع ارسانه * واستلب عنانه * فسقى
 به سائسه * وهلك معه فارسه * والشعر ينقلب مع الجود حيث كان * ويرتاد
 المعروف والاحسان * وانما هو ماء سار * بل سيل زاعب * اذا سد عليه
 طريقه خرق فى الارض خرقا * وجعل لنفسه طريقا بل طرقا * وما اشبهه
 من اكره اللسن على مدحته * الا بمن اكره القلوب على محبته * يحب المديح
 ابو خالد ويضجر من صلوة المادح * كبرك تحب لذى النكاح وتفرق من صلوة
 الناكح *

❖ وكتب الى تلميذ له فوض اليه اشغاله ❖

كتسابى ولو استقبلت من امرى ما استدبرت * وقدمت من رأيتى ما اخرت *
 لما امضى الفراق فينا حكمه * ولا انفذ فينا سهمه * ولاقنا جميعا * او رحلنا
 معا * وانى لاظلم الفراق اذ شكوته * واتعنف الدهر اذ هجوته * ويبدى
 ضربانى * ومن سهمى رميانى * فاننا كالقاطع يده بيده * والقاجع نفسه
 بنفسه * ومطرق الفراق الى قلب اطوى المنازل عن حبيبى دائما * واطل ابكىه
 بدمع ساجم هلا اقت ولو على جر الغضا * قلبت او حذ الحسام الصارم * ما
 تذكرت

تذكرت تلك الايام التي سلبنيها الدهر بل سرقتها * وغبنني بل داس على فيها *
 وكانت ادق من حاشية البرد * واحسن من طلوع السعد * واحلى من انجاز
 الوعد * واعذب من القند * بل من القند * واعقب من الورد * وما اردت
 الا ورد الخد * بل من المسك والند * واطيب من القرب بعد البعد * ومن
 الوصل في اثر الصد * بل كانت ارق من نسيم الزهر في السحر * ومن قضاء الوطر
 على الخطر * بل كانت اقصر من ايل السكارى * او نهار الخياري * الا اكلت
 الوجع * وشربت الجزع * وانثيت على كبدى خشية ان تنقطع * ولو انني
 اعطيت من دهرى المني * وما كل من اعطى المني يسدد * لقلت لايام مضين
 ان ارجعي * وقلت لايام اتين الا ابعدي * البستان قد وعدتني ياسيدى اقامة
 وظفته بالشجر * وبالنور والزهر * وانت ياسيدى بالانجاز قين * ووافوك به
 ضمين * وذلك المكان مرتع ناظرى * ومتنفس خاطرى * ومجال بصرى *
 ومراد فكرى * ونقلى اذا شربت * ومحدثى اذا خلوت * وتسليتى اذا
 اغتمت * وشمامتى اذا شممت * وما ظنك بمكان ليست فيه زاوية الا وقد
 صب على فيها طاس * بل كاس * وشرب عليها انسان بل اناس * وقام
 في حافتها وجه صبيح * وتقلب في اطرافها قد مليح * وكان بك وقد عرضت
 هذا الفصل على اناس فظنوا انى اصف بستان الزاهر * اودار ابن طاهر *
 او اذكر الجفيرة * او البركة المتوكلية * او اعنى صعد خراسان * او شعب
 بوان * او انت نهر الالة * او متبزه الغوطه * او شعب اطاكيه * ولا يعلمون
 انى انما اذكر بقية طولها باع * وعرضها ذراع * اعنى باع البقة * وذراع
 الذرة * واقل من لا * واصغر من الجزء الذى لا ينجزا * لو طارت عليه
 ذبابة لغطته * او دخلته غلة لسدته * تسقى بالمسقط صباحا * وتكنس
 بالظلال مساء * اشجاره مائة الاتسعة وتسعين * وانهاره خمسون الاتسعة
 واربعين * وانى شاعر اذا احس من لسانه بسطه * ووجد في خاطره فضله
 واصاب من القون جريانا * ووجد ميدانا * وقال ما وجد بيتانا * وما ظنك
 بقوم الاقتصاد محمود الا منهم * والكذب مذموم الا فيهم * اذا ذوا ثلبوا
 واذا مدحوا سلبوا * واذا رضوا رفعوا الوضيع * واذا غضبوا وضعوا

الرفيع * واذا اقروا على انفسهم بالكبراء لم يلزمهم حد * ولم يمتد اليهم بالعقوبة
يد * غنيهم لا يصادر * وفقيرهم لا يهتقر * وشيخهم يوقر * وحديثهم
لا يستصغر * وسهامهم تنفذ في الاغراض * اذا نبت السهام عن الاغراض *
وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب * وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها
سجل * ولم يشهد بها عدل * وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار * ولو
بلغت الف قنطار * ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم * وان صاروا الصديق
لم يستوحش منهم * بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال * وسماسرة
النقص والكمال * بل ما ظنك بقوم هم امراء الا كلام يقصرون طويله
ويخففون ثقله * ويقصرون ممدوده ولا ياقوا ما ظنك بقوم يتبعهم الغافلون
وفي كل واحد يهيمون * ويقولون ما نعلمون *

﴿ وكتب الى تلميذه قطع من مجاسن وكابر واختلط ﴾

بلغني انك ناظرت * فلما توجهت عليك الحجة كبرت * ولما وضع نيرالحق على
عنقك ضجرت وتضاجرت * وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعقه *
واهيب للحجاب الانصاف والعدل من ان تشقه * كأنك لم تعلم ان لسان الضجر
ناطق بالعجز * وان وجه الظلم مبرقع بالقبح * وانك اذا استدركت على نقد
الصيارفة * وتبعت خطاء الحكماء والفلاسفة * فقد طرقت الى عيبك
لعائبك * ونصرت عدوك على صاحبك * وقد عجبت من حسن ظنك
بك * وانت انسان والله المستعان *

﴿ وكتب الى ابي عمر المكندي وزير صاحب جرجان ﴾

وعد الشيخ يكتب على الحمد * اذا كتب وعد غيره على الحمد * والكن
صاحب الحاجة سيئ النظر بالايام * مريض الثقة بالانام * لكثرة من يلقاه
من

من اللثام * وقلة من يسمع من الكرام * وفلان نغض عني غرار
شكره * واستعان بي على تحمل ما أثقله من اعباء بره * فاعلمته انني اثقل
منه بنعمة الشيخ ظهرا * واضيق منه بما لزمني اداؤه صدرا *

﴿ وانشدته شعرا ﴾

اعين هلا اذ كلفت بها * كنت استعنت بضارع العقل
اقبلت ترجو العون من قبلي * والمستعان به لفي شغل

ثم اني تذمت في ان ارد اخواني * في ماعون طلبوه من اساني * فاضحيت هذه
الاحرف * والشيخ يلذاه بالزيادة - الاوة السكر * ويعرفه فعلا لا قولاً
حيد عاقبت وما افاض فيد من جميل الشر * فمثله عرف الشاكرين الصنعة *
ونفق بينهم هذه السلعة *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوب ابو بكر بحضور الديوان فانفعل ﴾

هذا اطال الله تعالى بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور واهلها * بل حالي وحال
الاحرار فيها * واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا وغاب ابو عمرو وغابت
رواحله * وقد كنت آوى من الشيخ ايام مقامه بهذه الجنة الى كنف رحيب
وجناب خصيب * وباع واسع * ونازل شائع * ووجه اذا نظرت اليه *
قرأت نسخة الكرم في وجنته * تلمع آثار الكرم بنور اساريه * وتعرف بشري
النجاح في تباشيره * ولم يبشرني بابتسامه * قبل ان يبشرني بكلامه *
ويحييني بالبحر بشارته * قبل ان يترجم بعبارته * واذا رأيته رأيت بختي قد
اقبل الى في معرض الكمال * وطالعت سعدى وقد طلع على بنيل الآمال *
عن يميني الجمال * وعن يساري الكمال * فاغدو الى بابه بقدمي الامل
والرجا * واروح عنه فيشيعني الشكر والدعاء * واحل حوائجي منه
على جبل الجود الذي لا تحرك المطالب * ولا تنقل عليه الرغبات والرغائب *
بل على بحره الذي لا ينزفه الاستقاء * ولا تكدره الدلاء * ولا يرى قعره *

ولا يدرك غوره * وإنما يصبر على حوائج الناس * ويلتذ باستماع صوت رجاء
الاضراس * من ولد في طالع السخاء * وغذى في مجور الكرماء * وقرع
سمعه منذ صباه بأصوات الأدباء والشعراء * ومرن على البذل والعطاء
والفعل ليس مضاعفا لمطية * إلا إذا ما كان وهما بازلا * حتى إذا كادت غصون
آمالى تزف بعدما يبت * ووجوه مطالبي تضحك بعدما عبست * رميت
الأيام بفراق الشيخ فاخدج رجائي الحامل * وجف ضرع املي الحافل *
وسكت لسانى القائل * وفترت فتور التاجر بار متاعه * وعاب مبتاعه *
ونجحت نجل ابى البنت زهد فيه اختائه * وضحك منه جيرانه * وردت عليه
بكرة * وسبق اليه مهره * وقلت لو اراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع
شملة * ويكرم اهله * ويعرف فضلهم وفضله * ولو انصفت الادب بعد
الشيخ لرثيته مريثة الاموات * ولاقت عليه ماتم الممات * ومحوت اسمه
من جريدة الحياة * هذا وقد ورد على عمل الحراج من لا اطربه بحرمه *
ولا اتناوله بطرف ذريعة او وسيلة وكأني به وقد حسدنى في جملة العامة *
وادخلنى في غمار سائر الرعية * ووقفنى على جسر قدامه الحسيران * وخلفه
الهوان * ولجعتى بدريهمات جمعت بنفعم الممالك * واختراق المسالك
والممالك * ودنانير قطعت القفار * وبخاضت البحار * وناطحت
الحواثم والاقدار * فان بذلتها ابرزت وفراطال ما كان مخزونا * وان
منعتها ابتذلت عرضا لم يزل مصونا * على اننى احل الجمال على التجميل * واوثر
البذل على التبذل * وانشد شعرا * حنانيك بعض الشراهنون من بعض *
وما ايسر دواء هذا الداء لو طاوعتنى نفسى العاصية * وتابعتنى رجلى الآبية *
فدخلت الديوان * وصانعت الزمان * وقطعت جراب النفاق والريا *
واغلقت باب الحفاظ والوفا * ولكن النظر الى عين الشمس ايسر على
واهون على عيني من ان انظر الى هذا الصدر * وقد جلس فيه غير ذلك
البدر * وانى لا غار على الكرم * كما يغار على الحرم * وبخل بالمراتب كما
يخجل بغيرى بالمكاسب * واستحيى لعيني ان اقمهما على الصغير * وقد جلس
بجلس الكبير * لا ابتلاى الله بمجالس الغيرة * ولا اقامنى في مقامات الغم

والحيرة * فانه ان ابتلاني بذلك وجدني ضيق ساحة الصدر * قريب غور الصبر *
 كثير المباراة * قليل المداراة * هذه اطل الله بقاء الشيخ حالي * فهل لي عنده
 فرج ارتجيد * او نظر اتجمع فيه * وهل يحرك لفظه من الفاظه * او لحظة
 من الحاظه * يرد بها على وجهي ماء نضب من مأه * وعلى عرضي مذهب من
 بهائه * واعمرى ان حاجتي الى الشيخ في هذا الخراج صغيرة ولكني لا استصغر
 منه يسيرا * كما لا استعظم منه كبيرا * واعلم ان الخريص الصديق بفظنته *
 والخليل بجمته * وان ابطأ عني كتابه بانقرج خسيت ان يسرى في السم الوحي *
 الى ان يصل الى الترياق البطي * اعوذ بالله من ان يكون دائي نقدا *
 ودوائى وعدا *

﴿ وكتب الى رئيس طوس يعزيه عن شقيق له ﴾

كتابي عن سلامة * وما سلامة من يرى كل يوم ركننا مهدودا * والحداد
 ملحودا * واخاف مقودا * وحوضا من النية مورودا * ويعلم ان ايامه مكتوبة *
 وانفاسه محسوبة * وان شبك الدنيا له منصوبة * اف لهذه الدنيا ما اكر صافها *
 واخيب راجيها * واغدر ايامها ولياليها * وانعص لذاتها وملاهيها * تفرق
 بين الاحباء والاحباب بالفتوات و بين الاحياء والاموات بالرفات * ورد على خبر
 وفاة فلان * فدارت بي الارض حيرة * واظلمت في عيني الدنيا حسرة *
 وملك الوله والوهل قلبي وساوس وفكره * وتذكرت ما كان يجمعني واياه من
 سكرى الشباب والشراب * فعلمت انه شرب بكاس انا شارب من شرابها *
 ورمى بسهم سوف أرمى بها * فبكيت عليه بكاء لي نصفه * وحزنت عليه
 حزنا لنفسى شطره * وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول * واعظم مأمول *
 ان يفيض عليه من رحمته * ما يتم به سهمه من نعمته * وان يتعمد كل زلة
 ارتكبها برحمته * وضيا عف له كل حسنة اكتسبها بجمته * وان يذكر له تلك
 الاخلاق الكريمة * وتلك المروءة الواسعة العظيمة * فان الله تعالى يحب السخاء
 في المجد * فكيف في الموحد * وان سخاء النفس ونصب المائدة خلق من

اخلاق الصديقين * وشعبة من شعب النبيين * ثم تذكرت ما نزل بسيدى من
الوحشة لفقده * والقمة من بعده * والتحسر على قربه يبعده * فخلص
الى قلبي وجع ثان انساني الماضى * وثالث انساني الثانى * حتى استفرغ
ذلك ما فى صبرى * بل ما فى صدرى * وحتى صار الوجع وجعين *
والمصاب اثنهن * ثم رجعت الى ادب الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون
اللهم لا شكاية لقضائك * ولا استبطاء لجرائك * ولا كفران لنعمتك * ولا
مناصبة لقدرتك * اللهم ارحم الماضى رحمة تحبب اليه ممانه * وابق الحى بقاء
يهنيه حياته * واطبع على قلبه حتى لا يطيع داعية الجزع * ولا يضع عنائه بيد
الهلع * ولا يثلم جانب الاجر والذخر * بالاثم والوزر * ولا يجد
عدوه الشيطان سبيلا اليه * ولا سلطانا عليه * اقتصرت من تعزية سيدى
على هذا المقدار * لاجريا على مذهبي فى الاقتصار والاختصار * ولكنى لم
اجد من لسانى بسطه * ولا فى قريحتي فضله * ويحق لهذه الفادحة الخادثة
ان تدع اللسان محصورا * والبيان مقصورا * او ان تحدث فى العقل خللا *
وفى البيان شللا * وليعرفنى سيدى خير ما هداه الله اليه من جيل العزا *
الذى لم يعدم جيل الجزا * لىكون سكوتى الى ما عرفه من سلوته *
اضعاف قلق كان بما ظننته من حرقتة * وان كنت اعلم انه لا يخلى ساحة
الحلم والعلم * ولا يخل بالواجب من التمسك بالحرم * ولا يحل عقدة صبره *
ولا تتداعى اركان صدره * ولا يعنى الرشد فى جميع امره * وهذه شريطة
الكمال * وسحبة الرجال *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الطرهودى بدارطوس ﴾

فلا ترتفع عنا لشغل وليته * كما لم يصغر عندنا شأنك العزل * ليت شعرى ما
الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته * واستقبل قبلته * وفى العجب حتى تبوأ
ساحته * واستوطن راحته * وفى الجفا حتى علق اسبابه * ولبس جلبابه *
وما الذى ارتكبته من بين اخوانه * حتى افردهم عنى * وكاتبهم دونى *
حتى

حتى كأتى قطعه ووصلوه * ونسبته وذكره * وجفوته وبره * كأنه
 عرض جريدتهم فوجد اسمى ملحقاً بحواشيها * ومثبتاً في أخريات اسميها *
 فهلا اذ لم يوهلنى لمرتبة الخاصة * جعلنى أسوة بالعامة * وهلا اذ لم استحق
 منه فضلاً * رزقت منه عدلاً * وهلا تصدق على * بكتابه الى * فالزمنى
 على المساكين صدقه * والفتح هدية * فكنت اجعل يوم وصول كتابه الى
 عيداً * ونعرونا جديداً * واتصدق بمالى فيه طريفاً وتليداً * واطوف بكتابه في
 اخوانه واخوانى * واباهيهم به مباحاة الاخ باخيد * الذى مساعيه مساعيه *
 ومساويه مساويه * وكل شئ من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه *
 صفحت ايد الله سيدى عن هذا الذنب القطيع * والجرم الشنيع * فهل
 لسيدى ان يستأنف ما احاله آخراً * وبأخذ بنا فى طريقه غير الاول * فان
 الاستقالة نأتى على العثرات * وان الحسنات يذهبن السيئات * وان قليل
 الاستغفار * ينسى قليل الخطأ والاوزار * خرج الى ناحية سيدى فلان
 وهو جوهرة من جواهر الشرف * لا من جواهر الصدف * وياقوتة من
 يواقيت الافكار * لا من يواقيت الاحجار * واذا فطرت اليه من مرآة الحيرة *
 وقلبه بيد العنبرة * استدل به على حسن انتقادهى * وصائب ارتيادهى *
 وعلم انى لا اختار غير الحيار * ولا اجنى غير خير الثمار * ولا اصادف غير
 الاحرار * فلم ينطق سيدى لسانه بشكره * وليكفه الدقيق والجليل من امره *
 ويمش على عقبى لابل مقدمتى الى الطافه وبره * عرض سيدى هدايا تلك
 الناحية * وكيف اطمع فى هدية من يبخل برد السلام * ويحاسب اصدقائه على
 الرسالة والكلام * وكيف يسمح بالجواهر الحاصل * من يبخل بالعرض
 الحائل * وكيف يتوسع فى النافلة من تضايق بالقرينة * انصفنا الله تعالى
 من اصدقائنا * فانا بحوله وقوته نتصف من اعدائنا *

❖ وكتب الى وزير قابوس بن وشمكير ❖

وكل ولاية لا بد يوماً * مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت انظر مصداق هذا البيت من سيدى حتى حقق الله تعالى ظنى * ولو اكدبه
كان احب الى * واوقع لدى * فسبحان من جعل حصتى من وفاء الاخوان
منحوسة * وتجارتي فيما احاملهم به ويعاملونى مركوسة * فان كان سيدى عم
بهذا الجففا اخوانه فخالطنى بهم * وجعلنى واحدا منهم * لقد اخلف ثقتى
بانفرادى عن صحبه * وخلف ظنى بباحيتى عن قلبه * وكنت احسب انه يخصنى
من بينهم بفضل المقة * كما خصصته من بينهم بفضل الثقة * وان كان وصلهم *
وقطعنى دونهم * لقد عكس حكم رجا * وغرس الجففا فى منبت الوفاء *
واساء الترتيب بين الاصدقاء * وما ادرى له فى واحد الفعلين عذرا * وان كان
احدهما انقل وزرا * واسوأ برا * واقبح ذكرا * وقد كنت طوبت
بيد اليأس بساط العتاب * واغلقت باب المراجعة وضعت مفتاح الباب *
ثم استظهرت بهذه الاحرف وسترى على من سيدى اذن من العتاب صماء * وعين
من الوفاء عمياء * ونفس تبغض الوفاء * كما يبغض الناس الاعداء *
وتعشق الجففاء كما يعشق الرجل المرأة الحسناء * وتستهيه كما يستهيه
الظمان الماء * وانتظارى الجواب عنها اكدوبه من الكاذب الامانى *
واغلوطة من اغاليط زمانى * ومناقضة لكم القياس * وارجاف من
اراجيف الوسواس * ولكنها سخرة من سخر الفراغ تكلفتها * وحاجة
فى نفسى قضيتها

❖ وكتب الى رئيس بهراه يعزيه بابن اخته وبنته ❖

كتابى ايد الله الشيخ الرئيس * وانا سليم المهجة * سقيم القلب والمنة
والنية * صحيح العرض والجسد * عليل الخاطر والجلد * للمصيبة فى فلان
رحم الله * فانها مصيبة خرجت من كمين الدهر * قبل ان يستعد لها بعدد
الصبر * وجاءت مجئ البغية * ووثبت وثبة المسارقة * وغلبت الايام على
ذلك الحراطرا ما كان غصنا * واتم ما كان حسنا * وابتعد ما كان املا *
واظهر ما كان جزلا * حتى كأن المنون اخذته خلصة * وانتهرت فيه
فرصة

فرصة وفقد الشباب الطرى أكثر جزاء * وكسر العود الرطب اشد وجعا

ان الفجیعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يحيب من خاطبه * ويعتب من عائبه * لاستدركت هذه الفعلة
عليه * ولفوقت سهام اللؤم اليه * لكنه اصم عن الكلام * صبور على وقع
سهام الملام * يختصر العبدان * ويختصر الاغصان * ويخترم الشبان *
ويبكي الانام والابدان * ويلحق من يكون بمن كان * والشيخ جدير بان يتدرع
لهذه الفجیعة درعا من كرم التسلى * وجبل التعزى * لا تحرقها يد التذکر *
ولا تهب عليها ريح الغم والتحسر * ولا تطمع نحوها عين التغير والتذكر *
وان يلقى هذا الخطب الكبير * والغم الكثير * بصبر منهما اكبر * وتجلد هو
منهما أكثر * فان الكبير في قلب الكبير صغير * وان العظيم على العظيم صبور *
و الثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا *

وليحذر ان يجمع على نفسه ذل الغربة * وثقل الكربة * وان كان لا غربة على
عاقل * ولا وحدة لفاغسل * فان الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء * ولم
يرج اصابه شفاء * وليعلم ان الله تعالى قد اخذ منه اليسير * وابقى له
الكثير * وسلبه الصغير * ومنحه الكبير * سلبه اخا كان يعتضد باخوته *
ومنحه ابا يجمع خير الدارين بابوته * وابقى له اخوة هم قوة اليد والعضد *
وغاية الايد والمدد * وزينة العدد والعدد * وجمال الدهر والابد * فسبحان
من اذا سألنا من هو املك به منا آجرنا * واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر
عليه شكرنا * واذا امتحن كانت محنته خيره * واذا منح كانت منحته نعمة
كبيرة * ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول * والكنف المأهول * والطعام
المبذول * صاحب المرعى الخصب * والقلب الرحيب * والوجه الطلق *
والجناب الغدق * الشاب سنا وجلادا * والشيخ حملا وسدادا * الذى
كان زينا اذا دنا * وذخرا اذا نأى * وعدة الآخرة والاولى * والذى
كان يهين ماله * ليكرم نزاله * ويذل ديناره وداره * ليصون زواره *
وبضحك فى وجه النازل عليه * عند نظره اليه * كأن الموت ينتقد

الافاضل * ويهرج الاراذل * وكن أن الآخرة تختار الاخيار * وترك
على الدنيا الاشرار * وكن اعمار الكرام مشاهرة * و اعمار اللئام مدهارة *
قال الطائي

عليك سلام الله وقفا فاني * رأيت الكريم الحريس له عمر

فاما البنت رحما الله تعالى فقد كانت حياتها عفافا وسعرا * ووفاتها ثوبا
وذخرا * ولقد كانت في زمان النجابة في رجاله غريبه * وفي نسائه
عجبيه * والعفاف في ذكرانه معوز * وفي امانه معجز * والعقل في شيوخه
نادرة تفقد * وفي شبابه ضالة لا توجد * فالحمد لله الذي سترها بالحماء
في حياتها * وبالثواب بعد وفاتها * فاسئل الله تعالى على سيدنا سترين *
واستوجب منا ومنه له شكرين * ولقد شكلتها بكل الرجل لاختص اخواته *
بل لاكرم بناته * فقد كانت لي من جهة ميلادها والحال بيني وبين والدها
بننا * ومن جهة تربيتها اخنا * والمستور عزيز في كل مكان * ومحجب
الى كل انسان * وممدوح بكل لسان * فان تكن خافت انثى لقد خلقت
كريمة غير انثى العقل والحسب فرحمها الله تعالى رحمة تلحها بريم وآسية
في الاولين * وبخديجة وفاطمة في الآخرين * وبام الدرداء ورابعة في نساء
الصحابه رحمهم الله تعالى اجمعين * ولولا ما ذكرته من سترها * ووقفت عليه
من غرائب امرها * لكنت الى التهنئة * اقرب من التعزية * فان ستر
العورات من الحسنات * ودفن البنات من المكرمات * ونحن في زمان
اذا قدم احدنا فيه الحرمه * فقد استكمل النعمة * واذا زف كريمة الى القبر *
فقد بلغ امنيته من الصهر *

﴿ وقال الاول ﴾

ولم ار نعمة شملت كريما * كنعمة عورة سترت بقبر

﴿ وقال الثاني ﴾

تهوى حياتي واهوى موتها شققا * والموت اكرم نزال على الحرم

﴿ وقال الثالث ﴾

وددت بنيتي ووددت اني * وضعت بنيتي في لحد قبر

﴿ وقال الرابع ﴾

ومن غاية الجحد والمكرامات * بقاء البشيين وموت البنات

﴿ وقال الخامس ﴾

سميتها اذ ولدت تموت * والقبر صهر ضامن وبيت

وقد كنت على ان افرد في معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق التعزيتين * كما توجعت له من تواتر المصيتين * وارجو ان تكون هاتان الحادثتان خاتمة الكروب * وقافية الخطوب * ثم تجيء النعم بعدها مترادفة * بل مترادفة * ثم مظاهره * بل متواترة * ومتناسقة * بل متطابقة * فان المحن اذا تناهت انتهت * والازايا اذا تواتت تولت * ولكل غمرة محنة معبر * ولكل مورد غمة مصدر * وسيجعل الله بعد عسر يسرا * واعل الله يحدث بعد ذلك امرا * على انها تعفو الكلوم * وانما توكل بالادنى * وان جل ما يعزى اسأل الشيخ ان يكتب لي حصرا ما وجدته من برد السلوة * لاشركه فيه كما شكرته في حرارة اللدغة والفجعة * والسلام

﴿ وكتب الى صديق له جواب كتابه ﴾

مات آخر جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بحقه اللازم الواجب * ولا انكارا لافضاله المتراكم المتراكب * ولكنى تحريرت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان * والبنان للجريان * ويوما يحسن فيه الدهر * وينشرح فيه الصدر * وبقل فيه الفكر * فلا والله ما وجدته وقد كنت اشتاق الى غدى * فانا الآن الهف على امسى * وما من وقت كرهته الا وانا احن اليه * ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه *

ورد كتاب الحاكم بما ملائى سرورا وحبورا * وصار فى رجائى الميت حركة
وفتورا * وشكرته على ما بذله شكرا * لا ارضاء مهرا * لاسائه لو انتهت الى *
فيكيف لاحسانه المتظاهر على * ولكن لن تتجاوز الطاقة ذرعها * ولن
يكلف الله نفسا الا وسعها * وما عندنا غير خلق لا يشتري بثمن * ولا
يعارض بايعه بقبيح ولا حسن * وهو الدعاء استجاب الله فى الحاكم صالحه واسبغ
عليه منايحه * واعطاه من كل خير مقاليد ومفاتيحه *

﴿ وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان ﴾

كتبت الى الاستاذ معاتباً مرة * ومستعتباً مرة * فاوجدت للعتاب اعتبارا
ولا قرأت عن الكتاب جواباً * وليت شعري ما الذى منعه عن صلة لاتضره
وتنفعه * وعن تواضع لا يضره ويرفعنى *

ولربما يخل الجواد وما به * يخل ولكن سوء حظ الطالب

فالان قد عنيت بجواب ككتبه * وعرفت بين عتابه وعقبه * يكلفنى ان
اورد على الاستاذ خبر شكره * وان اجعله بعض ودائعى عند احسانه وبره
ومذ اخبرته اننى قد ركبت من التقصير فى شكر الاستاذ عن خاصيتى * مركباً
سقطت منه شهادتى * واخفقت بعده شفاعتى * وان شكرى له عن غيرى *
بعدما ضيعت الواجب منه على نفسى * نافله * اقيمها بعدما ضيعت الفريضة *
وتفصيل اصلحه بعد ما افسدت الجملة * ولن تقبل النافله او تؤدى الفريضة
فلم تقابل بجنى الا بالجد * وعذرى الا بالرد * وما زادنى على كسبه العريضة
الطويلة * ومعاتباته الثقيله * فذكرته الآن الاستاذ فان كنت اسأت
فالاساءة بنى ويده * وان كنت احسنت فلا احسان لى دونه * ويا عجبا
منى اعجز عن تحمل نعمة ثم اخطب نعمتين * ولا اقوم تحت عارفة ثم اطلب
عارفتين

عارفتين * ولا ارضاً البر الامداخلا * ولا اقبل الاحسان الامضاعفا *
وما يستبدع منه بذل الرغبة بعد الرغبة * ولا منى اقتراح الغريبة بعد الغريبة *
فانه ايده الله اوجد في النوال * كما انى اوجد في السؤال *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الحكيم ﴾

خرج الشيخ من هاهنا على حالة ان كان الدنب فيها له فقد غفرت وعذرت *
وان كان لى فقد استغفرت واستعذرت * والدهر يوزع بافساد الاحوال *
وتكدير ماء الوصال * وقطع قرآن الرجا * ثم يعود العاقل لما يرفو به الحرق
ويرتق به الفتق * فيقبل الزله ويراجع الوصلة * ويشد

اذا نزع الحب اورثن بيتنا * عتابا تراجعنا وعاد العواطف

فاما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس منزعا * ولم يتك للصالح موضعها *
والحمد لله الذى وفقنى في اثناء هذه الحال حتى كبحت فرس الغرامه * ونمدت
سيف الشكوى والملامة * وايقنت الحال في صوانها * ولم اتعد منها حـكمـكم
زمانها * فهجرت هجر منازل كريم المقاطعة * ووصلت وصل مراجع حبيد
المراجعة * لتكون الاولى بدرة مغفورة * والثانية كفارة مشكورة * والعنبي
عروس ليس لها غير الصلح مهر * والاعتذار سعى ماله غير القبول اجر *
وقد كنت قلت عن عرض الشيخ بنانا حديد المخالب * وفلات عن جانبه سيفا
مرهب المضارب * وانما سلطان الغضب ساعة توثر ندامة الابد * ويوما
يثر حياء الغد * الامن اعين بالعصمة * واطماع راعية العقل والحكمة *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة ﴾

قد كنت ارجوان تعلقى بالشيخ ياسو خراج الايام لى * ويزرع نصالها الواقعة

بجني * فطالما تعلق المدبر بذيل المقبل فأقبل بإقباله * وصارت حاله قطعة من
حاله *

وكم صاحب قدجل عن قدر صاحب * فالقي له الاسباب فارتفعوا معا
ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جاني منه * وكيف لا يخاف على سخطي فيه *
وكيف يرضى بان يرى مصون قولي فيه وقد ابتذله * وكيف يستحسن ان
اسأل غيره بعد ما سأله * فوالله تعالى ان لسانا جرى بمدح سواء بعد مدحه
لاهل ان ينزع * وان كلاما كان فيه ثم صار في سواء لجدير بان لا يسمع * وقد
كنت زففت الى الشيخ عروسا من كلامي طابته فيها * فان كانت حسناء فإني
حق الزوجية * وان كانت قبيحة فإني حق النية * ولا اقل من ان يرضى
بالجنان * ان لم يشتر بالاثمن * وان يمسك بالمعروف او يسرح باحسان * وان
درهما يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على السلطان * قبيح الاحدوثة في
البلدان * واثن كان يعمر به بيت المال * فان يخرب بيت الجمال *
واثن كان يزيد به عدد الدراهم * انه لينقص من عدة المكارم *
واثن كان يسمى في العامة جباية * انه يسمى في الخاصة خزاية * وللأس
اكفان الموتى * وسرق ادوية المرض * وقطع الطريق على حجاج بيت الله
الحرام * وزوار قبر النبي عليه السلام * احسن في الاحدوثة وابعد من
العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا * وسؤومه غرامة واستخراجا * وانما
يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن افعاله بمعيار الحرية * واخذ نفسه بشرائط
الانسانية وغار على نفسه * كما يغار على عرسه * وضمن بقدره * كما يضمن
بوفره * وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الاحرار * والشيخ بحمد الله صدرهم
وبدرهم * وهليه مدار امرهم وهو اولى من غضب للادب * وحافظ على
الاقدار والرتب

﴿ وكتب الى ابي الحسن علي بن دايه ﴾

لم ينقطع عن كتاب سدي مع ضني به * وعشقي له * الا انه يخل على بان
احفظه

احفظه وارويه * ويخشى على ان انتحله وادعيه * فعهدى به لا يخل على
 الفقراء * ولا يرضى لاسمه ان يكتب في جريدة البخلاء * ام لانه يكره ان يصير
 نظيرا اذا كاتب دونه كثيرا * فهذا ظن غير صائب * ورأى غير ثاقب *
 فقد يكاتب الكبير الصغير * فلا الكبير يصغر * ولا الصغير يكبر * ام لانه
 يخاف ان لا يعرف حقيقة خطابه * ولا يبلغ غور كتابه * فقد علم ان الله تعالى
 خاطب العامة بوحيه كما يخاطب به الخاصة * ام انه يأنف لكتابه اللطيف *
 من جوابي الكشيف * فما زال الخطأ منها على مقدار الصواب * وما زال
 توسط الجيب دليلا على تقدم الجواب * ام لان اخوانه الذين استطرفهم من
 بعدى واعتاضهم منى * قد شغلوا يده عنى * فما كنت اظن انه يحفظ لكل
 جديد لذة * وينسى لكل عتيق حرمة * ام لان الايام اعدته فما حسبته يقبل
 عدواها * ويحلى بحلاها * ويرضى لنفسه ان يسحى مساعها * ام لان
 سمرقند بعدت عليه * والكاغذ عن ليدى * فاننا اجهز اليه قوافل نحمل من
 الكاغذ اوقارا * ويتصل منى اليه قطارا قطارا * ام لانه يتكاسل عن مكاتبتى
 فاننا اكتب عنه الى * وارضى قلبى بيدى * هذا اذا تواضع وقبلنى كاتبنا *
 فاما انا فقد رضيت به صاحبا * على اننى منتظر منه ان تعطفه على العواطف *
 وان تعود الى نعمه السوالف * فلربما غلط الدهر المسى الى بالاحسان * وعاد
 على الهدم بالبنيان * وهذا والكتاب ملقى * لا موقى * تسرع اليه اليد
 الحاملة * وتعرض له الآفات السانحة * فلما يفرقه * والنار تحرقه *
 والريح تطيره * كما ان الايام تغيره * والدخان يسود بياضه * كما ان الحك
 يبيض سواده * والرطوبة تضره * كما ان البيوسة لا تنفعه * فآفاته اكثر من
 آفات الزجاج الذى يسرع اليه الكسر * ويبطىء عنه الجبر * وخواتمه اكبر
 من حوادث الغنم التى هى لكل يد غنيمة * ولكل سبع فريسة * واكل آفاته
 خيانة الحامل * ووقوع الشاغل * وعوائق الفتوح والقوافل * وهذا
 التطويل كله ارتباد لعذر اجده لسيدى * وان رجلا اعتذر عنه الى قلبى *
 وبرز ذنبه فى معرض ذنبى * لاعظم فى عيني من كل عظيم * واكرم على
 قلبى من كل كريم * وكأنه فى وفيه قيل

إذا مرضنا اتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

﴿ وكتب الى ابي الحسن الحكمي ﴾

طلت ايام الشيخ بتلك الناحية * حتى ظننت ان الدهر فطن لايامنا في ظله *
ولرعننا في فضله * فزاحنا عليه * وسابقنا اليه * وسلبنا النعم به *
لاسلبنا الله نعمته * فانها نعمة متجاوزة الى كل من قدح بزنده * واستظل
بظل احسانه ورفده * وانما يريد الناس النوان للمال * وهو يريد المال
لنوال * فالتعمة عليه نعمة على من سواه * والتعمة على غيره نعمة لاتعداه *
على ابي عارف بان الله تعالى لن يختم للشيخ الا باحد العواقب * ولا يعدل
بحاله الا الى الين الجوانب * وعلى الكريم واقية من فعله * وله حصن
حصين من فضله * فاذا زلت به النعل زلة * او صال عليه الدهر صوله *
اقامته يد احسانه * وانتزعت من مخالب زمانه * فليد الشيخ عنان رجائه *
وايتوقع الفرج في صبحه ومساءه * وليعلم ان وراءه ربا لا يخذله * وسريرة
صالحة لاتسلمه * وسلطانا عادلا لا يظلمه * اراه الله تعالى واراني في حساده *
ما يصيرهم نكالا بين عباده وبلاده * واراهم فيه من رغائب النعم * وغرائب
القسم * ما يمتنون العمى قبل رؤيته * والصمم قبل روايته * واطال لغمهم
ورغمهم بقاءه * وجعلهم فدائي ثم جعلني فداه *

﴿ وكتب الى ابي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس ﴾

وردت كتب ولدي على يد جماعة اصدقائه * وكافة اوليائه * وطلبت حصتي
منها فلم اجد فيها * فليت شعري كيف قصدني من بينهم الزمان * وكيف خصني
منه بالحرمان * وكيف صرت المستثنى * وقعدت على طريق الا * وكيف
عدني والسدى في الاجانب * وكنت اعد نفسي في الاقارب * وهلا اذ لم
يدخلني

يدخلني في جملة اخوانه واصفياؤه * ادخلني في جملة شيعته واوليائه * وقد
اغترت هذه الواحدة * وساواخذة ان عاد اليها ثانية * فابسع عفوئى
لاكثر من مرة * ولا تنال اقالتي اكثر من عشرة * هذا العمل اول ماجرى
ولدى في ميدانه * وسابق اهل زمانه * فان طلب الغاية * وبذل الجهد
والطاقة * لحق السابق * وفات اللاحق * وان قصر فاته المراد * وسبقته
الجياد * وهو ابن رجل ان سبق ابنه فلم يشكر * وان سبق لم يعذر *
فليعتب نفسه * فلا راحة مع المهمة * وليسهر عينه فلا نوم مع طلب الغاية
وليحذر فلتات اليد واللسان * وسكرات الشبان * فان سكر الشباب * اشد
من سكر الشراب * وليكتب في قلبه بيد عقله قول الاول * خدمة
السلطان والكأسات من ايدى الملاح * ليس يلتئمان فاختر رفعة او شراب
راح * وانى لاعلم ان لولدى عرفا سيرخى عنانه * ويخلف اقارانه * وانه
لن يستقبل الا قبلة حسبه * ولن يفعل الا ما يليق به * ولكن احزم الحزمة
لا يستغنى عن عظة الاخوان * كما ان اعتق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان *
كنت كتبت كتابا قبل هذا ارخيت فيه عنان لسانى * واتعبت في تطويله قلبي
وبنائى * والتطويل في شكر الجليل اختصار * والاطناب في قضاء
الواجب تقصير واقتصار * فلان قد الف طوس حتى عشقها * وهجر نيسابور
حتى طلقها * وتعدى طلاقه الى طلاق اخوانه بها * وانا احسد ولدى على
ما خص به من قربه * واود لو شركته فيه كما شركته في حبه * والחסد على
مثل هذا سنة متبعة * وفي غير هذا بدعة مبتدعة * وقد كنت اشكو الايام
وهى تفارقنى باخوانى فرادى * وهى اليوم تفارقنى بهم مثنى * فيتكلفنى ان
اقبم للشوق نوبتين * واوجه قلبي اليهم من طريقتين *

﴿ وكتب الى وزير خوارزمشاه لما نكب وكان خريجة هرجة ﴾

اصبحت ايد الله الشيخ وامسيت شعبان من كل بغية * ريان من كل مراد
ومنية * غير خبر انقشاع هذه الضبابة * وانجلاء هذه السحابة *

فاني يعلم الله تعالى ظمآن الى خبر * يذيل فرحي على غمي * ويهزم
بسروري عساكر همي * فاسرع خبر السوء حتى كأنه يخب * وما ابطأ
خبر السرور حتى كأنه يدب * وما اولع الدهر بهدم ركن الفضل * وثلم جانب
العقل * وما اسرع الايام على الكريم فيما يضره * والى اللئيم فيما يسره * وما
ابين مجانسة الدهر لاهله * واكثر مناسبة الجاهل في جهله * وما اشد غيظي
على فلتات الايام في الكرام * وعلى نفحات الارزاق في اللئام * وما اشوقني
ان اسمع من اخبار تلك النفس النفوسة ما ابكي له طربا * كما ضحكك من ضده عجبا *
والى الله اشكو حالاً ضحكها سخرية * ومجاز وعارية * وبكاؤها حق وحققة
واباء اسأل ان يفي مدة النقص فقد طالت * ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت *
ويعيد للفضل الصكرة * ويزيل عنه الفتور والفترة * ويصب في سمعي من خبر
انحسام دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابي الذي ولى * ويطرد شبي الذي تجلى *
فحق لمن شاب عن سماع ما يسوء * ان يشب من سماع ما يسره * وحق لجسم
هدمه الغم الامسى * ان يئيبه الفرح البومي * وحق الدهر ان يكف فقد بالغ
في العقاب * وتناهى في العتاب * وحق لصروفه ان تنصرف فقد اشفت
وشفت * واكنفت وكفت * وزادت على ما في الامكان واوفت * وحق لها
ان تخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفى * ان لم تكفى فحفى
قد آن ان ترجينا * من طول هذا التشفى

على انى ارجو ان يكون في طي هذه المحنة من المصالح ما يغمض مسلكه * ويخفى
مذهبه * وان يكون اقل ما يكسبه الشيخ فيها * ويستفيده منها * تميز
معارفيه من اخوانه * والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة زمانه * واذا به
الغشوش من الدعوى * بنار الاختبار والسلوى * كما قال البحترى وصدق في
المقال

لئن فني الدهر عن عزى فلم يصل * وكف من يدى الطولى فلم تطل
لقد جدت صروفاً منه حيرنى * مذمومها غصباً مما على ولى

ومما سرنى والشيخ ان المحنة لم تثلم جوانب جلادته * وان طول مدة الذلة والقلة لم تعصرهما احتمالاه وصلابته * وان الوحدة والوحشة لم تقدحا في لسانه وقلبه ولم يظهر اثرهما على صفحات ثباته وعزمه * وان لم تصغر على تلون الزمان نفسه * ولم يلبس على اكف اعدائه مسه * وانهم كتبهم الله وان توصلوا الى تغيير نعمته وقد حجبوا عن تغييرهمته * وان تطرقوا الى كيدته باطنا فقد اضطروا الى تبجيله ظاهرا * وقد قيل في ذلك لعلى بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدوك من اشجاك حين تصارعهم

حتى اجتلت عنه غبرة العواقب والعرض ثقي * والقلب بالله تعالى قوى * والفعل بحمده تعالى مرضى * والنفوس تلك النفس الا ما نقص من مال * وتضعف من حال * والجملة فلك الجملة لا الرخاء اكسبها بطرا * ولا البلاء اورثها ضجرا * ولا اساء مجاورة النعمة فتطاول * ولا محاورة المحنة فتضائل * والحمد لله الذى كشف عن مقداره فى ميزان الاختبار والابتلاء * واظهر عن حقيقة كبريائه فى مرأى الرخاء والبلاء * والايام مرآة الرجال * والاطوار معيار النقص فيهم والكمال * والعثرة بعد الدولة تخرج خبث الاخلاق * وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق * ثم الحمد لله الذى ابتلى فى الصغير وهو المال * وعافى فى الكبير وهو الصيانة والجمال * وقد قيل ما يليق بهذا الحال * من حسن المقال *

ولا عارا ان زالت عن الحر نعمة * ولا تكن عارا ان يزول التجل

المال ايدك الله تعالى حطام ينقص ثم يزيد * وظل ينحسر ثم يعود * والشيخ يقضيه قول امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه «قيمة كل امرئ ما يحسنه» انت ايدك الله تعالى اغنى اهل خوارزم يوم تصير افقرهم * واكبرهم ساعة تظن اصغرهم * وهو الوزير يوم يعزل * والمصون ساعة يتبذل * والكبير بنفسه * وان انفرد عن غيره * والمستأنس بفضله * وان استوحش من دهره

ان الامير هو الذى * يضمخى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * به كان فى سلطان فضله

﴿ وكتب الى ابى على البلعمى لما فارق الحضرة وورد نيسابور ﴾

كتابى الى الشيخ وقد امضت الايام فى حكمها * وانفذت فى صبرى وتجلدى
سهمها * والحمد لله تعالى على كل شئ الا غيبتى عن الشيخ فانى اخشى ان
ازداد منها * اذا حدث الله لها * انتهت بنى المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية
ليس بينها وبين الموت حجاز * ولا وراءها للبلاء حجاز * حتى لقد ركبت غير
دابتى * واكلت غير نفقتى * وزلت بيننا بكرا * واكلت خبزنا بسرا *
وحرمت العينى * وشربت الزببى * ولبست الصوف فى المصيف *
والبردى فى الخريف * وكوتبت مواجهة * وخوطبت بالكاف مشافهة *
واجلس فى صف النعال * اعنى اخريات الرجال * وناظرنى من كان بدوس
على * وخالفنى من كان يختلف الى * وحتى لقد نشزت على جاريتى *
وحرنت على دابتى * وتقدمنى فى المسير رفبى * الذى جمعنى وايا طريقي *
وحتى انى اخذت الدرهم الجيد فصار فى يدي ستوقا * وقطعت الثوب
المسترى فصار على بدنى مسروقا * وغسلت ثيابى فى تموز فغابت الشمس
وطلع السحاب * وسافرت فى حزيران فعصفت الريح وسد الافق الضباب *
وفقدت كل شئ ملكته غير عرضى الذى عهدته الشيخ معى * وصبرى الذى
عرفه منى * ومن لم يكن على المحنة صبورا * لم يوجد للنعمة شكورا * ومن لم
يحقر سوء ما يبلى * لم يحمد حسن ما يولى * انكر الشيخ عروف نفسه عن
مواقف البذلة * وصعوبة جانبى على من جرنى الى مظنة الهوان والذلة
والادب سلطان ينسب هيبه السلطان * ولطول العشرة دالة تقيم الملوك
مقام النظراء والاخوان * ولا ذنب الا وله فى العفو ساحة عريضة * كما
انه لا ذنب الا وله من العذر مسافة قصيرة * وانما المدار على الرضى فانه يقرب
البعيد * وعلى الغضب فانه يبعد القريب * اللهم الله رؤسنا عنا الرضى *

واتم لنا باحسانهم اليها الحسنى * قد علم الشيخ انى مذكنت لم يسم خدى
 عذار الهوان * ولم يوضع على رقبتي نير التبذل والامتهان * ولم تطرق
 الايام حريم عرضي فتنهكه * ولا نالت ستر صيانتى فتهتكه * ولا ماء وجهى
 قسفتكه * ولقد اخترقت البدو والحضر * ودخلت ديار ربيعة
 ومضر * فآرايتنى بحمد الله تعالى اواخر عن رتبة * ولا خلف
 عن الغاية فى موطنى رغبة اورهيه * ومعى اذ ذاكسكر الشباب * وذل الاغتراب *
 والقوم قد باينوني بالنسبه * وفارقوني بالتربة * وان عرضا صنته فى غير مظنة
 الصيانة * لجدير ان لا اهينه فى غير موضع الاهانة * فقد يتبذل الشاب ويقول
 اتصون اذا شئت * ويمتحن الغريب ويقول اتعزز اذا ابت * فاعذر من يحتمل
 الذل وقد رجع الى الوطن من الغربة * وخرج من حد الشبيبة الى الشيبة *
 وهل وراء الغاية منزلة * ام هل بعد الشيب الاموت مرحلة * ورد على
 كتاب سيدى يدعونى * ومثلئ لا يجيب داعى القول * دون ان يصدقه داعى
 الفعل * وبالجملة انا قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها
 فآخر التلاق * اول الفراق * ولا يرجح من هذا اللقا غير تخريج فراق جديد
 وتولد حزن جديد * والمرة من الفراق مرة فكيف المرنان * والسهم منه نافذ
 فكيف السهمان * وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق * ومشينا فى غير تلك
 الطرق * فيجب ان ندل على ذلك بالاحوال * لا بالاقوال * والشيخ خليف
 ان لا يفل سيفا شحذه * ولا يضيع علقا اتخذه * ولا يعطش زرعا سقاه *
 ولا يبيت خاطرا احياء * ولقد ارخيت عنان خطابه * ووسعت ذرع عتابه
 ولكن لا خير للشيخ فيمن لا يحصى عرضه * ولا يسخو عن بعضه الا اذا
 افسد بعضه * ويد الشيخ اطول من لسانى * وامره امضى من قلمى وبنائى *
 فليتلنى اين مسها وانا بعيد * كما نالتنى خشونتها وانا قريب * وليعلم انه متى
 ارادنى خيرا ارجف به الناس * وحلته الى الانفاس * وكان اول رسله الى عزمى
 المتذبذب * وقلبي المتقلب * وفى الارض متحول * وعلى الله الممول *

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

بكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كتابه كل يد
 يخبر عن حاله عندنا * ويذكر من شوقه ما نجد
 ورد كتاب السيد اطال الله بقاءه * واجزل من كل خير قسمه * ووفر منه سهمه
 وجعل اسمه يحسد يومه * ويومه يحسده غده * فرفع الطرف منه بروضه
 ممطورة * وحلة منشورة * ولا آى فرأى منشورة * وجال منه الخاطر فى حكم
 لا تعرف ولا تجهل * وفقر لا تترك ولا تستعمل * وفصول يحسد عليها الخاطر
 الناظر عند الرؤية * ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الروية * وجعلت انافس
 فيه البياض الذى يحتوى عليه * واغبط به المداد الذى جرى فى طرفيه *
 واتمى لو كانت اعضاى كلها نواظر تبصره * وخواطر تذكرك * والسنة تكرره *
 على شريطة ان يكون الناظر لا يزل لحظا * والخاطر لا يكل حفظا * واللسان
 لا يزل لفظا * فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى السيد
 محشورة * وعليه دون الانام مقصورة * وكيف لم يرض له بان يسود العالم
 شرفا ونسبا * حتى سادهم علما وادبا * وكنت اعتقد ان الكتابة سوادية
 ونبطية * فانا الآن اعتقد انها خراسانية وعلوية * وكنت ارى ان
 المحاسن فى الناس متفرقة * وانا الان اراها فى واحد مجتمعة * وكنت
 احسب قول الحكمى

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

كلام مسهب * وملتق متكسب * حتى علمت انه قال ما لا يتمتع امكانه * ولا
 يتعذر وجدانه * وليت شعري ماذا اقول فى هذا الكتاب وقد سد على مسالك
 الصفات * وحبى على قلبى ولسانى موارد التشبيهات * فانى ان وقفت وقد
 اجريت لسانى * وتوسطت ميدانى * ذلت على عرقى فى الكوادر *
 وانسلخت عما سربلنيه السيد بشهادته لى من المحاسن * وان جريت وقد
 سد على توسعة انفاس باني * وافتزع دونى اباكار الالفاظ والمعانى * ناديت
 على

على نفسى بانه السابق وانا اللاحق * وشهدت له على بانه المسروق وانا السارق
ولكن الحازم يختار خير الشرين * ويرجع بين التمثلين * وانا استخير الله
تعالى * واعدل عن الاولى الى الاخرى * واقول هذا الكتاب احسن
من كل حسن * الامن وجه كاتبه * ومن خلق صاحبه * واغرب من كل
غريب * الامن السيد فى زمان لايسع فضله * ولا يقتضى مثله * واعجب من كل
عجيب * الامن قيامى اعزنى الله مقام المجيب * عن كتاب اقصى غايى ان اذريه
واوسع خطى همى ان ارويّه * وانور من كل نير الا من اوقاتى ببقاء السيد فانها
اوقات ايامهن قصيرة وسرورهن طويل * وسعودهن طوالع ونحوسهن افول
واجل من كل جليل * الامن مقدار اوبة السيد الى بلدهو حال باوبته * عاطل
بغيبته * عامر به وان خلا من سواه خراب منه * وان جمع العالم الاياه *
وتعرفت فيه من خبر سلامته ادامها الله له * ولى به * ما اوجب صيام ايام
دهرى * وقيام ليالى عمرى * على ان تكون الايام فى طول يوم يزيد بن الطثيرة *
والليالى فى وزن ليالى النابغة الذبياني اردت بقول ابن الطثيرة

ويوم كنطل الرمح قصر طوله

﴿ وبقول النابغة ﴾

وليل قاسيه بطى الكواكب

.

لا بل على شريطة ان تكون شمس النهار كشمس ذى الرمة التميمي * ونجم الليل
كنجم العباس بن الاحنف الحنفي اردت بقول ذى الرمة * والشمس حيرى لهما
فى الجوتدويم * وبقول العباس بن الاحنف الحنفي *

والنجم فى جو السماء كأنه * اعنى تحير ما لديه قائد

لا بل على شريطة ان تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب * وليل المحب بلا
آخر * وصفة النهار كما قال الآخر

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن جر قعود على جر

ولئن اصبحت كل ايام الزمان صائما * وكل لياليه قائما * شكر الله تعالى على

سلامته * ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخيل البصرة * وأجر الكوفة بل بعدد
رمل الدهناء * ونجوم السماء * بل بعدد العالمين * وعدد نبات الارضين * بل
بعدد قطر كل بحر * وتربة كل بر * وسراب كل قفر * وحوادث كل دهر
وخواطر كل صدر * بل بعدد فضائل علي بن الرضى * ومحن محمد بن العباس
الطبرى * فانها اكثر من الكثير * واكبر من الكبير * لم اكس وفيت النعمة على
مهرها * ولا قدرتها حق قدرها * ولا بلغت غورها * ولا ادبت شكرها
ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها * الا انى للمعرفة قصورى عن قضاء الحق
ووقوفى دون ادنى مسافة المجهود والطوق * قلت كلمة جملها الله ثنا لجنته
ورضى بها ثوابا من نعمته * وهى الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وآله الطيبين * وعدنى السيد من سرعة رجوعه عدة اخشى ان يحمله
لثوم دهره على الرجوع فيها * وان يعلمه تنغيص ايام اسرورها * فان الدهر
بئس المعلم لابنيه * وبئس المثال لمن يحتذيه * وعهدى بالسيد لارجع فى هبة
ولا ينظر فى اعقاب صلاته * ولا يندم على حسنة * اللهم الا ان اكون اصبت
كرمه * بعينى حبي له * وعجيب به * فان عين الاستحسان * آفة من آفات
الاحسان * وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من ابواب التغير والتكر * وسبب
من اسباب التثقل والنحول * وانا والله اتهم على السيد عيني * وان كنت
لا اتهم قلبى * وارضى لمودته نيتى * وان كنت لا ارضى لها طاقتى .

لى لسان كـ أنه لى معادى * ليس ينبى عن كنهه ما فى فؤادى

حكيم الله لى عليه فلو انصف * فابى عرفت قدر ودادى

قرأت الفضل المسجع فشغلنى الاقتباس منه * عن الجواب عنه * ولقد عمد السيد
الى كل سبعة منتخبة فى زاوية * لمقاة فى ناحية * فاجملها بلجام * وقادها
يزمام * وغبرها فى وجه سحبي المترق * وكلامى الملقى * وضربنى
ضربا ألم الحاطر * وان لم يجرح الظاهر * ويتكأ فى الفهم * وان لم
يؤثر فى الجسم * واوجع الضرب ما لم يكن معه البكاء * واشد الشكوى
ما لم يخففه الاشتكاء * ومن بلغ من البلاغة مقداره * واقتدر على التصرف
اقتداره * واحسن ان يسى فى معرض الاحسان * وان يعطى فى انشاء
الحرمان

الحرمان * وان يمدح مدحا حقيقة هجاء * ويظهر رضى باطنه استبطاء *
 فيها انا ايد الله السيد وقيد العى والقدامة * وجريح الخبل والندامة *
 اذا انتهت لقاء الشوق اليه * وتلهف عليه * آثرت غيبته لحياى منه *
 وقصورى عنه * فوبلى من فراقه اذا نأى * ووبلى من لقاءه اذا وفى *
 وكما قيل يا عبرى مقبله * ويا سهرى مدبرة * ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
 عجل الله تعالى اوبة هذا السيد على حالة تحكى وجهه ضياء * وخلقه سناء *
 ومجلسه بهاء * وقدره علاء * وعقله صفاء * وقلبي له نقاء * وودى له
 بقاء * ونيتي فيه استواء * وتراب تشيعي له ولاهل بيت هو فيه زكاء ونماء *
 وارانى الله تعالى فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل نثر * ونظم كل ناظم
 شاعر * ويقع وراء ذكر كل ذاك * وشكر كل شاكر * ولا زالت ايامه
 تصبحه بكل فتح * وتمسيه بكل نجح * وتلاقيه بسعد * وتصالفه بمجد *
 وتزوره بمجد * وتودعه بحمد * ليالها اسحار * وظلماتها انوار * وطول
 اوقاتها قصار

ان اليا الى الانام مناهل * تطوى وتبسط بينها الاعمار
 فقصارهن مع المهوم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
 وما ارضى للسيد دعائى بان يخرج على مقدار همتي * وينزل على حكم قدرى
 وقيمتي * وليكني اقول جعل الله تعالى رزق سيدى فى سعة همتي * وماله
 فى كبر قيمته * وعيشته فى حسن شيعته * ونعمته فى كثرة نعمته * ليكون
 دعائى مداخلا * ومدحى له مقابلا * وذكرى له بالجميل من كل جانب معما
 ونحولا * ولتكون اقسام وصفه متعادله * واجناس فضله متماثلة * ذكر
 السيد انه كتب جواب كتابي من الظاهر الى العصر * ولقد استبطأته
 مع ما اعرفه من بعد غوره * وغزارة بحره * وليكني اغلقت لهذا الجواب
 بابي * وارخيت له حجابي * وضمنت الى نشر كتب آدابی * وجلست
 من الدواوين بين آل الخراج وآل بويه * ومن بنى الخصيب وبنى مقله *

ونُشرت من المقابر آل يزداد * وآل شداد * وحشرت من الآخرة ابن
 المققع البصري * وسهل بن هرون الفارسي * وابن عبدان المصري *
 والحسن بن وهب الحارثي * واحمد بن يوسف المأموني * ووضعت عن عيسى
 عهد ازدشير بن بابكان * وعن يساري كتاب التبيين والبيان * وبين يدي
 فصول برزجهر بن البخنكان * وقبل ذلك رسائل مولانا صاحب عين
 الزمان * وزين الشيب والشبان * فازلت اسرق من هذا كلة * وانظر
 من ذاك فقرة * واستعبر من هناك نادرة وثيقة * اغصب الاحياء على بيانهم *
 وانبش الموتى من اكفانهم * وانا في الثناء ذلك رطب اللسان بالدعاء * رطب العين
 بالبكاء * ادعو الله بالتوفيق والتسديد * وبالعصمة والتأييد * واسأله ان يحفظني
 من نفسي * فانها اعدى الاعداء * ومن عجبى فانه ادوأ الادواء * ثم قت فصليت
 ركعتين * ختمت في كل ركعة منها خمتين * واستعذت بالله من الشيطان
 الرجيم * وقلت بسم الله الرحمن الرحيم * وابتدأت فسودت هذا الكتاب
 كله * ثم نظرت فاذا انا قد تعبت وحبط العمل * وانفقت مالى وحج
 الجمل * السيد ابو الحسن اكثر الله في ابى طالب مثله * ولا سلمهم جلاله
 وفضله * فان كون مثله في ابى طالب * رغم لانوف النواصب * وهيئات
 لقد اعظمت غلطا * وسألت الله شططا * فبحمنا معاشر الشيعة انحس *
 وحظنا من الاقبال انحس * من ان يفلح في الدنيا طالبى * اويسق فيهما
 ناصبى * ومن حصل مثل السيد والدا * فقد حصل المجد تالدا * وحق
 لمن كان السيد اياه * ان يكون من الكرم اخاه * فيستويا بالانتماء اليه في الميلاد *
 وان اختلفا في الولاد * فهذا بضعة من خلقه * وهذا شعبة من خلقه *
 ومن استقى عرقه من منبع النبوة * ورضع من ثدى الرسالة * وتهذلت اغصانه
 على بعمه الامامة * وتبحجت اطرافه في عرصه الشرف والسيادة * ونفقات
 ييضته عن سلاله الطهارة * وتناول المعالي بيد طويله * وجرى اليها عن
 خاية قريبه * لم تستكبر منه حسنة وان كبرت * ولا تستصغر منه سيئة وان
 صغرت * فامتع الله هذا السيد بهذا الولد * الذى اولم يتم اليه قولا *
 لانتمى اليه فعلا * ولولم نعلم ولادته من طريق الضرورة * لعلمناها من طريق
 القياس

القياس والفكرة * فان لسان الشبه ناطق * وشاهد الجابة عدل صادق *
وقد تكرم الاعراق فتخونها الاغصان * وقد تسبق الشيوخ قتحلف عن
مضمارهم الشبان * ولكن بنو طاهر زينوا طاهرا * كما زان اباه طاهر *
فكم من اناس لهم اول * وليس لاولهم آخر * طوات على السيد بكلام
اسفيد باحى قليل العظم * فحلل النظم * داعية الى التكرار والاختصار *
يشى في طريق الاقتدار * فان رأى السيد ان يعبر هذا الهذيان اذنا واسعة *
ونفسا صابرة * ويتضحك له تضحك المحجب به ليغلط به العامة * وان
عرفته الخاصة فعل

﴿ وكتب الى تلميذه له قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما احدثه ﴾

وصلت القصيدة الغراء الزهراء * فكانت ارق من الماء * بل من الهواء *
والذ من الصهباء * واسر من اللقاء بين الاحباء * ومن هجوم السراء * غب
الضراء * واعذب من مغازلة النساء * ومن محالسة الندماء * ومن مساعدة
القضاء * ومن معاقرة الشراب على الغناء * ومن استماع فوائد الحكماء * وخطب
البلغاء وقلائد الشعراء * ومن اخذ جواز الامراء * وتحصيل مراتب الخلفاء *
فكانت معانيها ابدع من الوفاء * واعز من السمحاء * واغرب من النصفاء
في الاصدقاء * ومن الامانة في الشركاء * بل اغرب من المغرب العنقاء *
والفاظها احسن من البدر في الظلماء * واطيب من وصال المستناء * ومن
افتراع العذراء * ومن الثمالة في الاعداء * بل كما قالت الست سكينه بنت امير
المؤمنين الحسين رضى الله تعالى عنهما * كنت احسن من السماء * واعذب
من الماء * لا بل كانت اهنأ من الشفاء * بعد الداء * ومن الرضا عقب
البلاء * ومن النعماء في اثر البأساء * ومن استجابة الدعاء * وتحقيق الرجاء
وقتحتها عن الوشى الوشاء * وعن الروضة الغناء * لا بل نشرتها عن الزهرة
الزهراء * وعن الغرة الغراء * وعن الدرة العذراء * ورأيتك نطقت بهـا
وعن يمينك التأيد * وعن يسارك التسديد * ومن ورائك الجد السعيد *

وانما صنعتها صنع من طب لمن حب * فاني اشهد انك اطب من كل طبيب *
وانى اليك احب من كل حبيب * واذا صدر الكلام عن صفاء ود * ونقاء
عهد * وخرج من متفضل الى مستأهل حضرته من التوفيق اذن واعية *
وهمة كالية * وصحبه من التسديد عين راعية * وقوى مراعية * ولم يكن
للخطأ طريق اليه * ولا للخطل مجاز عليه * وانما بز القول يحسنه القائل على
مقدار حصة من بهديه اليه * ورغبته فيه * وموضعه منه * وانت ايدك الله
تحفني بما لا استأمله الا على قدر حصتي من قلبك * وموضعي من حبك *
واو عاملتني على طريق المجازاة * لا على طريق المحابة * لخرج لك على غلط
كثير * وحاصل كبير * وقد حلت اليك نسخة كلمة قالتها * فرضيت بها عن
شيطاني * وصالحات لها قلبي واساني * ولعبري لقد اكلتها من جراب الدق *
وورثتها من كيس اللب * وعبأتها من رزمة الخاصة * ونسجتها على منوال
النصيحة * وقلبت لها جريدة النصفح والتخير * ونشرت فيها صحيفة التدبر *
ونطقت طرفها من اللفظ المستبرد * ومن المعنى المردد * وصقلتها بمدوس
النظر * وجلوتها بكف الفكر * ووكلت بها من التمييز جفتنا ساهرا * ولحما
باصرا * حتى دارت في كوكب النظافة * وخرجت في معرض الظرف
واللطافة * وحتى بدت عروسا تفتن الناظر * وتعطى المناظر * وحتى
حذبت حذاء الحضرمية ارهفت * واجادها الحسين والتلسين *

﴿ وكتب الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتيبه ثم انقطعت ﴾

اما قصور اجوبة كتيبي فاني لا اعاتب الحاجب عليها * ولا اوجه الشكاية عنه
اليها * فانا ولا كفران لله تعالى في زمان يجب ان يجري الجفاء فيه مجرى العادة
والسجية * ونضحه موضع السنة بل الفريضة * ونقيمه مقام الجبله والشيمة *
فننظر الى حفظ العهد بعين الشمامة والطرفة * وننزله منزلة الغربية والنادرة *
ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجملة * على انى مذكنت استثنى الحاجب
من غيره * واميزه بالفضل وسائر خصال الخير عن ابناء دهره * واعتقد انى
قد

قد ضمت يدى منه على ذخيرة لبس للزمان فيها عمل * ولا عليها للحوادث
والغير مدخل * فان صدق ظنى فقد غرست فى ارض كريمة * وبذيت مسألتي
على علة صحيحة غير سقيمة * وان نكس الاخرى فعادة من عادات الايام *
وغلطة من غلطات الاوهام * وعين عاينة من عيون المجد * وعارضة من
عوارض الوفاء وصحة العقد * وما خلوت منذ تفارقنا من نفس تتقد فيه
الاضلع * وذكر تفيد له الادمع * ولا انسى تلك الايام الطويلة القصيرة
بصحته * واللبالى المظلمة المقمرة بطلعه * ولا اتفكر فى صغر حجم المقام *
وتقارب خطو تلك الايام * الا انشدت

لم استتم عناقه للقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

واذا كان فى قصة الشعراء * وفى شريطة الوصافين والبلغاء * ان الوقت
الطيب قصير وان لم يقصر * كما ان غيره كبير وان لم يكبر * فعلى هذا القياس
ان ايامنا كانت قصيرة مرتين * وقليلة من جهتين * اما الاولى فقصر الامد *
وقلة العدد * واما الثانية فصفاء الوقت من الكدر * ونقاؤه من
وضر الحوادث والغير * فسبحان من جعل محنتى زائدة على محن الناس *
وفاضلة عن معاسير العادة والقياس * حتى ان نقصان اوقاتي المسعودة *
واباى المحمود * حصل مثنى مثنى * ورجائها يحصل فرادى فرادى *
كما ان نحوسى لا يجب ان يجيئنى الا غريبة عجيبة * ولا يمكنها ان تسلك طريقها
الى حتى تقود حبيبى * وصلت الرسالة والقصيدة * وكانت الاولى ماء
زلالا * والاخرى سحرا حلالا * وما منها الا قريب شاسع * ومطعم مانع *
كالشمس تقرب سنا * وتبعد سناء * وتنال ضياء * وتبعد علاء *
وكالماء يرخص موجودا * ويغلو مفقودا * ورأيت فيها من غرائب الرجحان *
ما نفص عادة الزمان * حتى لقد قامت الحسرة منهما فى وجه على * وحتى
لقد توقفت بين فهمى ووهمى * والآداب كلها زين * وهى اذا تكافأت
ازين * والمعارف كلها حسنة * وهى اذا تقابلت اجل واحسن * والكتابة
آلة عجيبة * وهى من الشاعر اعجب * كما ان الشعر صناعة غريبة * وهو
من الكاتب اغرب * واذا ورد على من الحاجب كلام فضله على ما قبله *

واستثنيت في الفضيل ما بعده * لعلني انه قد امتطى من الاقبال مطيعة ان
تقف به الاعلى الغاية * وسلك من السعادة طريقا يؤديه الى الزيادة * وابتدأ
في وظيفة من الجمال * لن تختم له الا باقصى غاية الكمال * وانا اسأل الله تعالى
ان يجعله في هذه الصناعة نجما يهتدى بآثره * ودائلا يورد بورده * وبصدر
بصدره * وان يقيم الكلامه علما يرمقه البعيد * ويستذرى به القريب *
انه قريب محبب * والحمد لله الذي جعل الحاجب يضرب في المحاسن بالقدر
المعنى * ويسمو فيها الى الشرف الاعلى * ولم يجعل فيه موضعا للولا * ولا
مجالا لالا * فان الاستثناء اذا عرض في الكلام نضب ماؤه * وكدر نقاؤه
وصفاؤه * ونطق فيه حساده واعدائه * ولذلك قالوا ما املح الظبي لولا
خنس انفه * وما احسن البدر لولا كلف لونه * وما اطيب الخمر لولا الخمار *
وما اشرف الجود لولا الاقتار * وما احد مغبة الصبر لولا فناء العمر * وما
اطيب الدنيا لو دامت واستقامت *

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للمجد لكنه يأتي على النشب

﴿ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم ﴾

ورد كتاب الشيخ فاورد من السرور * اضعاف ما كان فيه من السطور *
بل اعداد ما كان فيه من الحروف * بل اضعاف ذلك بانف بل الوف * وفهمته
اما ما ذكره الشيخ من انثيال الناس عليه * يستعبرونه نسخ كتبي اليه * فانما
جلهم على ذلك عجبه بي * وصار سببا لعجبه بكتبي * وصار ذلك داعية
الناس الى عجبهم بها * وحاملا لهم على انساخهم لها * وهم في ذلك رجلان *
اما احدهما فانه يتبرك باتباع رأيه * والسير تحت لوائه * واما الآخر فانه
يتقرب اليه بمجانسته * ويتشرف بين الناس بمnasبته * والا فهم هذه الكتب
ايبس متونا * واكل عيونا * من ان يفخر بها معلى * او يرغب فيها مستلى *
او تشغل بها الاقلام والدفاتر * او يوقف عليها ناظر او خاطر * او يحرص
عليها كاتب او شاعر * وما يحملني على التجوز فيها * وينهاى عن الاحتشاد

والتكلف لها * انى اصدرتها الى حضرة من اذا رأى سيئة ستر وغفر * وعذر
واعذر * وان رأى حسنة نشر واطهر * وقرر وكرر * وفكر وصور * وجعل
الخمس عشرة * والعشرة خمسة عشر * وسيرد كتابى بعد هذه الكرة الى
الشيخ مشبع الفصول * ضافى الذبول * وافى القسم من العرض والطول
فقد وافق منى هذه الكرة ساعد فصاداوهن الآلة * واورث الكلاله والملاة
وعاجلنى الفتح ملازما بالباب * مطالبا بالجواب * مجاوزا باب المسألة الى باب
العتاب * فكتبت وسرح البديهة عازب * وماء القريحة ناضب

﴿ وكتب الى كاتب الرئيس بنيسابور ﴾

ليت شعرى ما صنع بعد العهد * بقلب سيدى هل غيره عما عهدته عليه من اقامة
رسوم الود * وتوثيق اطناى العقد * ام هب عليه رياح التقل والتحول
ومد اليه يد التغير والتبدل * فان ذلك صنع الايام بالقلوب وتقلبها بيننا وشمالا
وتلونها حالا فحالا * بل ليت شعرى هل نسى سيدى من لا ينسا * وسلى من
لا يسلاه * واستبدل بمن لا يريد الا اياه * ولا يعتاض من لقيه غير ذكراه * وهو
صديقنا ابو بكر الخوارزمى الطبرى اعز الله تعالى * ام هو على رخم ظنى به
وكذب وهمى عليه * ثابت ركن المصفا * صافى شرب الاخاء * حافظ على
الغيب ما كان يحفظه على اللقاء * فقد علم الله انه تقاسم قلبى هذان الظنان
ونازعنى فى علمى به هذان الطريقان * فان ملت الى اولهما وهو اغلبهما على
واقربهما الى * ذهبت فى القياس بالناس على الناس مذهبا شديدا * ووقف بي
سوء الظن بالزمان واهله موقفا قريبا بعيدا * وان ملت الى الثانى فسيدى ايدى
الله تعالى يستحق ان يستثنى من غيره * وان يحكم له بحكم يباين به اهل عصره
وان يكذب فيه الظن اذا نسبته الى مجانسة الدهر * ويرد له القياس اذا قضى عليه
بمعاونة التلون والغدر * وانا الآن فى هذه الجملة واقفى وعهده بي لا اتواضع لمذهب
الواقفية * ومزجى وما كانت تطمع فى مثلى شباك المزجية * فكيف اعاتب
سيدى بل كيف اعاقبه * بل كيف اخاصمه واواثبه * بل كيف اطاعنه

واضاربه * و اقل ما جئت على غيبته انى كنت معتزليا * فصرت مزجيا
 وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقفيا * هذه اصغر جنائيات فراقه على *
 و اقل صنيع وداعه الى * ثم انى بعد هذا كله طويل الليل منذ فارقت بل قصيره
 و قليل الانس بعده بل كثيره * اما طول ليلى فلتدكرى طول غيبته * و اما قصره
 فلقطعى له بتنى اوبته * و اما قلة انسى فلبعده عنى الآن و اما كثرة فلمثل قربه الدان
 و لتصورى طلعتة فى قلبى و عبنى * و نظرى اليه عن مرآة من هاجسى و ظنى
 على اننى ارجو ان خطوايام الفراق قد قصر * و ان حجمها قد صغر * و ان
 سيدى وارد قبل ان يبرنى بالجواب عن هذا الكتاب * و لعمري لئن ورد على
 قبل ان يكتب الجواب الى * لقد بر الكتاب * و ان عى الكتاب * فيكون قد
 بر بالكبير الكبير * و عى فى الصغير الصغير * و لان يونس عبنى بلخظه * احب الى
 من ان يونس سمعى بلفظه * و ان كان كلامه فى نفسى ماء زلالا * و فى اذنى
 سحرا حلالا * و كلام الحبيب حبيب * و كل شئ من القريب قريب *
 قال جرير

ان البلية من يمل كلامه * فانقع فؤادك من حديث الواثق

﴿ وقال غيره ﴾

واذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناؤه لم تطرب

اردت مكتبة الرئيس ثم اشفت على سمعه ان املاه بالكلام الغث * و على
 ناظره ان اشغله بالخط الرث * و رأيت رثاء بلاغى اقصر * و قيمة الفاسطى
 التى فيها اقل و احقر * من ان اعرضها لنظره * و امرها على سمعه و بصره *
 و اتعرض بها لخطاة اسلم طرقها طريق العذر * و آمن مسالكها مسلك النفاق
 و الستر * و من فطن لعيبه فقد استتر * و من عرف ذنبه فقد اعتذر * و من
 مديدا قصيرة ليتناول بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف * و قعد
 على فارعة التفرع و التعنيف * و سيدى يعتذر عنى اليه * و يقرأ سلاحي
 عليه * و يعرفه عنى انى اعدت ساور رستاقا اذا غاب عنها و اعد الرساق
 قصبة اذا اقام فيها * و انى لا آنس بشئ اذا غبت عنه * كما لا استوحش

من شيء اذا قربت منه * والله تعالى اسأل ان يرد على نيسابور بهاها *
 ويعيد اليها بطلعه سناها وضياها * ويجلي بشمسه ظلمها * وان يحول
 نعمته عليه الوفا لعزوفها * فان النعمة اذا الفت قرت * واذا غرفت قرت *
 لانها لا تألف الا مـكـاـنا تـزـين بزولها * ولا تقيم الا على باب لا تأنف من
 دخوله * ولا يطول مكثها الا في بيت للشرف فيه مجال * والمادح فيه مقال *
 والادب فيه ممرح * ولعصا الامر فيه مطرح * فان اصاب مثل هذا المكان
 نفضت غبار الترحال * ونسيت حديث الزوال والانتقال * وخالطت خلطة
 الشركاء * وواصلت وصلة الاقرباء * وصارت من الاجداد الى الآباء *
 ومن الآباء الى الابناء * واذا كان نزولها في مكان هي فيه غريبة احتشمت
 حشمة الغرباء * وانقضت انقباض الاجانب البعداء * او تقلبت الى الارتحال *
 واقامت بين الدلال والادلال * ولم يكن مقامها الا عدد ايام * واضغاث
 احلام * وانما النعمة انثى اذا اصاب كفو ناكحت * واذا صادفت غير كفو
 سافحت * فهي تقيم مع اكفائها الشهر والدر * وترحل عن غير اكفائها
 الظاهر والعصر * واين يقع مقام الحليلة خليلها * وان ما اسسه الحق
 وبنته الشريعة * خير مما اسسه الباطل وبنته البدعة * والله تعالى يطيل
 بقاء * ويجعل من يحسد فداه *

﴿ وكتب الى ابي الحسن الحاكم بن ابي حاتم لما هرب من نيسابور الى ﴾
 ﴿ بخارا بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده ﴾

ما زلت انشد ايد الله الحاكم قول الاول

رب امر تنقيه * جر نفعا ترتجيه
 خفي المحبوب منه * وبدا المكره فيه

فانظر الى تنزيهه * ولا اقف على حقيقة تأويله * وارى ظاهره * ولا
 استشف باطنه * حتى خرج من خروج الحاكم ما جرى * ووفى الله من المكره

في ذلك ما وقي * فعملت حينئذ ان الطاف الله تعالى تسير الى عبادته في طرق
خفية المذاهب * دقيقة الجوانب * وان السلامة ربما نشأت في معرض الخطر *
وان الامن ربما ظهر في قالب الخوف والحذر * وانا اشئ ما امرنا ان نستعيد
من شر ما ندرى وما لا ندرى * وما كنت اشعر ان فراق الصديق يسر *
وان الاجتماع معه يضر * ولا كنت اصدق ان الداء يستحيل دواء * ولا ان
الدواء يجلب داء * ولو رأيت في المنام اني فارقت الحاكم ولم يتفطر عليه
كبدى حركات * ولم تذهب نفسي في اثره حشرات * لتعوذت بالله من شر
منامى * وسألت العافية من طوارق احلامي * واظننت ان تلك الرؤيا نتيجة
فكر ردى * وبخار خلط سوداوى * واني انما دفعت في منامى الى مثل هذا
التخليط * لاكل الباذنجان والقنيط * فانهما منابع السوداء * على مذهب
الاطباء * والآن فقد فارقت الحاكم وانا ضاحك السن قرير العين * قليل
الحزن جلد على وقع سهام البين * لاني رأيت العافية وهي متعلقة
بذنب رحيله عنا * والى البلايا وهي مشتملة على قربه منا * فاخترت على
مقامه رحيله * وآثرت اغتمامى له * وقلت يا عين * لان ترى فراق ما تحبين *
خير من ان ترى في من تحبين ما تكرهين * فالحمد لله الذي اقصى بي من المكروه
الى اخفه وقعا * واقله لذما * وانتهى بي من المحنة الى غاية لم تستغرق
اقصى امكان الدهر * ولم تستوعب ابعاد غايات التجملد والصبر * وما نقص
من الشر * فهو زائد في اقسام الخير * وما وقع من المكروه فهو محبوب
وان كره ظاهره * ومحمود وان ذم عاجله * وما كنت احسبني اعيش حتى
احد الله على فراق الاصدقاء * واتكلم في مواقف الضراء * بما يتكلم به في
مواقف السراء * ولقد اغرب على الدهر وما كنت اظن يغرب على *
وبزيد من بواده على ما لدى * هذا ايد الله الحاكم وقد بث الاعداء شبك
الغدر * ونصبوا حبال المكر * واستفرغوا في السعاية جهدهم * واخرجوا
اقص ما عندهم * فابى الله تعالى وله الحمد الا ان يقع في البئر من حفر * وان
لا يحيق المكر السيئ الا بن مكر * وخرج الحاكم من غيابة تلك الاهوال *
خروج المشرفي من الصقال * وقد فديت عنه عين الزمان * وقصرت

دونه خطوة الحدثنان * اذا اذن الله في حاجة * اناك النجاح بها يركض * اذا الله
 سنى عقد شئ تيسرا * والمجد لله الذى لم يرنى وجه الحق اسود * ولا ناظر
 العدل والتوحيد ارمده * ولم يشمت الناقص بالفاضل * ولم يضحك الحق
 سن الباطل * ثم الحمد لله الذى جلى تلك الضبابه * وقشع تلك السحابه *
 وغسل عن وجهى وعن وجه اهل الحق تلك الكآبة * ثم الحمد لله الذى ختم
 للحاكم بالمصير الى حضرة تعرف عليها الرجال * وعلبها تحوم الهمم والآمال *
 واليه انتهت الرغبة والسؤال * فلا يجاز لهما خلفها * كما لا منتهى لها
 دونها * ولا غاية لطالب قبلها * كما لا نهاية له بعدها * وارجو ان الدهر
 المحارب قد سالم * وان البخت المعاند قد سلم * وان مدة الفترة قد تناهت *
 وان غاية المحنة قد انتهت * وان عسكر النحوس قد عزم على القفول * وان
 نجم الهم قد اذن بالافول * وانا بعد هذا كله اتجيب من كثرة قولى الحمد لله
 ثم الحمد لله * واقول هذا حمدى على فراق الاصدقاء * فكيف حمدى على
 اللقاء * وهذا شكرى على المحنة * فكيف به على المنحة * وقد كان
 مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله بقتل اولادنا ونحبه * وانا اقول
 الحمد لله الذى فرق عنا اخواننا ونحمده *

﴿ وكتب الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولى سوق الطعام ﴾

﴿ بعناية وهو امي ﴾

كتابتى وقد علم الله تعالى ان امرك مسئول على افكارى * وشاغلى عن ساعات
 ليلى ونهارى * فانك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر * وان عجزت عنه لم تعذر
 اذ كان الاحسان فى شرطك * والاساءة غير مظلونة بك * والذى اراه لك ان
 تقسم لكل ساعة حقاً من نفسك * وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك * ولا
 تبليت ليله الا وقد اقت وظيفه يومها * ولا تمر بك ساعة الا وقد توفرت عليها
 بقسمها * ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد * ولا تنهل نفسك فى شغل السبب الى
 الاحمد * فان الاشغال اذا تراحت اعمت الناظر * وشغلت القلب والحاطر

وبلدت الكافي والماهر * وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابة *
 مصروف عن اعظم حظوظ الكفاية * فياك و تعريض مائى عند ولى نعمتى
 للنضوب * ووجهى للشحوب * وعلى بن سعيد ذو القلمين * والفضل بن سهل
 ذو الرأسين * و اسحق بن كنداح ذو السيفين * وصاعد بن محمد ذو الوزارتين
 وفى المتقدمين خزيمة بن ثابت ذو الشهاداتين * وفيس بن مسعود ذو الجديين
 وابن الشريد ذو السهمين * والنعمان بن المنذر بن ماء السماء ذو القرنين * وكعب
 بن مافع ذو الكتبتين * وجعفر ذو الجناحين * وعثمان ذو النورين * وفلان
 ذو اليدين * وفلان ذو الشمالين * وفلان ذو البردين * وعبدالله ذو النجادين
 وابوبكر الخوارزمي ذو الغرامتين * وذلك انى ثقلت على ولى نعمتى مرة فى حوايجى
 ثم اقل عليه اخرى فى حوايجك ثانية * على انه ايد الله تعالى واسع الحكمة
 طويل الخطوة * كثير التوسع والمساحة فى باب الاموال مع الكمال * يسامح فى
 بدرة سائلا * ويضابق فى حبة عاملا * وكذلك الكريم يتسع من حيث السخاء
 ويضيق من حيث الوفاء * ويتبدل ماله تخرجاً * ويحصى دينه تخرجاً * فلا
 يحملنى معه على خطة ان اجابنى منها الى مرادى استوحش * وان منعنى او حش
 ولا تأمن السم باصفهان * اذا كان درياقه بخراسان * وفى هذا القدر ذكر
 لمن كان له قلب * واغاثته على من له لب * الاستاذ فلان ايد الله تعالى * قد
 كثرت كتبى اليه * وطال وعرض صداعى عليه * ولذلك لم اكتبه فى هذه
 العلة التى عظم موقعها منى * وجل خطرهما فى قلبى وعينى * ولقد اعتل
 بعلمه الكرم * وشكا شكابة السيف والقلم * وكسفت به شمس الادب * وتزعزع
 له عرش العرب * فلما علة مثله تغير عالم * وفساد امم * وخراب مسالك *
 واضطراب ممالك * وكرة النقص على الفضل * ودولة الجهل على العقل *
 ووهن على العلم واهله * وفرة فى الكرم وحزبه * فالله تعالى يعيد بصحته
 الى الدنيا ضيآها * ويرد على السحب ماءها * ويجعل ما يستأنفه من عمره *
 وبقبله من عبثه * مصفى من الغير * منقى من الوضر * وخالصاً من كل
 خوف وخطر * وصافياً من كل شوب وكدر * ليكون ماضى كفارة *
 وما بقى نعمة * سيدى فلان قد فطعننى عن عادته الجميلة * وارتجع ما كان

عندي من عطيته الجزيلة * وقطع عني كسبه التي اذا وردت الى حسد
على لمسه ايدى * وعلى لحظها عيني * واحتسب على ما زاده الله تعالى جلاله
قدر * وكل كمال بدر * ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعداء لا
الاصدقاء * فاما من هو شريك فيها وأخذ بقسم منها فلا بل زيادة النعمة
توجب زيادة الصدقة * وفضل المال يقتضى فضل النوا * والتواضع فى
الرئاسة * احدى شبائك السياسة * فاقرأ اعزك الله تعالى سلامى عليه *
وعرفه انى قد كنت رويت ابيانا والقلب غير مقسم الافكار * والحفظ غير
كليل الفرار * فلما سلبنى الدهر ثوب الشباب * ومزق على رداء الجمال والكمال
نسيتها * فلما عاملنى سبى فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى * من
حيث رد روايتى على * وان كان اساء بى من حيث ارتجع منى بزه * وجانس
فى دهره * وفديت من له اثناء كل مساء منه مسرة * وفى ضمن كل جفوة
منه مبرة * ومن اذا احسن كان احسانه خالصا من كل شوب * وسافيا من
كل عيب وريب * وان اساء كانت اساءته بالا احسان مشوبة * والى غير
جهتها مقلوبة ﴿ والايات ﴾

كنى حزنا ان لا صديق ولا اخ * يفيد غناء لا يداخله كبر
والا اتوى او ظن انك دونه * وتلك التي جلت لما عندها صبر
فلا نال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا اوفى على غيره اليسر
وما ذاك الارغبة فى وصاله * والا حذارا ان يعيل به الدهر

﴿ وكتب الى ابى القاسم الدوادى اول ما افتتح بمكاتبته ﴾

كتابى وعزيز على ان يجمعنى والفقير بقعة * او تشتمل علينا جملة * والكتابة
فيما بيننا دارة الاثر * مهملة الورد والصدر * واشد على من هذا ان افتح
ذلك بسؤال حاجة * او امزج ماء وبهاء بتكلف كلفة * ولقد حاسبت على
هذا نفسى * وعاتبت فيه قلبى * فرأيت ان جفاء يؤدى الى البربر * وان
ذنبا ينتسب الى العذر عذر * وان حاجة حلت على طى بساط الحثمة *

وعجارة طريق المكاتبة والمباشطة * حاجة عظيمة البركة * محمودة التفصيل
والجملة * فعدرت نفسى اعزنى الله تعالى قبل ان تعتذر * وغفرت لها قبل
ان تستغفر * ونسيت قول الاول

وما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجز بين قلبى وكتبى * ولم يسافر بين جنبى وقلبى *
وحتى كأتى لم ادرسه صغيرا * ولم ادرسه الناس كبيرا * وحتى كأتى لم ار
الديوان الذى هو فيه * والشعر الذى هو بعض قوافيه * والعجب انى فى
هذا الفصل بينما انا اعتذر * اذ صرت افتخر * وبينما انا اضع من نفسى
لجنايتها * اذ صرت اعدلها لحفظها وروايتها * وهكذا من جمع به قلبه
وبنائه * واستنزله تبينه وبيانه * بل هكذا يكون من جرى فى ميدان الكتابة
وهو راجل * ورعى هدف البلاغة وسهمه افوق ناصل * ثم نرجع الى
حديث المكاتبة * والله لو كان من الورق اعز من الوفاء * واغرب من
السحاب * والقلم اغلى من الماء * فى وسط الدهناء * واقل من المغرب العنقاء *
واعوز من الكمال فى النساء * ومن الصدق فى الشعراء * ومن ترك الريا
فى القراء * والخبر والمداد اضيق من الانصاف فى الاصدقاء * وحسن العشرة
فى الندماء * بل اضيق من امانة الشركاء * بل اضيق من خاطر ابى تمام حيث قال *
قدك اتب افرت فى الغلواء * حتى كآته لو لم يقع على احلى من هذا الابتداء
لما كان لى عذر فى ترك مكاتبة الفقيه * وبنى وبينه ثلث الخريطة * ومسيرة
سبع للقافلة * هذا فى الظاهر فاما فى الحقيقة فبيننا الف فرسخ بذراع
الميل * وخطوة الفيل * فان الخطوة بين المتحابين * فراسخ كثيرة *
ومراحل طويلة عريضة * ما زلت ايد الله الفقيه اورد على قول عمر بن ابي
ربيعة المخزومي *

يا اهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محسنتين لابن هلال

فاقول

فأقول هلا حسد اهل العراق على المتصرفين * او الرافدين * او على الرطب
السابري * والتين الوزري * والعب الرافقي * او على فرضتهم من ماء
الساج والعاج * وطرازهم بنوع الخبز والديباج * لابل هلا حسدهم على
ان فيما بينهم مشهود امير المؤمنين سيد الاوصياء * ومشهد الحسين سيد الشهداء *
وهلا حسدهم على ان ارضهم واسطة العماراة في خط الاعتدال * بين الجنوب
والشمال * وهلا حسدهم على ان الرأي كوفي * والاعتزال بصرى *
والخط انبارى * والحساب سوادى * والتشيع عراقى * وهلا حسدهم على
قراء الكوفة * وعباد البصرة * وابدال الابلّة وعلى من هاجر اليهم من
الصحابه * ونخ فيهم من التابعين وابدال الامة * وما الذى خالف به الى
ان حسدهم على ظل هو مشترك بين سائر البلدان * وعلى قينتين كسائر القيان *
بكل مكان * فى كل زمان * حتى حدثت نفسى بمناقضته * وحلت خاطرى
ولسانى على معارضته * فاذا انا جالس تحت قول الطائي

فقدضنا للخطيئة الف بيت * كذاك الحى يغلب الف ميت
اذا ما الحى هاجى حشوقه * فذللكم ابن زانية بزيت

وتذمت من ان اعارض بلسان خوارزمى * وعقل طبرى * وخاطر اعجمى *
من لسانه عربى * وعقله قرشى * ونشوئه مكى * وظرفه مخزومى * فعدلت
عن المعارضة الى المناقلة * فقلت يا اهل هراة ما حسدتكم الا على ثلاث
مشهد عبد الله بن معاوية الجعبرى فيكم * وكون ابى القاسم الدوادى منكم *
وحصول شراب الكشمش لكم * وان بقعة خصت بالفقيه لوافرة القسم من
الاقسام * معلاة السهم من بين السهام * غير عاتبة هلى الحظوظ والايام *
فلا زالت البقاع ببقائه تضى وتزهر * والايام بجماله تنباهى وتفخر * ولا زالت
الفصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا * ولا تبغى عنه حولا * ولازال
العلم ياوى منه الى ركن منيع * وجناب مريع * واطال الله تعالى للحماسين بقاءه
ولا سلبه زينه وبهاء * وجعل من يحسده فداه

﴿ وله الى تلميذ له وكتب اليه رساله وقصيدة ﴾

وصل كتابك المبشر بخبر افاقتك عن علمك * بشارة لو تصدقت لها بما لي
وذبحتم لها على وجهه القران اطفألي * ليكن ذلك صغيرا جللا * ومباحا
مبتذلا * وفي ضمنها القصيدة التي كبرت بل صغرت * وقلت بل كثرت * اما
كبرها وكثرها فلجلالة قدرها * وعظم امرها * واما صغرها وقلتها *
فلانها في جريدة الشعر وحدها * لا مثل لها قبلها ولا بعدها * وفهمتها
وتجبت من اعتذارك بالعلة * وما ارى هذه العلة الا زادتك رجحانا * ولا نقصتك
الا نقصانا * ونقصان النقصان اول الرجحان * كثر مدحى ايدك الله تعالى
لما يرد على من نثره وشعره * بل درك وبجره * حتى خشيت ان يحسب
انى ارف مدحى الى كل خاطب * وابدل شهادتى لكل طالب * وان يظن انى
اقارضك الثنا * واصارفك الجزا * ولا والله ما لى الدنيا استحسان * الا والى
جنبه احسان * وانى لضيق ذرع التزكية والنشاء * قصير خطى المدح واشناء *
محاسب اقلبي اذا مال * وللسانى اذا قال * لا امدح الا ممدوحا بكل لسان *
ولا ارضى الا مرضى بكل مكان * ولا اقبل مدلس الفضل * ولا اتبع
مغشوش القول والفعل * ولا يستقرنى رعد كل سحاب * ولا يستحقنى طنين
كل ذباب * وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة * وابتذال المدح والتزكية
باب من ابواب الزلة والملك * والمجازفة بحساب القال * اقبح من المجازفة
بحساب المال * لان الغلط فى المال سماحة وندى * والغلط فى القال حاقة
وعيا * واقصى غايات قوات المال ان يكون من صاحبه فقيرا * وادنى غايات
قوات الصواب ان يكون صاحبه متخيفا حقيرا * وبين الخسرانين نفس
مديد * وبون بعيد * ومن لم يعرف صرف ما بين النقصانين * لم يعرف
سرف ما بين الخسرانين * ومن لم يحس بنقص ما عليه * لم يحس بفضل
ماله * ومن لم يحاسب نفسه سرا * حاسبه غيره جهرا * ومن لم يكبح غنان
لسانه وقله بيد التأمل ولسان التبين * جمحاه الى غاية اولها ندامة * وآخرها
ملامة * جعلنا الله تعالى من اذا تكلم لم يضع زمام كلامه فى يد هواه * واذا

شهد. لم يلق رق شهادته في عنق سخطه ورضاه * وحشرنا في زمرة من اذا
تكلّموا كانوا غافلين * واذا سكنتوا كانوا سالمين * انه ارحم الراحمين * رجعنا الى
حديث الرسالة والقصيدة * نظمك ايدك الله تعالى احسن من نثرك * ونثرك
احسن من شعرك * فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا * ومثال
له تماما وكالا * فالحمد لله الذي جعل بسانك متكافئ الشرف * متعادل الظرف
والطرف * وجعل سماء محاسنك مقابلة لارضها * وبعض مناقبك منبوذة
ببعضها * ولو انصفك لاحتيتك بقلبين * ومدحتك بلسانين * كما انك تحسن
الى من جانبين * وتبرئ من اوتين * ولكن الى غايته ينتهي المدد * وعند
طاقته يقف المجتهد * فاما اعتذارك بالعلمة * من وقوفك دون الغاية * وجريك
في بعض الحلبة * فاحسن من الحسن استراذك منه * واجل من الجميل
اعتذارك عنه * والكتاب مذ ورد يدور في العيون والافهام * ويسافر دون
الدوى والاقلام * وفهمت الفصل في حديث المصيبة * وانما كانت نازلة
طرقت ثم مرت * وشقة هدرت ثم فرت * واذا قابلنا بين حسنات الدهر
وسيثاته * ووازنا بين طرف ارتجاعه وهباته * خرج له علينا حاصل كثير *
ولكن الانسان الى الشكاية عجّل * وطريقةها عليه اسهل * ولقد اعطيتني الايام
حتى صرت لا احدها اذا وهبت * واخذت منى حتى صرت لا اذمها اذا اخذت
وسلبت *

وفارقت حتى ما ابالي من انتوى * وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على التأى تنطوى * وعيني على فقد الصديق تنام

﴿ وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه انه يعتذر من تقصيره اليه ﴾

كتابي وقد كنت اخرج الى اخواني من عهدة تقصيري * واقر لهم بما في من
عبب تغريطى وتعذيري * واعرفهم انى في تعدهم دون مقتضى حقوقهم *
واخرج مما اريد في برهم الى حقوقهم * حتى اتفق الآن من ورود فلان *
ما كشف عن غيبي * وبرز من غيبي * ونادى على باي صديق مقال *

لا صديق فعال * وان مودتي مجازية لا حقيقة * ولسانية لاقلبية * واقل ما يجب على وقد حضر مثله في داري * ان انثر عليه صك عقاري * ثم اعتذر اليه من قلة نثاري * وان اعقب على وجهه كل نسمة احتوينا * واحل له كل عقدة انصرف فيها * واصبح صائما * وابيت قائما * ثم اعتد ذلك كله في جنب الواجب هباء منثورا * وقليل محقورا * ولقد كنت تذكرت وروده على حتى رجوته وتمنيته * ثم خفته وانقيته * اما رجائي له فحياء للقياء * واما خوفي له فعلما بقصوري عن بلوغ رضاه * وضعفي عن اقامة شريطة ما يقتضيه حبي اياه *

و كنت كـبكر تحب النكاح و تفرق من صولة الناكح

* واما ولدي فلان فقد كشفته عن جوهره كريمة * ودره يتيمة * وقلبه عن عقل كثير * وادب غزير * وشعر يحسده عليه الاعداء * وتغبطه به الاصدقاء * يلتقط بالابصار ويخزن في الافكار * وقريحة اصفي من ماء السماء * واصح من الوفاء * فهو بحمد الله على قرب اسناده * وحدوث ميلاده * شيخ قدر وهبته * وان لم يكن شيخ سن وشيبة * ووالد من حيث الذكر والفخر * وان كان ولدا من حيث العرق والجر * ومثل والده فلان خرج فاغرب * وادب فهدب * وولد فأنجب * ان الاصول عليها ينبت الشجر * وليست التجابة في هذا البيت موروثه عن كلاله * ولا خارجة عن رسم وعادة * امتعنا الله تعالى بهذا الولد الذي سبق الاولاد * واحيا الاباء والاجداد * وارغم الاعداء والحساد * وكتب اسمه في حسنات الايام * بل في حسنات الانام * كما كتب شعره في محاسن الكلام * والهمنا من شكر نعمته به علينا ما يرنهن به بقاها * وتنتي معه بهاها * فان النعم اذا ارتبطت بالشكر اقامت وسكنت * واذا القيت بالكفران قامت فطعنت * واما ايام فلان عندما فقد كانت اطيب من ليل المراد * ولكنها اقصر من ساعات الاعياد * ولكن * لم استتم عنافه للقاءه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه * وما كان قدومه الانهيجا للشهوة * وتطربته للشوق والصبوة * وذكاء للقرينة التي كانت تفرقت بالصبر والسلوة * وسبحان من جعل فراقه بالمني الرازي * ولقاءه بالمني البغدادى

وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومة * ومدة اوبته مسايعة ومباومة * ولو الصفتنا
 الدهر لكنت مدة الفراق * في اوزان مدة التلاق * وكان السم بازائه الترياق
 سألت فلانا عن جسم سيدى في صمته وعلته * وفي ضعفه وقوته * فعرفى
 ما سرنى فلا زال صحيح الخلق * كما هو صحيح الخلق * وقوى الجسم كما هو قوى
 الدين والعلم * وسليم الاعضاء كما هو سليم الود والوفاء * ولا زالت اوقاته
 تنافس بهاء * وتنفاضل حسنا وضياء * يومها فوق امسها * ودون غدها *
 وقد كنت قبل لقاء فلان * رطب اللسان بانشاد *

معي يكون الذى ارجو وآمله * اما الذى كنت اخشاه فقد كانا
 فلما فارقتاه صرت انشد
 صلى الاله على امرء ودعته * واتم نعمته عليه وزادها

﴿ وكتب الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان ﴾

قد كنت احسب الفراق يسير الخطب * هين الوقع * قليل العبء والثقل *
 خفيف الكل والظل * حتى ذهبت بفراق سيدى فعلت من مقدر الفراق
 ما كنت جهلته * ووجدت من شخصه ما كنت اضلته * وعلته من طريق
 المطالعة والمعرفة * وانما كنت اراه من طريق التخيل والصفة * وتذكرت
 قول جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم افعل
 ولكنى لو علمت انى اقعد تحت اعباء الاشتياق * وانفسخ تحت ثقل الفراق *
 احببت سيدى فراشا اوركاييا * اوطباخا او شاكريا * ولو وسعت اكثر من ذلك
 لقلت اصحبه كتابا او حاجبا * او نديما او صاحبا * او مغنيا او ضاربا *
 ولكننى اخشى ان يتفضل سيدى بقبولى * وينشط لحضورى * ويحملنى عند
 المشاهدة على شرائط المحبة * ويتقدم الى بالخروج من العهدة * ويقول
 ايها المبرز علينا نفسه في معرض الدعوى العريضة * دونك فاكفف عما

ادعيت * اوفاكفف عما حكيت * وعد واضرب عما اظهرت وابديت *
 فاذا بسیدی ابی بکر انجل من بخراء تكلمت * ومن فوهاء تبسمت * قد جلس
 على قافية الدهش والتحير * وقبح جراب الحجل والتشور * وحك لحية
 خجلا * وعبت بلحيتہ ارتباذا وذهلا * واخذ يتشاغل بالحديث عن السدى *
 وعن الحسن البصرى * وعامر الشعبي وبشده

قفا نبك من ذكرى حبيب ومزحل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانخدال * ومن سقطات المقال * ومن دعاوى
 المحال * سبحان الله ليت شعري ما الذى جمع بينى الى كل هذا الهذيان * وما
 الذى جلبنى على ان اركض فى عرض هذا الميدان * وما الذى مال بنا من ذكر
 الاشواق * ومن حديث الفراق * الى كل هذا الحديث الغث * والكلام
 الرث * وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس * ويكتب وليس بكتاب *
 ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها * ولم يسلك طريقها * ولم يختلف
 الى اهليها * ولم يعثر قدمه فيها * قد خرجنا الا من هذا الميدان * ورجعنا
 الى باب هدر اليوم والغربان * وانا والله اشوق الى سبدي منه الى احراز
 خصل المجد * وتحصيل قصب الحمد * بل اشوق منه الى الاحسان الذى
 هو اخوه وشقيقه * والافضال الذى هو شريكه ورفيقه * بل اشوق
 منه الى اصنفان * والى فراق خراسان * بعد ما عابن من تفاوت احوالها *
 وسخافة رجالها * وحقارة اعمالها بل اعمالها * ولو لم يرسيدي فيها
 من طبقات الخلف غير كتاب هذا الكتاب * لكان كافية فى هذا الباب
 المخلعون صانهم الله تعالى قد انفذت رسولى اليهم * وعرضت مالى وقليل
 جاهى عليهم * فانبضوا ولا الوهمهم على ذلك بعدما رأيت من انقباض سيدي
 من كان لا ينجل عليه بلاك خراسان * وتاج انوشروان * وصرح هامان
 و طرازي قاشان و خورستان * وبعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير سارى

وبذله بذلا غير مجازي * والانقباض في غير مكانه توكيد للحشمة * وظلم للود
والثقة * وقطع للعلائق المبسطة والخلطة * وكذلك الانبساط في غير مكانه
استهداف للهوان * واكتساب للمقت والشنان * وفتح لباب المهجران *
وتعرض لقطيعة الاخوان * والسلام

﴿ وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر علته ﴾

كان قد ورد على خبر علته الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شئ قبله * ولا يبلغه شئ
بعده * وارتد ان ارسل اليه في ذلك رسولا * وافرد نحوه كتابا * ثم رأيت
في قرائته للكتاب تعب ناظره * وفي وصول الرسول شغل خاطره * فابقيت
عليه بقية تحتها جفاء * وراعت حقه مراعاة في اثنائها تغافل واغضاء * وقد
ورد الان خبر افاقته من علته * جعل الله تعالى ذلك آخر محنته * واول
نعمته * فكان سروري بالآخرى * في وزان غمي بالاولى * لاغم الله
في الشيخ اصدقاءه * وحرس من الحوادث جوابه * ومن الغير فناءه * ولا
اراني الزمان فيه ظفرا * فان الزمان حديد الظفر * لثيم الظفر * دقيق النظر
حلو المورد * مر المصدر * معين اللثام على الكرام * واليالي على الايام *
ميلا منه على الضوء للظلام * تقاطرت على كتب ثلثة وفلان يذكر ما وجده
لكتابي عند الشيخ من ايجاب * ولما جئني من اسعاف واطلاب * حتى قلم عنهم
اظاير الايام * وقشع لهم ضبابه الاهتمام * واراهم من الجراح ما لم يروه في
المنام * وهذه نعمة احتاج لها الى دهر اوسع من دهرى * والى عمر انفس من
عمرى * والى شكر ابلغ من شكرى * فاما هذا الدهر وهو العمر التزر * فما يسع ان
اشكر فيه حرا * اللهم ارزقني زمانا اوسع من زمانى * ولسانا افصح من لسانى
وبشانا اجرى من بئانى * حتى اقضى بالشكر حقوق اخواني * فلا بذل الا بجد
ولاجود الا عن موجود * ولكن الدعاء غاية من ضائق امكانه * ولم يساعده

زمانه * وقطعت عن مسافة همته * خطوة جدته * وبه يكافى من قلت
بسطته * وعجزت مقدرته * وانا اسأل الله تعالى ان يجعل الشيخ غاية لسؤال
كل سائل * ومثابة لامل كل آمل * ورحلة كل راحل * وان يجعل السن
اصدقائه * مشغولة بشكر آلائه * كما جعل قلوبهم مشغولة برجائه * وانفسهم
مرتهنة بنعمائه * ويجمعهم بل يجعل زمانهم بهجائه * والسلام

﴿ وكتب الى يزيد صاحب سمرقند ﴾

صدر عني الى حضرة سيدي كتابان * احدهما عامي والآخر خاصي * فلا
جرم حرمت جواب الماضي * ولم ارزق جواب الثاني * وقد انتظر غير ما
جاءني به الزمان * وعارضني به الحرمان * لان الزمان لا يستحق مني حسن
ظن * ويستأهل ان اصيبه بعين * مع ذنوبه الى التي اذا ذكرتها كانت غيبة
سيدي اولاهها * وانقطاع اخباره عني وسطاها * ولكن لاني كنت اظن ان
سيدي يغلب بكرمه لومه * ويهزم بيمينه سومه * ويحولني عن شكايته الى
شكره * وينقلني عن حربه الى صلحه * فالحمد لله الذي جعل سيدي كاهل
زمانه * وان قدمه عليهم بفضله لاقرائه * واخرجه من وحشة الوحدة الى
انس الجماعة * ونقله في معاملته لي عن قبح البدعة * الى حسن السنة *
فخلطته بهم * وشكوته شكايتي لهم * وقلت فيه قولي فيهم * فيا سبحان الله
في اى طالع ولدت * وعلى اى بخت رزقت * فحيثما اوصل ارى صدا *
واينما اتوجه لا ارى سعدا * قال عبد الله بن المعتز

قولا لمكتوم يا خير البساتين * الحمد لله حتى انت نجفوني
قد كنت منتظرا هذا نجئت به * ولبس خلق على غدر بأمون

﴿ وانا اقول ﴾

قولا لمولاي في الدنيا وفي الدين * الحمد لله حتى انت نجفوني

وصرت انا قاض ابن المعتز في شعره * طربا منى على مخاطبة سيدى وذكره *
 والطرب يرخى العنان * ويبصر العميان * ويجرى الجبان * ويجرى اللسان
 والبنان * لا زال ذكر سيدى بطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكم * ويعربوا
 وهم بحجم * ويفصحوا وهم غتم * ولا زال اصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه
 وبريئته * ظمأ منهم الى فائدة من فوائد كلامه * وحرصا على غريبة
 من غرائب لسانه واقلامه * واطال لهم بقاءه وصل ام صرم * اعطى ام
 حرم * اهان ام كرم * انصف ام ظلم * فلا خير في حب لا تحمل اقداره
 ولا يشرب على الكدر ماؤه * وانما العشرة بخاملة * لا معاملة * والمجاملة
 لا تسع الاستقصاء والكشف * ولا تحمل الحساب والصرف * ولكنى انما
 اعاتب سيدى لاتوصل بذلك الى حلوه اعتابه * واخطبه بما لا رضاه له
 لا تسبب به الى ما ارضاه من جوابه * وارجو ان الناس يغفرون سواء الابتداء
 الحسن الجواب * ويعلمون ان الخطأ اذا سبب الصواب * فهو ضرب من
 الصواب * ليت شعري ما الذى ورد على سيدى من عمله * وهل رأى صيدا
 ام قيدا * ووجد سعدا ام سعيدا * وبليت شعري ما الذى استفاد بعدنا من
 الاخوان * ووجده في سؤال المودة والخلصان * وعهدى به يلتقط الاخوان
 التقاط الحب * وينقدهم انتقاء اللب * ويدخرهم بين العين والقلب *
 ويعدهم الكثر الذى لا عمل فيه للزمان * والركاز الذى لا نصيب فيه الى
 السلطان *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس ﴾

﴿ ابن وشمكير ﴾

كتابي وانا بما يترامى الى من اخبار نعم الله تعالى على الوزير في حله وترحاله *
 وسائر متصرفاته واحواله * قرير العين * قوى الظهر * شديد الازر * رياض
 من افعال الدهر * اسمع كل يوم بشرى * واحتمل للايام نعى * فاما احوالى

فتماسكة ببقاء نعم الوزير على * وآثاره لدى * فان فارقتني امطاره فاكثر غدرانه
 ما نضب و الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين *
 قد كانت كني انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه * عن ان اقرعه بالكلام
 الوسط * وشفقة على نظره من ان اجيله في الخط السقط * وعلماني اني اذا
 قطعته على هذه النية فقد وصلته * واذا جفوته فقد بررته * حتى ورد علي
 خبر حركته الى هذه الوجهة التي ركب اليها مطية الاقبال * وجذب نحوها
 ازمة الآمال * واستظهر عليها بعساكر الايام والاليل * فلم اجد بدا من
 الاذكار بنفسى التي انما ارتبطت بها لتلك الخدمة * وامسكت رمة بقاء تلك
 النعمة * ولعمري اني لاعرض منها ماء راكدا * ومتاعا كاسدا * ولكن الوزير
 بصدد حرب * وعارض خطب * والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجعل
 الخاصة منهم عدة وعنادا * والعامية حشوا وسوادا * قد شمرت ايد الله
 الوزير ذيل المحارب * ورفعت رجل الراكب * وفارقت خراسان عزما *
 وان كنت بها جسما * واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة
 تطوى المراحل * وتأكل المناهل * بعدان حصلت من العناد والعدة * ومن
 الشوكة والشكة * ما ينظم شرائط اوس بن حجر الكندي * ومزرد بن
 ضرار الثعلبي * قال اوس

واني امرؤ اعددت للموت بعدما * رأيت له نابا من الشر اعضلا

﴿ وقال مزرد ﴾

* وعندي للحرب العوان مهند *

هذا غير ما عندي من العدة التي يصنعها غير الله صانع * ولم يبقها غير
 الايام بائع * على ايد الله الوزير من انتماء اقبالي الى اقباله * درع لا تصدئها
 الايام * ولا تنفذ فيها السهام * وعلى رأسى من واقية دولته مغفر * لا تعمل
 فيه السيوف * ولا تمر بطريقه الخنوف * ويدي من صنعة يمينه وبركته *
 قوس وترها الجد * وسهمها السعد * وفي عنقي من صقال نعمته سيف
 يقطع الآجال * لا الاوصال * ويهزم الاقدار لالرجال * وتحتى من نتاج
 شوقي

شوقى اليه فرس اذا سرت به طار * واذا وقفت به سار * الشوق عنانه *
والايام ميدانه * والعجلة سرجه * والسوط لجامه * والعزيمة لبيه وحزامه *
فان اذن لى الوزير فى ورود عسكره المحفوف بجناح النصره * المكنوف بجوانب
الدولة والكرة * رأى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين * كما سمع منى
علما ملء الاذن * فيعلم حينئذ ان اقباله خرج له تليذا انتظم فيه فروسية
اللسان * وفروسية السيف والسنان * ويكر فى معركة الطعان * كما يكر فى
معركة البيان * ويثبت اسمه فى جريدة العلماء والفرسان * فان الاقبال ربما
التقى طرفاه * والتكامل ربما اعتدل جانباه * والاحسان ربما تكافأت يمناه
وبسره * واذا كان الوزير وهو استاذ فارس الميدانين * وسابق الرهانين *
وكانت يده تجيل قدحى الشجاعة والكرم * وتجمع بين السيف والقلم * وتحقق آداب
العرب والعجم * ولم يكن القباء البق به من الطيلسان * ولا الدفتر فى يده
اخلق من السيف والسنان * فلا بد لنا معاشر تلاميذه من ان نرقى على
درجه * ونمشى فى منجبه * واذا كانت حياته نفسها لله تعالى حياة امه *
ونفسه صانها لله تعالى مقسمة من نفوس جهه * فلا بد من ان تقديه تلك
النفوس بنفوسهم * وان يلقوا دينه السيوف بوجوههم بل برؤوسهم *
وان يخدموه فى مواطن المنايا * كما يخدموه فى مواهب العطايا * وان يبذلوا
معه مجهودهم قتالا * كما يبدل معهم مجهوده نوالا * وان يتبدلوا فيه
للانفوس الكريمة * كما يتبدل فيهم النفائس العظيمة * هذا واجب فى قضية
الكرم والمجد * لازم فى شريطة الوفاء والعهد * على انى اظن العدو اذا
ظلاله تلك الراية المنصورة يخطو خطوة اولها جرجان * وآخرها خراسان * تقبلا
لاوليه * وجريا على وتيرة ابيه * فانه اعقل من ان يقذف امه ويخالف اياه *
ومن خالف والده فقد نفاء * سيهزم من رجل طالما هزم * وينهزم ابن رجل
طالما انهزم * ومن اشبه اياه فا ظلم

﴿ وكتب الى كثير بن احمد يعزیه عن ابنة له ﴾

نحن معاشر اولياء الشيخ وتحمل اعباء نعمته * والمتسعين بسمة جلته * اذا
صدئت قرائننا * وفست اذهاننا * جلوناها بحجاسته * وغسلنا عنها
وضر التغير باتباع طريقته * وسسنا انفسنا بآثاره وتعالجه من سياسته * لبطائنه
ثم رعيته * واذا كانت الحال هذه فنالح ان نبيع على الشيخ ما اشترناه منه *
وان نجلب اليه ما جلبناه عنه * وان نقيم انفسنا مقام المتعلمين * وان نحمل
اليه مواظبته * كلامه منها اربع * وبداية توقيعاته منها ابدع * ولكن
لا بد للعجب ان ينطق لسانه وقلمه * بما يترجم به عن ودائع صدره * ويعبر عن
نيته وسره * ولا بد لمن شارك ربيبه في ايام الرخا والمواهب * من ان يشاركه
في ايام الغموم والمصائب * ليكون قد خدمه في النوبتين * وتصرف معه
في الحالتين * واثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين * وبلغني خبر
المصيبة فاعثمت بها غمين * ونفذت الى سهام الفجيعة من طريقين * اما احدهما
فهى انى اغار على هذه الجنبه الكريمة * وعلى هذه الدولة المستقيمة * من ان
ينفذ فيها رمية الزمان * او تتناولها يد من ابدى التقصان * واما الثانية فهى
انى علمت ان الفجيعة اذا لم تحارب بحيش البكاء * ولم تقابل بالاذاعة والاشتكاء
تضاعف داؤها * وزادت اعباؤها * وانما الفهم سم تراقه المباشرة * والموت
خرق رفوه التسلية والتعزية * قال ذو الرمة *

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نجى البلابل

واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من اطراف الكمال * ولا بد من عوذة
يعوذ بها وجه الجمال * فلان تكون الواقعة فى الصغير * خير من ان تكون فى
الكبير * ولان يقع سهم الزمان على النسوان * امثل من ان يقع على
الذكوان * فالحمد لله تعالى الذى جعل فى طى المحنة منحة * و مزج الترحة
بفرحة * فستر عورة من حيث سلب انسا وزهة * وكفى مؤنة من حيث جاب
فجيعة * وابقى الكبير من حيث اخذ واحدة صغيرة * وجل والدا من حيث
اتكل

ائسكل والده وهـكذا تكون مصائب المقبلين المجدودين * فان الدهر اذا
سأهم في القليل * احسن اليهم في الجمل * واذا كاشفهم في الخفي
المستور * صانهم في الجلى المشهور * والمدابرون مثالنا فانما تكون محنتهم
صافية صرفا * وخالصة بحتا والدهر يعلم اين الزبون * ومن المغبون *
وانا اسأل الله تعالى ان يجعل المتوفاة لوالديها فرطاً واجراً * وكنزاً
من كنوز الجنة * وذخراً * وان يجمع بينهما وبين البتول * السيدة
فاطمة بنت الرسول * وبين خديجة الاسديّة * وآسية الاسراييلية *
بنات الاكرمين * وازواج المرسلين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين *
وان يحشرها شفعاً تقبل شفاعته * وتقضى في والديه واهل بيته حاجته *
ويعوض عنها الشيخ اخاها سوى الخلق والحق * شريف الفعل والعرق *
ليستوفي الشيخ في يومه اجر الصابرين * وفي غده جزاء الشاكرين * وليكون
قد قضى الله تعالى حق الربوبية * من طرف العبودية * وان تكون هذه
الحادثة خاتمة حوادث الزمان * وساقية عساكر التقصان * فلا يرى بعدها
في تلك الدار الشريفة * الا موهبة مستطرفة * وفائدة مستجدة مستأنفة *
حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي * وبالمدائح عن المرائي * والسلام

﴿ وكتب الى ابني محمد العلوي جواباً عن كتابه ﴾

ورد كتاب السيد مبشراً من خبر سلامته بالبشرى التي تنسى كل بشرى *
وبالنعمى التي تلغى كل نعمة * وبالفائدة التي تظلم فوائد الاولى والآخرى *
وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار عن تأخر كتابه عنى * وشمول النعمة
بامثاله للناس دونى * امتلاّت عجباً * ورأيت لى في كل جارحة قلباً * ورأيت
السيد قد سلك بى من التواضع طريقاً قد رفعه الله تعالى عنها * وجعله
ينجوة منها * وتكاف ما لو تكلفته له لكنت سالكا طريق الافراط * وراكبا
مطية الغلو والاشتطاط * وكيف به هو وانما كلامه لنا معشر شيعة كنز
وذخر * وعز وفخر * ومال ووفر * وكبر وكمثر * وحياة وعمر *

فكيف كتابه الينا * وسلامه علينا * والرئيس اذا اعطى الرؤوس فوق
 حقه * فقد استرجع منه * واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انفض عنه *
 والاشياء اذا افرطت الى الرجحان * عادت الى النقصان * ذكر السيد انه
 لا يرضى لمكاتبتي عفو كتابته * ولا ينزل فيها على حكم بلاغته * وهذا
 كلام اوله انه قد جرى به بنانه * ونطق به لسانه * لقلت تسكاد السموات
 يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ولقد جئتم شيئا ادا *
 الكتابة ايد الله تعالى السيد صناعة مجانسة لها مجانسة النور للظلام *
 ومناسبتى لها مناسبة الاوز للنعام * ولم اقرع بابها * ولم اعلق باسبابها
 ولم اعاشر اربابها واصحابها * ولا ادعيتها بقلبي ولا بلساني * ولا ادعاهها الى
 اصدقائي واخواني * ولا تمنيتها اذ كان المتني انما يتعلق بذنب الامكان *
 ويعيش في طريق الكيان * ولا احتملت بها اذ كان الانسان * انما يتوهم وهو
 وسنان * ما يتفكر فيه وهو بقطران * ولا دعوت الله تعالى بها لانه امرنا ان
 نسأله ما لا ينقض العادة * ولا يفسد التكليف والمصلحة * ولو كنت
 اجوز على نفسي شيئا منها لجوزته من طريق اتصالي بجانب السيد * فان
 المواصلة ربما صارت مقاربة * والمقاربة ربما جلبت مشاركة ومناسبة *
 وهب ان ذلك كان فيكم وكم مقدار ما يتعلق بذيل المعايير من دراهم
 الصبر في * وما عسى ان يعبق بذياب الجليس من طيب العطار والصيدلاني *
 وكم يحضني من الكتابة على مجالسة السيد في كل اسبوع ساعة * وعلى
 روايتي له في كل شهر كتابة او رقعة * اللهم الا ان يكون السيد اراد بما ذكره
 رياضتي لا تهذب * والتعرض لي بذكر الكتابته اني اكتب * فان هذا من
 ابواب الحث والبعث * وصنف من اصناف الرقي والنفع * قد يقول الاستاذ
 لتلميذه احسنت يا سيد الادباء * واصبت يا واحد العلماء * ليلظنه طعم التقدم *
 وليرقيه في درجات العلم باتعلم * فان كان ذلك هذا السيد اراد * فقد بلغ
 المراد * وانا بعد اليوم * اقرع باب الكتابة * واتسلق على حيطان
 البلاغة * واجمع ما اقدر عليه من رسائل السيد فاحفظها صدرا صدرا *
 بل سطر سطر * واردد كل واحدة منها خمس مرات بل عشرة * فان خرجني
 ذلك

ذلك فالحمد لله تعالى الذى رزقنى * ثم للسيد الذى حركنى * وان تكن الاخرى فبلغ
نفس عذرها مثل منجى * ذكر السيد ان اعتداده بى اعتداد العلوى بالشيعى *
والمعتزلى بالمعتزلى * وانا اقول مكافيا لامباريا * ومتابعا لاموازيا * اعتدادى
بما رزقنيه الله من اعتداد السيد بى * اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام *
واعتماد الشيعة بالوصى * واعتماد المعتزلة بالحسن البصرى * واعتماد
الحجازيين بالشامى * واعتماد الزيدية بزيد بن على رضى الله تعالى عنه *
واعتماد الامامية بالمهدى * لا بل اعتداد العائق باللقا * والظمان بالرى *
لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبرى * بالسيد ابن محمد العلوى * وهذا
ميدان يحتمل الفرسان * وفصل يتسع للتصرف والجلولان * ولكنى اكره
ان اشق على السيد فى الجواب * وان اكلفه دخول هذا الباب * ذكر السيد
ان انكفاه الينا قد قرب * وان حجم الغيبة قد صغر * وذرعها قد قصر *
وانا اسأل الله تعالى ان يصدق هذا المقال * ويحقق هذا المقال * ويرينى
تلك الطلعة التى اذا رأيتها لم اتغص بغيبة الغائبين * واذا فقدتها لم اتنهأ
بمحضور الحاضرين * واذا نظرت اليها فيومى سعيد * بل عيد * وفصلى
مربع بل ربيع * واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبي والوصى عليهما
السلام والى البتول ابنة الرسول * والى السبطين الشهيدين * الحسن والحسين
والى السجاد زين العابدين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين * سألت السيد
ان اسأله بعض هدايا تلك الناحية * لا والله ما اعرف نفيسة * ولا طرفة
خطيرة * تعدل عندى وجهه فليهده الى * وليخضع نظرى اليه على * وليعلم
انه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا فى معرض الجمال * واهدى الى السعود
بين طبق ومكبة من الاقبال * ولم يدع لعين التمنى بعد ذلك مطمحا * ولا
لقوس الاقتراح والتحكم بعدها منتزعا * لا يكتب الى السيد بخط غيره * لانى
اذا قرأت كلامه من آثار بنائه * فقد جنيت الورد من اغصانه * وقليل لمن
ادلى بمثل وسيلتى * واتسم بمثل سيمتى * ان تذبح له البنان والاقلام * وان
ينتقى له الخط والكلام * وان ينزل على حكمه والسلام *

﴿ وكتب الى كاتب ﴾

اعتذر سبدي من صغر الكتاب واختصاره * فقد اغناه الله تعالى عن تكلفه
 من اعتذاره * وانما الصغير ما صغر قدره * لا ما صغر حجمه * فاما ما افاد *
 وجاوز المراد * فليس بصغير * بل اكبر من كبير * واما شكره لى على تفصيله
 لكلامه * فانى من هذا بعد فى ميدان عريض مديد * وفى شوط بعيد *
 لم ابلغ عشر عشرة * ولم افض منه ايسر يسره * والحق انى وان اجتهدت
 فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النية * ولا آت على ما فى الهمة والامنية * ولكنى
 ساقف عقلى انتهاء الطاقة * واحل مجهودى اقصى الغاية * والتأدح بيتنا
 بعد الحلال التى عتقت * حتى اخلفت * وقدمت حتى هربت * فصل لا يحتاج
 اليه * ولا يعرج عليه * واسأل الله تعالى ان يجعل اخوتنا متصلة فى الدنيا
 باخوتنا يوم الدين * فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين *

﴿ وكتب الى صاحب الديوان بالمحضرة ﴾

عظم على الشيخ ادلالى * وكثر على قلبه اشغالى * وفتح عليه كرمه من
 حوائجى بابا لا يسد * ولا يرد * ولكنى اذا قلبت سائمة الشكر * ونشرت
 طراز الاحسان والبر * لم ار غيره يشتره * او يرغب سواه فيه * واذا عرضت
 جريدة الكرم * وافضت قداح المساعي والههم * جاء اسمه صدر الجريدة *
 وقدحه على القداح السبعة * فارجع اليه وعن يميني الرجاء يقربني منه *
 وعن يساري الحياء بطردني عنه * وما احب ان يشرك الشيخ فى لسانى غيره *
 ولا ان يحتوى على قلبى الا ذكره * فانى آنف لكرم المتاع * من اؤم المتاع *
 واستحيى لتفاضة هذه الملابس * من خسارة اللابس * واغضب للمركب
 الكريم * من الراكب اللئيم * واحب ان ازف ابكار المعانى وان اغرب
 فى الشاء * لمن يغرب فى السناء * وان ازوج الشيخ من صنعة لسانى كرائم
 لا

لا تجلبها الا عيناه * ولا تنظمها الا يده * قد علم الشيخ انى عقدت هذه
الصنعة * وافقت هذه المعيشة * لتكون صونا لوجهى عن ذل السؤال *
وحجبا لعرضى دون الابتذال * ولا جعل ما يدخل منها من الكفاف *
جسرا الى الصيانة والعفاف * فاحجب نفسى الى اصدقائى * واخفف ثقلى
على جلسائى * فان السائل ثقل الطلعة * كرية الزورة * مشنوء اللحظة
واللفظة * معرفته غرامة * ومنادمته ندامة * ومجاذبة امان وسلامة *
فن اعانى على حفظ ما اعتقدته * وامسك على جوانب ما استفدته * فقد
كنى اهل المشرق كلى * وخفف عن رقابهم ثقلى * وضرب بين لسانى
وبينهم سترًا ثخينًا * ومد عليهم دون استبطائى وعتابى كئنا كئينا * ومن
اخرجنى من صيانة الدهقنة * واحوجنى الى ابتذال المسألة * فقد عرضهم
لخطبين * وعرضهم لحد السيف من جهتين * لانهم بين ان يعطوا فيحتسبوا
مرارة العطاء * او يخلوا فيصطلوا بحرارة الذم والاستبطاء * وما من
الخطبتين صغيرة وما فيهما لختار خيرة * على ان خروجى من خراسان الى
غيرها * وضع من اهلها * فلو ارتبط الجواد حق ارتباطه لمسا عار * ولو
احسن الى البازى لما طار * وان مقامى حيث خيت محنة * تدل على فهم
الكرام الاجاد * ولو لم كنت اعنة الايام * وجاز حظى على الحظوظ
والاقسام * لكانت مدائحى الى اهلها مصروفة * ومعائبى على غيرهم
موقوفة * ولما جلست تحت قول ابى عبادة البحرى

عدلتنى فى اهلها واسترابت * جيئنى فى سواهم وذهابى
ورأت فى سواهم من مديحى * مثل ما عند غيرهم من كتابى

هذا على انى ارى ريح الكرم هبت جنوبا وشمالا * وعساكر المجد قد زحفت
بيننا وشمالا * وسوق الادب قد قامت * واطراف المسالك قد استقامت *
وليل النقص والجهل * قد جلاه فجر الفضل والعقل * والجود قد اقبل
بوجه الغالب * والبخل قد ادبر بقفا المهارب * وارى الدهر قد افتر
عن يمينه * وانجلي عن كرميته * وجاء بواحد * الذى لم يزل لسان
محامده * وعنان مراشده * والذى لم يزل يرجف به لسان الامانى *

وتتقاضاني فيه ايام زمانى * وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة * وغذى
 النعمة * وسليل الكفاية والوزارة * وفرع السياسة والرئاسة * وناشر ميث
 الآمال * وناقد قيم الرجال * وناشر الوية المقال والفعال * وقد علمت
 ان الدهر البخيل * لا يسمح الآن به الا ليكون الاحرار ركزه * وليدول
 للافاضل دولة * ولتهب للخير ريح طالما ركدت * وتنفق للفضل سوق طالما
 كسدت * ورجوت ان اكون احد من ينصف به من محنه * وينتزع في
 ايامه حقه من مخالب زمنه * فقد طال ما ضرب الزمان على رزقي وغصبتني
 ايامه ولياليه حتى * اسأل الشيخ ان يعرض كتابي عليه * ويوصل كلتي
 اليه * ولا يقول كيف يكون الرسول اجل ممن ارسله * وكيف يكون السفير
 اعظم ممن سفر له * فان الكريم يعز من حيث يهون * ويشهد بأس الرمح حين
 يلين * وهو ايده الله تعالى الحكيم الذي لا يوصى * والمشير الذي لا يعصى *
 واذا سعى في هذه الحاجة في امره سعى * وعن ماله نضح ورمى * وعن
 حاتقه التي حملا * وطرح ثقلا * لانه ان حرم سهمي الاصابة * ولم ترزق
 دعوتي الاجابة * فاني ملق كل خرابجى عليه * وراجع به عنه اليه * اذ كنت
 لأرى الفرح الالديه وانشد

سبيلي ان اعطى الذى تسألوننى * وحقى ان يجدى على ولا اجدى

﴿ وانتقيه ﴾

اذا كنت لا انفك اغدو ومطالباً * فلم انت عباد ولم انا شاعر
 فليظن الشيخ الى هذه الحاج بعين من يعلم انه فيها سهيم * واصاحبها قسيم *
 وانه يكدح كدحا له بعضه * ويجلب جلبا له شطره * واني لا علم انى
 قد هنكت ستر الحشمة * وخرقت حجاب الهية * وان هذا الكلام ترق عنه
 صفحة الاحتمال * ولا تطلعه شرائط المهابة والاجلال * ولكن الثقة
 تطلق اللسان * وتجرى الجنان *

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله في لؤلؤ منشور * وطران منشور * واستملت منه نسخة الود الصريح * والعهد الصحيح * والخلق السجيج * ووجدت الشيخ قد استرقني رقاً لا تنحل عقده ولا ترد عهده * وكفاني مهمل لا يكفيه الا مثله * على ان ذكرى مثله ارجاف بالزمان وفعله * وكذب على الفلك واهله * وامنية من الكاذب الاماني * وترهات من لسان * هيهات الدهر اخل من ان يأتي بكرمته * وبجى بمثل يتيمة * والكرم اقل مباحاً * واكسد متاعاً * من ان ينازع الشيخ بهاء * او يسلبه رداه *

والجود اخشن مساييبي مطر * من ان تبركوه كف مستلب

اخبرني الرسول بما عمله الشيخ من حيله الدقيقة * وفنله من اسبابه الوثيقة * في ذلك الخال حتى اخرجته من العدم الى الوجدان * وصيره من الوهم الى العيان * فحمدت الهى الذى رزقني صديقاً يحفظ على * ما اضيعه يدي * ويحسن بي من حيث تسى نفسى الى * وقد كنت خاطبت الشيخ في امر هذا المال بكمال جرأتى عليه * فصدق ثقتى بسعة ساحته احتماله * فان شكاني فقد كافاني * وان اسلفنى شكريا فعلى اداؤه * وعلى الله جزاؤه * ولو انصفت الحال بيننا * والجهة الجامعة لنا * لخرجت لهذا الوافد الاثير لى والكريم على من مالى * ولقاسمته ولدى وعيالى * ولملت العالم اليه بين طبق ومكبه * والفلك بين دنيا وآخره * ولكنى نزلت على حكم طاقى * وانتهيت الى غاية وجدى وجدتى * وعولت على عقدى ونيتى * ونكمت راس خجل منشور * وغضضت طرف قاصر مقصر * وانشدت

لو كنت اهدى على قدرى وقدركم * لكنك اهدى لك الدنيا وما فيها

الذى طلبه الشيخ من الكتب ساحله الى خزانته ولو على رحلى * وانسخ ما ليس عندى ولو على خدى * ولوددت لو كان دمي حبراً وجلدى ورقاً *

واصابي اقلاما * وذلك عندى يسرىنى * وصغير يلغى * وقليل لا
يسمع ولا يرى * على انه لو باسطنى الشيخ فيما عدا الكتب * من الفضة
والذهب * لكان آخر امره منتظما باول امتالى * وطرف قوله متصلا بطرف
فعالى * فان الناس يتخذون الاصدقاء * ليكسبوا بهم الثراء * وانا اكسب
الثراء * لاتخذ به الاصدقاء * والصديق هو العقدة التى يحلها الدهر *
والذخيرة التى لا يفسدها الخير والشر * والكنز الذى لا ينقص منه الغنى
والفقر * وسائر الاعلاق تفقد من حيث توجد * ونحل كما تعقد * ويدب
اليها الفناء * كما يتفق لها البقاء * ويتسلط عليها الاعداء * كما يحسد عليها
الاصدقاء * وتمسها النار فحرقها * ويصيبها الماء فيغرقها * فالذهب والفضة
حجران يغيان ان حركا * ويفسدان ان تركا * والضباع والعقار جمادات
وموات لا ترحل مع صاحبها ان رحل * ولا تنزل بنزوله ان نزل * والعبيد
والاماء حيوان * يتحكم فيها الحدان * ويعمل فيها عمله الزمان * فاذا
حاربته الايام سقم * واذا سالمته هرم * فهو معرض للمحادثات * اما بالحياة
واما بالممات * والثياب والفرش ورق يحف اذا استعمل * ويخفى اذا اهمل *
والعتاد والسلاح رفيق ربما خان من حله * واعان على من قاتله * وصار
في يد المحارب * آفة على الصاحب * والحلى والجواهر زجاج يسرع اليه
الكسر * ويبطئ عنه الجبر * اظهاره خطر * واخفاؤه حذر * خفيف
لحمل على من سرقه * ثقيل الوطأة على من فقده * والزرع خبز محبوب
فناؤه افتقار * وبقاؤه احتكار * من بذله عرضه للفناء * ومن بخل به عرض
عرضه للهجماء * والاثاث والشوار اجسام هامة اذا ابتذلت تحقت وتكسرت *
واذا رفعت صدئت وتغيرت * والنفى والماء * غريم كفيله الارض والسماء *
وهما كفيلا لا يغرمان * ولا يلزمان * ولا يلزمان * والخيل والسوام
زرع تجففه الريح والهواء * ويحكم فيه الصيف والشتاء * ويتداوله
الفناء * والكتب مالك جالس على قافية السرقة * موضوع على شبكة
الخيانة * يسرقه كل امين * ويتهم عليه من ليس بظنين * وقد اكرت
ايها الشيخ في هذيانى * ووضعت عنان قلبى وبنانى بيد لسانى * فان يكن

ما جئت به مفيداً فقد ابدعت واغربت * وان تكن الاخرى فقد اضحكت
واعجبت * فلم اخل ان جئت بفائدة * ان كنت ضحكة ونزهة زائدة *

﴿ وكتب الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب ﴾

وصل كتاب سیدی المنتظر المؤلف * والمستبط المتشوف * بعد ان عاتبت
الدهر على تأخره ولته * وبعد ان ذمت فيه البخت وشتته * وبعد ان
نظرت اليه وهو غائب مثلاً * ورأيت في النوم خيلاً * وبعد ان عددت له
الليالي والايام عداً * وحسبت فيه الاوقات والانفاس ضرباً وعقداً * وبعد
ان ظننت الظنون بسیدی وبوده * وتوهمت الايام في وفائه وعهده * وحسبت
وانا استغفر الله انه قد انبت اسمه في جريدة الغدر * وجانس ابناء الدهر *
وبعد ان انشدته فيه

لم تزل تجهل الخيانة حتى * علمك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سیدی عني * ولم يغفر لي ما بدر مني * ولم يجعلني في حل
من سوء ظني * وفهمته * وام ازل اكرر قراءته حتى حفظته * ثم تزودت في
ذلك حتى حفظت غاية بائاته وصارت روايته تقطع على صلاتي * وتستهلك
اكثر اوقاتي * ثم عرضته على اصدقائي * واصدقاء ولائي * فامنهم الا
من سألني * ونافسي فيه * واستعارني * ونيتي ان لا يرد العارية * ولا
يؤدى الامانة * ثم نسخوه ولو طلبته منهم لما احادوه * ذكر سیدی من
شوقي اليه ما لم يتكلم فيه الا عن لساني * ولم يترجم الا عن شائي * ولقد
طويت بعده بساط المدام * ورفعت صحيفة الموائسة والندام * وطلقت
الراح ثلاثاً * وفارقت الغناء بثاناً * حتى جفت الاقداح واستخلصني الراح *
ونسى بنائي الاترج والتفاح * ولقد ترك سیدی بخروجه رسوم الطرب من
اخوانه دارسه * وآثار الفرح والانس طامسه * وديار المتادمة والمجالسة
مقفرة * واطلال المحادثة والمساعدة متذكرة * قد هبت عليها بغتة ريح

الادبار * وطلع عليها نجم البلاء * والافقار * ونفذ فيها حكم الغناء * ولمستها
يد الغفاء * سألتى سيدى عن ذكرى له وكيف لا يذكره من يراه * وان كان
لا يلقاه * بل كيف يذكره من ليس ينساه * وكيف يسألو عنه * من
لا يرى عوضا منه * وكيف يغيب ذكره من لا يفتح عينيه * على اكرم منه
عليه * واحب منه اليه * وقد عرفته انا هجرنا الشراب * واعلقنا هذا
الباب * ثم ان شربنا في كل فترة نبوة * اوبىة خلافة * فلانقل
الاتذكاره * ولا تحية الا اذكاره * ولا حديث الا انسابه * كان
و وحشنا له الآن * ولا اقتراح على المغنى الا شعر في اوله ذكر غيبته *
وفي آخره تمنى اوبته * رد الله تعالى سيدى الى اخوانه الذين انا اولهم
في المحبة * وان كنت آخرهم في الرتبة * على حالة يقع الشكر وراء
حقها * وتكل مطايا التعديد والبشر في مسافة طرقها * والناس
يقولون ردك الله سالما الى سالمين * وانا اقول ردك الله تعالى غائما
الى غائمين * فان من سعد ببقاءه فهو غائم كما ان من حرم النظر الى طلعه
فهو غارم * وارجو ان يتقدم سيدى بوضوئه عند الفطر فيجتمع لى عيدان
وفطران * كما اجتمع على بغيبته صومان * على ان صوم العين * اشد
من صوم البطن * فان مسافة صوم العين مجهولة الامد والعدد * مخوفة
الزيادة والمدد * ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهلة * قريب العشي
من الغدوة * فخصى من صوم هذه السنة المباركة حصتان * ويومى منه
يومان * وتأبى صروف الدهر ان تأتبنى الا مزدوجة في قران * وذلك انى
صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب وشعبان * وصمت عن الطعام
والشراب شهر رمضان * وقد قال الخليلع الشامي

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفتق فتى به سكران

﴿ وانا اقول ﴾

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فتى يعيش فتى له صومان

بل الكنوز والفنا * بل المراد والهوى * بل السناء والعلى * بل العالم والدنيا *
بل خير الآخرة والاولى * وهى السلامة التى لا يتضرر بها الشيخ عنى * ولا
يختص بمزيتها دونى * اذ كانت الاحوال بيننا متقاسمة * وسائر اسباب السراء
والضراء متساهمة * وسألت الله تعالى اولاً * والآن أسأله ثانياً * ان يجرى
على الشيخ نعمته * ويرد غربته * ويعجل اوبته * ويبصره رشده * فى
الرجوع الى بلده * الذى هو بحضوره مصر مباه الامصار * وبغيته عنه
مفاوز بل قفار * كما ان اهله اذا كان فيهم ناس * واذا غاب عنهم نسنا *
والله يلهمه قول النابغة

فحلى فى ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان اكرم الخيل اشدّها حنيناً الى وطنه * واعتق الابل اكثراً نزاها نحو
عطنه * والدنيا رستاق نيسابور قصبتها * وعقد نيسابور واسطته * ولو علمت
انى ادفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد * والنفس المديد * وانه اذا فارق
قوما طلقهم * واذا لقي آخرين عشقهم * لآخذت من الزمان الف كفيل *
ووضعت الارصاد بكل سبيل * واورده على * لو كأت بحفظه عيني بل عيني *
شدت باعناق النوى بعد هذه * مرأى ان جاذبتها لم تقطع

والآن فقد ادبنا الشيخ ببعده * فا رأيه ان يعفو عنا بقربه * فيكون قد ارانا
قدرته * ثم اسبغ علينا نعمته * وجع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب *
ومقدار المحنة اذا غاب * كان كتاب الشيخ الطف من عتبه * واقصر من
اوقاتى بقربه * واظنه اشفق على من التعب فيه اذا طال * وظن بى الكسل
والمال * فآزلت اعرفه مشفقاً على * حيد الاثر لى * وان استعفيه من
هذه الصدقة * واشتهى ان لا يبرئ بهذه الشفقة * وان تكون كتبه الى *
اطول من يده على * وابسط من لسانى فى شكرى جيد آثاره لى * فالى اذا
رتعت فى رياض قوله * واجلت عيني وخاطرى فى ميدان فضله وطوله *
تقلب فى روضة وغدير * وادرت يدي فى جنّة وحرير * ولم اعدم معنى
يلقى

يلقح الذهن * ولفظا يمتع العين والاذن * وفقرة استفيدها * ونكتة اقرأها
ثم اعيدها * وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبي لاستيفاء العائد *

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرته ورونقه العجاب

لباليه ليالى الوصل تمت * بايام كيام الشباب

وكان ابا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسى * ويميت نفسى * وقد استسلمت
للفراق فليض في حكمه * لا بل فلينفذ في سهمه * وكتاب الشيخ يزيل بعض
ما بي * ويشفي من اوصابي * فليهدد الشيخ الى فان اهداء السرور به
الى مثل قلبي صدقة مبرورة * وصنعة مشـكورة * وكلما قرب منى الدواء
فترا * تأخر عني الداء شبرا *

✓ ﴿ وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان ﴾

لولا ما بين الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت او قلت وان كان ليس مع
عطاياك جليل * كما انه ليس مع تواضعه قليل * لافيت في هديتي اليه الاعلاق
والجواهر * ولا تعب في حملها اليه الخف والخافر * ولسبت في ذلك الاولين *
واتعبت فيه المتأخرين * عرف الله تعالى الشيخ بركة هذا المهرجان * وافرده
بذلك عن سائر ايام الزمان * ولا زال يلبس الايام قشيبها وهو جديد * ويقطع
مسافة سعدا ونحسها وهو حديد * والسلام

﴿ وكتب الى ابي سعد احمد بن شبيب ﴾

ما اقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه * وما اكثر ما
انشدت بيت كشاجم في وداعه وعناقه *

لم استتم عناقه لقدمه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كأنه كان ذلك الرجل قائما معنا * او كأنه قاله هذا البيت لنا * ولقد كانت

الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد * قصيرة الرشد * فانها مطلتنى بلقاءه
سنتين طويلة ثم اسعفتنى به ساعات قصار فبينما انا اشكو مطالها * اذ صرت
اشكو بخلها * وبينما انا استدرك عليها الماضى * اذ اصبحت اطلب اليها الباقي *
وبينما انا انشد

يا ليلة الوصل لا تنفدى * يا ليلة البعد لا تنفدى

غدوت انشد * هذا الذى قيل له اطيب ما كان فنى * ولعمري انى موسر
من الصبر * قوى بنية القلب والصدر * حيث ابيت ببلدة * وصاحب الجيش
باخرى وابس بينى وبينه بعد الخافقين * ولا سد ذى القرنين * ولا جبل قاف *
ولا سورة الاعراف * ولقد رضيت من الشوق بالدعوى * ومن اللقاء بالمنى *
وغششت فيما بعته من الهوى * والله اسأل ان يجمع بينى وبينه على ما يشلج
صدرى * ويقر عيني * وان يربى الدهر وهو وافد من حشمه * والسعد
وهو خادم من خدمه * والايام وهى رساله فى اولائه واعداؤه * والمنيا
وهى سهامه فى صباحه ومساءه * والاقبال وهو خليط من خلطائه *
والسرور وهو نديم من ندمائه * والعز وهو مستدرئ بافياؤه * والشرف
وهو مطنب بفناءه * وهذا الدماء منى خجل قطعت به الحديث لما توجهت به
المسألة على * وخرج الجواب من بدى * واو صدقت فيما ادعيت * وكنت
من الشوق على ما حكيت * قلت للشوق اذ دعانى لبيك وللحاديين
كرا المطايا * ولانضيت الركاب * وفارقت الاحباب * وركبت كاهل
الخطر * واعروريت ظهر السفر * حتى انبج بحضرة طال ما حضرتهما
العلى * وانزل على سدة طال ما سدت زوايا الندى * وانظر الى طلعة عليها
للكرم دياجة خسروانية * وفيها للطلاقة روضة ريعية * رجعت من
حضرة الوزير بعد ان افرغ على من سجاله * واسبغ على من نواله *
ما خفف ظهري بل انقله * وانطق اساقى بل اخرسه * وارخص شكرى بل
اغلاه * وابقى مديحى بل افناه * وانى حين امدح البحر بانه غزير * والبدر
سريع * واعلم الناس ان الدهر كبير * وان الرمل كثير * كنت كاحد عباد الله
المكلفين

المكلفين الذين قولهم هبا * وعملهم جفا * ابقي الله تعالى ذلك السيد لتفتضح
به اللثام * وتنفخ به الكرام * وتجمل به الايام والانام * واقام به
سوق الكرام * وقد اقام * وادام بسلامته عز الحمد والمجد وقد ادام *
وليت المكارم كانت جواهر لا اعراضا * وخلقها لا خلافا * فتمكن من
رويته العين * ويأتى عليها الوزن والكيل * فيدركها الجاهل بحاسة بصره
كما يدركها العاقل بحاسة فكره * فاستريح من الدلالة على معرفتها * ومن
اقامه البينة على صفتها * وصلت الجارية واددتها لاني رأيت موصلها شبا
واذا اجتمع الشبان فقد اجتمعت النار والحلفاء * بل اجتمع الظعان والماء *
وهذا ميدان لابلis فيه مجال * وزاوية له فيها افعال * وان النساء لحم
على وضئ * وصيد في غير حرم * الا ان تلاحظ بعين غيور * وتلازم بنفس يقط
حذور *

﴿ وكتب الى تلميذ ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابة مثله وطلب ﴾
﴿ نسخة شعره ﴾

نسخة شعرى التى طالت بها ولدى سائرة اليك * وغير مضنون بها عليك *
ولكنى اذا امتنعك بها الآن اعنتك على طول غيتك * وصرت بعض آفات
اوبتك * فارجع فديتك * وانتجن ما وعدته واسمعه من قاله تردد به عجباً *
فحسن الورد فى اغصانه * رأيتك يا ولدى تخاطبني فى كتابك بالفاظ ان كنت
انت ابا عذرتها لقد اختصرت طريق الكلام * وصرت بعض محاسن الايام *
وان كنت اخذتها من غيرك لقد سرقت سرقة لا يلزم صاحبها رد * ولا
يجب عليه فيها حد * ولا يعاقبه السلطان * ولا تنبرأ منه الاقوام *
واغرت غارة لا يلزمك منها قود القتلى * ولا ارش الجرحى * ولا تبغك فيها
دعوات اليتامى والايامى * وغصبت غصبا لا تطالب بقتله ورتك * ولا يثلم
له دينك وامانتك * فيا ايها المغير النظيف الغارة * والسارق البرى الساحة
اشركنا رحك الله فى بعض ما رزقت * واجعل لنا سهما مما سرقت * واعطنا

قليلًا مما اخذت * ولا تبخل علينا بما ليس من ملك يديك * ولا من ميراث
ابوك *

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كتبك يا ولدي عندى تحف وشماعات * وانوار وباكورات * افرح باولها *
وانتظر ورود ثانيها * واشكرك على ماضيها * واعد الايام والليالي على باقيها
فكثر على سوادها * ووفر على اعدادها * واعلم انى احبك حبا مستكنسا
وباديا *

احبك ما لو كان بين معاشر * من الناس اعداء لجر التصافيا
وانى آنس بك حاضرا * واشتاق اليك غائبا * شوقا لو عرفته لتكبرت
على الورى * ولم تقم وزنا لاهل الدنيا * وكنت لا تنظر اليهم الا بمؤخر
عينيك * ولا تكلمهم الا ببعض شفقتك

﴿ وكتب الى حاجب ركن الدولة بالرى ﴾

الكتاب الذى عظم الحاجب باصداره شانى * واعاننى به على زمانى * واهل
زمانى * ورد وثرة الفؤاد منه بعد فى اكمامها لم تزهز فتغنم * ولم تدرك
فتنطم * واذا نتجت الشفاعة من حيث لفتحت * وزكت اغراس المعونة
من حيث زرعت * ولاحت على صفحات احوالى اثار الزيادة * وظهرت فيها
مخايل السعادة * اقت رهج الحمد والشكر * وانطقت بهما لسان الدهر *
وقلت ما يتعب الراوى * ويجبر السامع والرائى * ويوقع للخواطر شغلا
طويلا * وللسان الاقلام عملا ثقيلًا * والى ان تيسر من ذلك ما هو فى ضمان
الايام * وفى ودائع الحظوظ والاقسام * فانى اسأل الله تعالى ان يطيل
بقاء الحاجب مصونا عن لحظات الغير * محروسا من عثرات القدر * اقباله
... ممتقلا * وبابه مستقبلا * وبنائه بل كه بل تراب مجلبيه مقبل *

﴿ وكتب الى ابي عبدالله النحوى الخطيب بالرى ﴾

ان تكلفت للشيخ ذكر ما سلمنى له فراقه من الهلع * واهداه الى من انواع
الغم والجزع * جريت معه فى ميدان الاعتداد * واستقبلت بكلامى قبله
الشكر والاحاد * ورأيتنى اشكر نفسى على ان اؤدى فرضا * واحدا
جوانحى على ان يجيب بعضها بعضا * وان سكنت بقيت فى نفسى حاجة *
واستولت على قلبى حسرة * ورأيتنى البخل على نفسى بشكاية المضرور *
وانفت عليها نفثة المصدور * فلا ادرى أأقول على ان القول كلفة * ام
اسكت على ان السكوت غصة * ولكنى انشد قول المولد

واشهد الله وحسبى به * انى الى وجهك مشتاق

ما زال قلبى مقبلا لذكر ليايننا تلك الطوال القصار * اللواتى كانت ظلماتها انوار *
وساعاتها كلها اسحار * حاربنا فيها النعاس بجيش السم * وسهرناها ولم
نجد مس السهر * فكلما مال بنا النعاس الى شقه * وكاد يستعبدنا الملل
برقه * نفطنا عنا غبار الكسل * وجلونا عن اعيننا بل انفسنا صدا الفئور
والملل * بحديث مطرز بالادب * مرصع باخبار العجم والعرب * يسكر
من سمعه وان لم يشرب * ويشهد على بهيمية من شهده ان لم يطرب *
بالفاظ انيقة النظم وثيقة النثر * ومنطق رخيم الخواشى لاهراء ولا نزر *
فيعود النشاط امضى ما كان حدا * واصفى ما كان فرندا * واثقب ما كان
زندا * ولو عاوضنى دهرى * واشترى جميع عمرى * وباقى عصرى *
ورد الى تلك المبالى الزهر * المحجلة الغر * لكان قد احسن الى واربحنى *
وخسر على * وهيهات الدهر ناجر لا يغبن فى تجارتى * وامير لا يغلب على
امارته * ولكننا نقطع الدهر قالا وقبلا * ونعلل فيه قلبا عليلا * يسر الله لنا
جالة يعود بها الانس فى احسن زينته * واتم بهجته * وادالنا على الفراق
الذى وجدناه لثيم الظفر * قبيح المنظر والمخبر * واعادلى تلك الاوقات
المسعودة المحموده * التى سرقتهما من دهرى * ورأيتها غرة عمرى * وصقلت
فيها بقاء الشيخ ذهنى وفكرى * وانشدت فيها من شعرى وشعر غيرى *

وفرحة الاديب بالاديب * كفرحة الطبيب بالطبيب

ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت قد اعنت الزمان * واستحققت بطلبي
الحال والحرمان * والفضل اليوم اقل طالبا * واعز صاحبا * واجذب
جانبا * واخيب كاسبا * من ان يعظم غير الشيخ بين طرفيه * او يضم
عليه كلنا يديه * سقى الله ايامنا بيد الشيخ الجليل * فاني لا اعرف سخابة
تشدى نداها * ولا تسقى سقياها * وانما طلبت الغاية في الدعاء * وسموت الى
اقصى مراتب الاستسقاء * وقد قال ابو الطيب المتنبى

سقى الله ايام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابلي المعتق

وكأني قال سقى الله ايام الصبي خرا فانما فرحها ساعة * وطيبها مجاز
لا حقيقة له مع بشاعة طعمها اولا * وثقل خمارها ثانيا * والذي دعوته
به من السقيا يبقى ولا يفنى * ولا يستشبع بل يستحلى * ويستطاب ويستمرى *
بلغنى ان فلانا زعم ان سمعه لا يسع لاستماع كلامي * وانه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعظامي * والذنب للعين العشواء في محبة الظلماء * وكراهية
الضياء * وفم المريض يستثقل وقع الغذاء * ويستمر طعم الماء * والجمل يتغذى
بالسرقين * ويموت من الورد والسمرين * ومن الربحان والياسمين *
ومن طمس عين الشمس * فقد نطق في الحس * ومن حارب جيش العقل *
وخلف ربة العدل * ورضى لنفسه بمجانسة الجهل * فقد كفى خصومة
مؤنة عتابه وعقابه * وقد امن زيادة المحنة لتمام ما به * كتبت هذه الاحرف
ولم يبق مني الحر الشديد * والسفر المديد * قلبي يدرى * ولا بنانا يجرى *
فاني قد ذبت غير حشاشة ودماء * ما بين حر هوى وحر هواء * فاما حر
الهواء فشاهده حاضر * ودليله ظاهر * واما حر الهوى فان هوى مقصور
على مولاى * وقلبي حيا لا يحله غيره * ولا يعمره الا ذكره * وارجوان
لا اعدم على ما قلته من قلبه شاهدا * ومن علمى به رائدا *

﴿ وكتب الى قاضي الرى ابى الحسن بن شادان ﴾

كتابى ايد الله تعالى القاضى من قم وانا فيها بمكة خرا الاجاء * وبعمان هواء
لاماء * بل كتابى وانا فى سلامة الا من الحر الذى يذيب دماغ الضب *
ويشبه قلب الصب * وهذا سرقة من رسائل الوزير الجليل ابن عباد
وليس باول غارة الكردي على الخابجى ولا باول اخذ الطرار * مال التجار *
ولا باول تحمل المتكاتب * بكلام الكتائب * وهل عبرنا منذ عرفناه الا عن
بيانه * وهل اجرينا اقلامنا الا على اثار قلمه وبنانه * وهل اغترفنا الا
من بحره * وهل نطقنا الا بنظمه ونثره * وهل على الارض عار ان تطلب سقيا
السماء * وهل بالفقراء نقص ان يأخذوا صدقات الاغنياء * وهل يعاب
النهر ان يستمد من البحر * وهل يضع من السارى ان يستنير من البدر *
لا بل كتابى عن سلامة الاين مبانة الجمال * ومن عشرة الجمال * على ان
الجمال حل وهو ينطق بلسان * وتشبه خلقته خلقة الانسان * لا بل كتابى
عن سلامة الا من سبى من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهية * ومن كل
نفس بعد تلك النفس الزكية * فانى منذ لقيتها وزنت العالم باخف صنجه *
وقومت الدنيا باوكس قيمة * على انى ما خرجت منها الا طربد حياء *
ووقيد عطاء * وفدت على الوزير ابن عباد وحقائبي مملوءة رجاء * وصدرت
عنى وهى مملوءة مدحا وثناء * ولقد غاص فى معنای على دقائق من الكرم
اخترعها * ونوادى من الجود ابتدعها * لو كانت ابيانا لكانت اوابد *
ولو كانت قصائد لكانت قلائد * ولو كانت الوانا لكانت غررا * ولو كانت
حليبا لكانت دررا * فلما رأيت ان لا ازداد فى صنائعه طبقة *
ولا اترقى فى نعمه درجة * الا ازددت عنها تبليدا * وبحقها تقاعدا *
هربت لاكون اوحدا فى الهزيمة من الجمل * كما انه اوحدا فى بذل الجزيل *
ولا غرب فى الهرب على الشعراء * كما اغرب فى العطاء على الروساء * وليجمع
بيننا ظاهرا اسم الاختراع وفحواه * وان فرقت بيننا حقيقة ومعناه *
خلفت على القاضى من دقائق اشغالى ما اذا تفكرت فيه قرعت له سنى * وتعجب

منه ومنى * ورأيتني قد ابتذلت الكبير للصغير * ونطت الحفيرة بالخطير *
ولكن الكريم اذ رأى المكارم لم يحل عن دقيقتها * ولم يدق عن جليلها *
وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب * وافتراس الثعلب * وان كان يفترس
الفيل * ويصطاد الزنديل * فاما انا فاني اخترت لغرس مودتي من تركو
تربته * ونحمد صحبتته * وانزلت حاجتي بمن داره مفيض حوائج الاحرار *
وبابه مثابة الشكر من الاقطار * ومن نظر الى ندماء الوزير واصحابه * والى
حجابه وكتابه * علم انه لم يلقطهم الا برأئد الفراسة * ولم يغص عليهم الا
بعمونة من التوفيق والهداية * وانه طالع ما وراء العواقب * بمرآة من التجارب *
وانه الرجل اذا قدح بالظن اثقب * واذا ولد بالرجاء انجب * واذا نظر الى
الناس عرف النقاية فلتقاها * والنقاية فانتقاها * وعلى هذه الجملة كان اختبار
القاضي فصادف صنعه مصطنعا * ووافق بده من درعا * ووقع الجبل منه موقعا *
لبت القاضي لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذا الملق * وكل هذا السجع الملقق *
فاني لم يبق في قلبي سجمة الا نشرتها * ولا في لساني فضلة الا احضرتها *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب انشاء الشوق اليه * وكثرة التلهف
عليه * وكتبته يد الحمد والشكر * واملاه لسان الحديث والذكر * وعزبز
على اني في هذا الفصل الذي هو شباب الزمان * ومقدمة الورد والريحان *
غائب عن مجلسه الذي حضوره شرف دهر * واستثنافى عمر * ورفعته قدر *
لا بل عن وجهه الذي اذا لقيناه لقيت به السعد طالعا * والنجح مطالعا *
وفارقت ففارقت شخص البركة واليمن * وهيكلا الاحسان والحسن *
والدهر غريمي في استثناف تلك الحالة القديمة * ومراجعة تلك
الحضرة الكريمة * وانا اراجع * فهل الشيخ مراجع * وانا نائب *
رضي الشيخ الى آتب * وسالني اليه ربيقي * واوقف عليه
طاعتي

طاعتي * فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجسرت * واقبلت
 الاحوال بعد ما ادبرت * وطالما تقدم عتاب وتأخر اعتاب * وطالما زجى
 الساعى بالمضرب فخاب * ورمى بين الاحرار سهمه فاصاب * وطالما كان
 قلاب الهفوة * ويسير النبوة وعارض الجفوة * سيبا لحديد الرضى * وكريم
 الغنى * وكثير الرضى * لابل الصلة حلف القطيعة ابقى * والمودة بعد
 النفرة اخلص وابقى * لان العتاب قد صفى ماءها * وجلا اقداءها * وبرز
 عن غش مفسدتها * ودل على كذب من سعى بالنائم فيها * وان دام الشيخ
 على حقه * ولم ينخل عن عقده * لم يجدنى بحمد الله كاسد الشعر * رخيص
 المهر * قوى الجزع ضعيف الصبر * ولم اسقط عليه سقوط الذباب فى
 القدر * وانما الادب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم * وتكسد على اللثام
 وهو نجوة عنهم * ولقد خصنى من بين الازمان زمن لثيم * ووقع فى
 قسمى من البخوت بخت ذميم * حيث صرت الزم خراجا التزم بنو المدبر اضعاغه
 للبحترى * واضايق فى ضيعة وهب امثالها محمد بن الهيثم الغنوى لابي
 تمام الطائى * حيث قال البحتري

ولم لا اعالى بالضياح وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
 اذا كان لى تربيعها واغتيالها * وكان عليكم عشره وخراجها

﴿ وقال ابو تمام الطائى ﴾

فدع ذكر الضياح فى شماس * اذا ذكرت وبى عنها نفار
 وما لى ضيعة غير المطايا * وشعر لا يباع ولا يعار

فان كان اولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء * وان كان هؤلاء شعراء فلسنا
 نحن شعراء * وقد عرف الشيخ انى لا اقيم على الحسف * ولا احل الا
 خطة النصف * فان رأى ان لا يجمع خراسان بلسانها * ولا يخليها من
 سيفها وسنانها * فعل

﴿ وله رحمه الله تعالى ﴾

ورد على ككتاب من ورأى * من اسرتى ووكلائى * يذكرون فيه ان الشيخ

قد ترك لهم خراج هذه السنة * وكفر عن تلك السيئة بهذه الحسنة * ومثله
من عقب الفساد بالصلاح * وعنى بالمرام على اثار الجراح * وانا اعلم ان
ما كان منه من الاولى كانت نادرة وفلته * وان ما كان منه من الاخرى
كانت قصدا وعمدا وفطرة * فان الكريم اذا اساء فعن خطية * واذا احسن
من عمد ونية * والحر اذا جرح اساء * واذا خرق رفا * واذا ضر
من جانب * نفع من جانب * وان يدكن الفعل الذى ساء واحدا *
فافعله اللاتى سررن الوف * والله تعالى يطيل بقاء الشيخ لمحتن يخلصه *
ولفاضل يستخلصه * واعارفة يسديها * وصنيعة يوليها * ورغبة يعطيها *
ومعال يوشبها * وكريمة يجليها * ومهمة يكفيها * وملة يدويها * وابام
كيا منا هذه يداربها * ودولة سامية يلبها * وجنية من جنات الكرم يجنيها *
ومسعاة من مساعى الشرف يبنها * وذخيرة من ذخائر الشكر يقنتها * وغاية
من غايات الفضل يحتويها * ومسبق اليها اهلها * وصفوة من المعالي
يصطفها * وحسنة يرغب فيها * وفي ذويها * اسأل الله تعالى ان يعينى على
شكره * وان يزيدنى من بره *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت ﴾

﴿ اخت الوزير ﴾

كتابى اطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته * ومن مستقر عزه
الى مستقر عزه * فانا بما تبعنى من عنايته * وشيعنى من عساكر حياطته
ورعايته * ونسبت اليه من خدمته * ولاح على صفحات احوالى من مواسم
نعمته * صالح الحال * بل ناعم البال * راض من الايام والليال * والحمد لله
ذى الجلال * وصلى الله على محمد وآله خير آل * قد كنت احسب ايد الله
تعالى الوزير انى اتوصل الى بره * واكرع من بحره * واراد شريعة نواله *
واضرب عطفي بين جاهه وماله * اذا وردت حضرته البهية * وطالعت
طلعته الزكية * فاذا فارقتها انحسرت على مواد المواهب * ولم تصافحني ابدى
الرغبات

الرجيات والراغب * فاذا انا بنعمته يشيعني غائباً * كما تلتفاني حاضراً * وتمشى على
عقبى طاعنا * كما تنزل ربي قاطنا * كالغيث يستقبل الطالب * ويتبع الهارب
وكالشمس تطلع على المسافر * طلوعها على الحاضر * وذلك انى وردت
هذه الناحية المغمرة ببركات نعمته * المكنوفة بافضاله وفضله * فرأيت
بها من غرائب الاكرام والاعظام * ومن دقائق الافضال والانعام * ما ترك
مطايا الشكر محسورة مهورة * وجعل ايدى التعدد قاصرة مقصورة * وقدمت
من خليفته فلان على رجل عجن من طينة الحرية * وضرب في قالب الفتوة
والانسانية * وسخرت له الكرام يضرب فيها بسهام الاقتدار * وبصر فيها
على حكم الاختيار * اواه ثناء جميل * وآخره عطاء جزيل * وفيما بينهما
ترحيب وتأهيل * وتعظيم وتبجيل * بر حتى سر * وعظم حتى افهم *
وافضل حتى اخجل * وتركنى اتردد بين محاسن قوله وافعاله * واجيل طرفي
بين طرفي تنزله وانزاله * واذكر به اخلاق الوزير التى ما رأيت كـريماً الا
ذكرنيها لاستيفائه منها * ولائها الامثلة الى لتخليه عنها * يذكرني كل
خبر رأته وشر * فانفك منه على ذكر * وكيف اتعجب من علق الوزير
اتخذ * ومن سيف بنائه شحذه * ومن جواد هو ضمة للرهان * ومن
حر هو علمه نسخة الحسن والاحسان * ومن تليذ استفاد منه * وخريج
صدر عنه * فهيمات ان السيوف على مقادير الاعضاء تفرى * وان الخيل
على حسب فرسانها تجرى * وحق لنهر الشعب من بحران يكون غزيراً *
وانجم استضاء من بدران يكون منيراً * على انه بالآباء تقندى الاولاد *
وعلى اعراقها تجرى الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سنخه لم ينتفع بصقال
وقد ذكرنى ما رأيت قول من سئل عن ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
رضى الله تعالى عنهم فقال له السائل انى لم استكثر منه فصفه لى فقال انظر
الى اثره على واصل بن عطاء وعروب بن عبيد فاذا اقول فى جرح هذا شرره *
وفى سيف هذا اثره * وفى كريم هذا نتائج سوءده * وآثار يده * فسبحان

من جعل نعم الوزير تكفني في الحضور والغيبة * وتحيط بي من الجوانب
الستة * فإذا حضرته طابعني * وإذا فارقتني تبعني *

فني كل نجد في البلاد وغائر * مواهب ليست منه وهي مواهبه

المصيبة التي قرعت صفاة الوزير في المتوفاة زكى الله عملها * وحقق في مغفرته
املها * وان كانت نالت كلا من خدمه * وتحمل اعباء نعمه * بالغ الذي
لا تجلى كربه * والجرح الذي لا تؤسى ضربته * وخصني من بينهم
بالنصيب الاوفر * والقسم الاكثر * فاني اغار جنبه الوزير من ذكر
النساء ولا * وانطير لنعمته ان تتجلاها التعازي والمراثي ثانيا * وانف له من
ان اقيم مقام من يوعظ وينبه ثالثا * والا فلقرحة بحمد الله تعالى متدفقة
والخاطر مجيبة * والشعر ليس بعازب * والشيطان ليس بغائب *
والطريق الذي نهجه الوزير لنا في الادب عامر ومسلوك لامتروك وقد كان
ابو الطيب عزى سيف الدولة عن اخت له فقال

يعلم حين تحيي حسن مبسمها * وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزاني انسان عن اخت لي بمثل هذا لالحقته بها * وضربت رقبته على
قبرها * ولا مجال اللهم والغم بين عزاء الوزير وبهائه * ولا مرتع للبكاء
والفجعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه * وانا اكتب للزمان سجلا بانه اذا تخطأ
فناه * واخطأت حوادثه حوياه * فسائر ما يأتيه صغير محقر * ومنسى مغفر *
وباطل وهدر * وسيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى
النعمة * ولم يخلد الى الغيبة * ولم يدخر شعره * ولم يخجل بعد عروس
عطره * والله ما انصفنا ولي نعمتنا * ومالك رقنا * وجالب رزقنا * فيما
نشاركه في نعمائه * ولا نشاركه في بكائه * ونساهم في احوال الرضاء *
ولا نفاسمه احوال البلاء * ولا نساعد على البكاء * وتحمل اعباء منته *
ولا نحمل اعباء محنه * قضية والله سدمية * وسنة حدوية * لا زالت
الحوادث عن فناء ناكبة * والخطوب عن نفسه وانفس اعزته عازبة *
وصروف الايام عن مستتر عزه مصروفة * والمناظرها دون تطرف نعمته
مطروفة

مطروفة * ولا زال يتعرف من الله تعالى صنعا يزكو طريقه على تليده * وبقه
عتيقه ورآه جديده * وارانا الله جاعة اوليائه فيه * ما تضيق ساحة رجائنا
عن بغيته * ويأتى على صالح دعائنا برجته * فلان خادم الوزير قد وقف
على نفسه صانها الله * وماله ثمره الله * وقلدنى نعمة صارت الى نعم الوزير
مضافة اذ كان فى طريقه ذهب * وعلى قلبه ضرب * وكأن خدم الوزير
كثرهم الله فى تشابه افعالهم * وتسكافؤ احوالهم * حلقة مفرغة * لا يدري
ما طرفاها * وسبيكة ذهب لا يعلم اسفلها افضل ام اعلاها * وكلما فقدت
منهم درهما وجدت دينارا * وكلما فقدت دينارا وجدت قنطارا * والوزير
اوسع لمكافاة خدمه * فلما يتقارضون من فضلات ما عندهم ماء نعمة * ويعبر
بعضهم بعضا ما يتقلب فيه من بقايا مواهبه وقسمه * ثم مرجع الشكر بعد
هذا اليه * ومدار الاحسان والاستحسان عليه * وما عسى اقول فى مدح
الوزير ونعمه * الا ان استعير لسان طفيف الغنوى فاقول

جزى الله عنا جعفرا حين ازلفت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امننا * تلاقى الذى يلقون منا الملت

﴿ وكتب ايضا الى بندار نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى الوزير ﴾

﴿ ابن عباد وعفا عن ندماء ابن العميد ﴾

كتابى اطال الله بقاء سيدى من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتبكة * وحال
بجميع احواله متمسكة * والحمد لله تعالى على النعمة عليه اولا * وعلينا به آخرا * وقد
صدر كتابى الى سيدى مشحونا بجد رجوت انه يحبه * وهزل لم اشك انه يطربه *
والجد فى غير وقته كثافة * كما ان الهزل فى غير موضعه سخافة * وخير الكلام
ما انتزع من ضده الى ضده * وترع بين هزله وجده * واستوفى صفة القائل رحمه
الله تعالى « وكلام كآته قطع الروض وفيه الصفرآء والجرآء » وردت ايد الله سيدى
من حضرة الوزير على رجل زادته الرفعة تواضعا * والصيانة تبذلا * حتى

كأن الأيام كتبت له وثيقة بأن يستبق جيل عهدها بجيل عهده * ويستديم جزيل
رفدها بجزيل رفده * وكأن صروف الدهر شارطته أنها لا تفي له حتى يتيء لاخوانه *
ولا توافقه حتى يخالف أهل زمانه * وما ظن سيدي برجل نفذ توقيعه في البر
والبحر * وجاز حكمه في أهل نجد والغور * وخدمه أعيان العرب والعجم *
وقبل يده ملوك الجبل والديلم * وصارت لحظة منه تغنى * ولغظة منه
تغنى * وسطر من سطوره يحى املا * ويقرب اجلا * وخلوة من خلواته
تزيل نقما * وتحل نعما * وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر الشببة *
ثم هو بعد هذا كله على عهده القديم تواضعا وتقربا * وعلى سجيته المعروفة
المألوفة ترددا وتحببا * يصل بئشره * قبل ان يصل ببه * ويحيى القلوب
بلقاءه * قبل ان يميت الفقر بعطائه * اكرم الناس عليه * اكثرهم حوائج
اليه * وابعدهم منه * اشدهم انقباضا عنه * حتى كأن الله تعالى لم يبلغه
ما بلغه * ولم يسفغ عليه ما اسفغه * الا ليكذب الفرزدق في قوله

قل لنصر والمرء في دولة السلطان اعنى مادام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجان عاد بصيرا

وايصدق زيادة الاعجم في قوله

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

وانا من بين الجماعة قد حضت به بحر الغنى * وركضت به في ميدان المني *
ورأيت يقظان * ما لم اكن احتمل به وسنان * وزفت لي الايام بمشاهدته
من ابكار النعم ما اتقاعد عن نشره * واصغر عن قدره * ولست اسمح من البياض
بالمقدار الذى يسع تفصيل هذه الرغائب * ويستوى في اقسام هذه المواهب *
ولكنى اقتصر بالمكاتبه على الجملة * واكل التفصيل الى المشاهدة * فلسان
العيان * انطق من لسان البيان * وشاهد الاحوال * اعدل من شاهد
الاقوال * وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى حن الى اهله *
ورجع الى اصله * واحب ان يرى عليه عنوان اليسار * ويجلو نفسه على
عدوه * مبدئه في معرض الاستظهار * ويعلم الناس انه زرع رجا * فصد
عطاء

عطاء * واسلف من الكلام عرضا زاهقا * فاخذ من المال جوهرنا نافعا *
 وفرح الشاعر اذا قبل شعره * ونفق سحره * كفرح التاجر * صاحب الجواهر * اذا
 اشترى يتيمة * والشيخ ابي البنت ذا خطبت كريمته * وجدت فلانا وفلانا ندماء
 ابن العميد رحمه الله * وقد البسهم الخذلان ثيابه * ونفض عليهم الادبار ترابه *
 ونبذهم الاقبال ورآء ظمهره * ونظر اليهم الزمان بمؤخر عينه * فهم ارض
 من الثمر بكرمان * واضيع من الورد في شهر رمضان * واثقل من الفرو في
 حزيان * واكسد من ابي بكر الخوارزمي بخراسان * وكذلك تكون
 مصارع البغي والعدوان * وحقائد البهت والبهتان * ولقد جلسوا على
 قارعة الامصار * واعترضوا يد التحكم والاعتدار * واستهدفوا اسهام
 الايام والاقدار * لولا ان امورهم افضت الى رجل عليه من التوحيد والعدل
 مانع * ولديه من الحلم والحياة وسيلة وشافع * هذا وقد وانعوا
 في دمه * ورتعوا في لحمه * وخبوا واعتقوا في ذمه * بل في شتمه * فلم
 يبقوا في القوس منزعا * ولم يتركوا للصالح موضعا * فلما دفع الاقبال
 ربتهم اليه * وصارت حياتهم وموتهم في يديه * اسبل عليهم ستر العفو والمغفرة *
 واسبغ فيهم حكم الصحيح بعد المقدرة * وقلم عنهم اظاير الحداث * وقام
 دونهم في وجه الزمان * وما قتلهم الا يوم احياءهم * ولا افناهم الا حيث
 استبقاهم * ولو كانوا يرجعون الى نفس مرة * والى اعراق حرة * لكانوا
 الى نظر عين الشمس اقوى عينا من النظر الى طلعتة * ولكن المقام في القفر
 بل في القبر اهون عليهم من المقام في حضرته * ولئن غرهم الكرم والتكرم
 وطردهم الحياء والتندم * فلعن الله تعالى من لا يعرف الالم الا في جسمه *
 ولا نقصان الا في ماله * ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الانطلاق ومن لا
 يعد الا حفظ اللغة والاعراب * ورواية اشعار الاعراب * هذا الجسم الادب
 فاين روحه * وقشر الفهم فاين لبه * ولو كانت المروءة رجلا لكان ككرم
 الطرفين * شريف الجانبين * مهذب العرق * حسن الخلق والخلق * ولو

كانت المروءة امرأة لكانت غضيضة الطرف * ناصعة الطرف * وفيه جميلة
العشرة للاهل ولو كان كفران النعمة طعاما لكان قدرا ووضرا * او شرابا
لكان عكرا كدرا * ولكن كل انسان ينمى الى عرق اوليه * وكل اناء يرشح
بما فيه * وما اذكر المتوفى رحمه الله تعالى الابنجر * ولا اقبال نعمة الابشكر
وليكني احب لرئيس مثله ان يختار ندماؤه * وان يشترط على المحاسن جلساءه * وان
يكون اخنصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام * لا من حيث
حظوظ الجدود والاقسام * وان يكون افضاله عليهم * على مقدار ما يجده من
الفضل اليهم * ليكون قد اصاب بعارفته مظنة الاستحقاق * ولم يلقها
على طريق الاتفاق * وليكون قد ارتاد فاحسن الارتداد * وانتقد فلم يظلم
الانتقاد * فاما ان تكون الندماء يتقربون الى الملوك بهتك الاسرار من الاستار *
وبأكلون خبزهم بلحوم الاحرار * فذلك مما يضيق عنه مسلك الحرية * وينطق
بمحضرته لسان الانسانية * ولقد كشفت الايام من حلم هذا الصدر عن غاية
لم تطمح اليها عين * ولم تفرح بها اذن * ولم يعثر بها ظن * فصارت
صلاته من الاجال * كصلاته من الاموال * وتصدق بعرضه على اعدائه *
كما تصدق بامواله على اوليائه * ليكون الجود متكئا الطرفين * والسود
متعادل الوصفين * ولئلا يبقى في الكريم غاية الا انتهى اليها * ولا للددح
جليلة ولا دقيقة الاغاص عليها * فلان قد ابطأ على * فليت شعري الريح
قلعته * ام الارض ابتلعته * ام الافعى نهشته * ام السباع افترسته * ام
الغول اغوته * ام الشياطين استهوته * ام اصابته بأثقة * ام احرقته صاعقة *
ام رفته الجمال * ام اغتاله الجمال * انكس على ظهر جل * ام تدرج من
رأس جبل * ام وقع في بئر * ام انهار عليه جرف شفير * ام جفت يده *
ام قعدت رجلاه * ام ضربه الجذام * ام اصابه البرسام * ام جش غلاما
فقتله الغلام * ام تاه في البرام * اغرق في البحر * ام مات من الحر * ام
سال به سبيل زاعب * ام وقع فيه سهم من سهام الاجال صائب * ام
عمل عل لوط فارسلت عليه حجارة من طين منصود * مسومة عند ربك
بوما هو من الظالمين ببعيد * وكأني به وقد سمع هذا الفصل فغضب
على .

على * وشتم طرفي * وما اردت بما قلته غير الشفقة * ولا نطقت الا
 بلسان الحق * وانما انبعت فيه السنة * فقد كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يحب القال ويكره الطيرة * وهذه مزحة خفيفة * وان كانت
 ثقيلة عليه * وظريفة وان كانت سخيفة لديه * ومحبة الى سامعها وان كانت
 بغضة اليه * وقد اعتذرت والعذر وان قل * دواء كل ذنب وان جل *
 والسلام

﴿ وله الى بعض حكام الراساتيق لما رجع الى نيسابور ﴾

كتبت وقد اذن الدهر بالعني بعد العتب * وبالصلح بعد الحرب * ورد الله تعالى
 على من الاقبال * ما كان غصبيه البخت الغائر * والحظ الغادر * وردكيد
 الساعي في نحره * وردد غصته في صدره * والحمد لله تعالى على انعامه علينا بما
 ليس له عندنا شكر * ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر * فا اعظم النعم على غير
 الشاكر * وما اعجب زوال المحنة عن ليس بصابر * ذكر سيدي حال تلك الضيعة
 الضائعة * التي اول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون * والعرض المخزون
 والخطب ابد الله تعالى سيدي في تلك الضيعة جليل * والحديث فيها طويل *
 لا اسع له حتى اعقد لجائتها حسابا * واصنف فيه كتابا * واستأجر لفصيل
 ذلك وشرحه كتابا * يرتبونه بابا بابا * ويجعلون له رؤوسا واذنابا * هذا بعد
 ان اشترى كاغد سمرقند كله * وابرى قصب الدنيا دقه وجله * ويكون مدادى
 ماء البحر * وعمرى عمر النسر بل الدهر * وماظن سيدي بضیعة الزمنى الجزية
 بعد ان كنت الزمها الصغير والكبير * واستأديها الرعية والامير * واخرجتني
 من عز السلاطين الى ذل الدهاقين * وجمعت على فتون الاغنياء ونغم المساكين *
 وشغلني صداعها عن اشغال الدنيا والدين * يستغل الناس الغلة * وانا استغل
 القلة والذلة * ويزرعون فى الارض حبا * فيحصدون حبوبا * وانا ازرع
 فى قلبي كروبا واحصد كروبا * وقد صرت من اجلها اخدم قوما كنت
 استخدمهم * واسلم على اناس كنت اذا كلوني لا اكلمهم * ويحببني من لو حضر

بابي من قبل حجته وبعرض عني من اوسألى فيما مضى ما اجبته * قد كنت ابغض الهوان اذا مر بابي * فاليوم قد ادخلته دارى وبين ثيابى * والى من يشكو المفعول به وهو الفاعل * ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كان الحاكم قدم فى امر ضياعى وانا حاضر ما قوى حسن ظنى به وانا غائب وحفظ الصديق حاضرا ود * وحفظه غائبا عهد * ومن احسن مشاهدة فقد حفظ الاخاء * ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى الوفاء * فلما غبت عن الناحية اصاب تلك الناحية عين الغبر * ودب الى الحاكم حوادث البشر * ووقع فى تلك الضيعة من الصنيعة * وفى تلك الغلة من القلة * ما بغض الى المال * وحبب الى الفقر والاختلال * وتركنى كلما سمعت بذكر ضيعة قرأت المعوذتين * وانهزمت فرسخين * واقت ديدبانين على مرقبين * وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان * ويستحب الغنى لما فيه من الصوان * فاذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر * والبسر هو العسر * لا بل الفقر على هذه الصفة والحالة والقضية اجل من الغنى حالا * واقل منه اشتغالا * لان الفقير خفيف الظهر من كل حق * منفك الرقبة من كل رق * لا يلزمه اداء الزكاة * ولا تتوجه اليه غوائل الناثبات * ولا يستبطنه اخوانه * ولا تطمع فيه جيرانه * ولا ينتظر فى الفطر صدقته * ولا فى النحر اضحيته * ولا فى شهر رمضان مأثدته * ولا فى الربيع باكورته * ولا فى الحريف فاكهته * ولا فى وقت الغلة شعيره وبره * ولا فى وقت الجباية خراجه وعشمه * فلما هو مسجد يحمل اليه * ولا يحمل عليه * وعلوى يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه * يتجنبه الشرطى بالنهار * ويتوقاه العسس بالليل وفى الاسحار * فهو اما غائم وسالم والغنى انما هو كالغنى غنيمة كل يد سالبه * وصيد كل نفس طالبه * وطبق موضوع على شارعة النوائب * ومنسوب على مدرجة المطالب * تطمع فيه الاخوان * لاخذ منه السلطان * ويتطرق اليه الجدثان * ويخيف مله الثقصان * فاذا كانت

حاله حالى فوق عليه اسم الاغنياء * واصابه من الضرر ما يلحق بالفقراء *
 فقد نظم له بين المحتئين * وخرج عليه الزمان من كمينين * لان حقوق
 الاغنياء ترهقه من جانب * وتبذل الفقراء ومهاثهم تلحقه من جوانب * فلا هو
 غنى فيتسلى بوفره * ولا هو فقير فيستريح الى فقره * فهو ككودى الخراج
 وليس له غلة * وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة والخلوة وليست له ملة *
 فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة * وخسر الدنيا والآخرة * ولولا ان
 تضيع المال * ضرب من العجز والاخلال * وخصلة من خصال النساء
 لا الرجال * لكنت اترك تلك الضيعة نسيا منسيا * واجعل حديثها بساطنا
 مطويا * ولكنى لا اغيب عن الصغير * كما لا ابخل بالكبير * ولا اغالطى القليل
 من حيث لا اضايق فى الجليل * ولقد كسدت بخراسان لاني بهما موجود
 والموجود مملول * كما ان المعدوم مسئول * وما ارخص الماء اذا وجد *
 واغلاه اذا فقد * وربما غلا الشئ الرخيص والله تعالى اسأل ان يهب ربح
 الكرم * ويطلع نجم الهمم * ويخلو عن خلقه صدأ هذه الاخلاق والشيم *
 بهنه وكرمه *

﴿ وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة ﴾

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه * وحرص كان عليه * وبعد ان اقترحت
 على الدهر * وخلصت فيه ربة العزاء والصبر * ولم ادرياهما انا اشد سرورا
 بالكتاب وهو ايسر واصل * ام بحامله وهو اجل حامل * فلان ولدى قد
 اقتطعت له من فراغى فلذة على انى لودرسته حتى تحنى الاقلام * ويفنى الكلام *
 وتختصر الافهام والاوهام * ثم لقمته العلم لقمة * وسبكت له الادب فقرة *
 والهمته جوامع الكلام وافرغت فى خاطره ادب العرب والعجم * وخرجت
 له من حد الافهام * الى حد الالهام * لكنت فيه عن قضاء حق من
 حقوق الفقيه قاصرا * ولكن وقوى دون ادنى مواجبه على ظاهرا * ولكن
 الاقرار عذر قوى * كما ان الانكار ذنب طوى * وقد كان هذا الولد ادبيا مجلا *

فصار بحمد الله تعالى اديبا مفصلا * وكان اغر فصار اغر محجلا * وارجو
ان الله تعالى يحى به مآثر سلفه الصالحين * ويعلى به منازل آباءه الاولين *
وان يكون اولهم علما وادبا * وان كان آخرهم ميلادا ونسبا *

﴿ وله الى خلف بن احمد ﴾

ورد كتاب الامير متضمنا المواعظ التي تفلح الصخر * والحكم التي تشرح
الصدر * يأمرني فيه التأدب بادب الله تعالى والنجن لموعوده ويشير على بان
اتدبر درعا من التماسك * ترد عني داعية التهالك * وفهمته ولعمري ان
الرزينة بفلان رحمه الله تعالى وان كانت عظيمة تنسى العظام * وتوهى
العرائم * فان عظة الامير مما يهون الخطب * ويكشف الكرب * ويدواي القلب
ولقد ضربني الزمان بحد حسامه * ورماني بانفذ سهامه * فان اجر على سبيلي
الاولى في الجزع * وادرع داعية الوجد والهلع * فلعظم خطب الرزية *
ولثقل وطأة البلية * ونفوذ سهام النبيلة * ولئن استسلمت للقضاء * واستقبلت
قبلة الصبر والعزاء * فلبلاغة العظة * وللزوم الحجة * ولما وفق الامير
له من مداواة القرحة * ورد ضلالة السلوة * على اني اوثر الآخرة على الاولى *
واجل الناسى على الاسى * لاكتسب بذلك من رضى الله تعالى في الآجل
ذخرا * ومن طاعة الامير في العاجل فخرا * فاكون قد نسقت بين
الطاعتين * واستوجبت بهما الثواب في الدارين * ولاكون قد اصبحت
بمصيبة احاط بها اجران * وابتليت بعسر اكتفاه بسران * فاذا المحنة
فرادا * واذا النعمة مثني * والله تعالى يرحم الماضي رحمة تضي قبره *
وتحط وزره * وتضاعف اجره * وتلحقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى آله وعترته * وبمواليه وشيعته * ليرتفع معه في روضه * ويشرب
بيده من حوضه * ويحشر في اعلام اهل دينه * ويعطى كتابه بيمينه *
عمر الامير حتى تصير خدمه من ابناءه * ويعز نصره حتى يكون خدمه

وحشمه من اولاد اعدائه * ان رأى الامير فى هذه المخاطبة لفظة ينبو عن قبولها طبعه * ويتجافى عن استماعها سمعه * صرف ذلك الى دهش الروعة * وشغل القلب بالفجعة * على انا ان اصبنا فبدولته * وان اخطأنا فلم يهينه *

❖ وكتب الى ابى قاسم بن ابى الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل ❖

انا اهنى الدنيا يوم عزلك * كما كنت عزيزها يوم ولايتك * فلئن عد اقبالك فى مثالبها * لقد ذكر ايدبارك فى مناقبها * ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك * لقد اعتبت يوم وضعتك * وانت والله الجليل يسر بفراقه * والخليل اهنى بطلاقه * ولقد كان معرض النعمة قبيحا عليك * مستغيثا من يدك * كأنك ابا القاسم لم تتول الا لصديق الاول

وكل ولاية لا بد يوما * مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لتترجم عن قول الآخر

سنعزل ان عزلت ولا يساوى * صنيعك فى صديقك نصف فلس

لا بل كأنك ما قلدت الا ليشمتد غيظ الاحرار * ويقوى طمع الاشرار * واتصل زيادة فى ذنوب الايام الى الكرام * وحجة عليها للثام * ولقد خالفت قول الحجاف

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم الهياج وان علوا لم يضجروا

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نساطا * ونكبت فلم تملك اسنك ضراطا * فضقت عن احتمال الفرحة * كما عجزت عن احتمال الترحة * فلم توجد يوم سعدك شاكرا * ولا يوم نحسك صابرا * فالحمد لله الذى جعل امسك لنا عبرة ويومك لنا نعمة * ولا عدونا فلنكا دار بردك الى قيمتك * وصبر حالتك فى وزان آلتك * فلا زلت بعدها غضيض الطرف * راغم الانف * صديقك يرحك *

وعدوك بظلمك * وتهضمك * اقرب الناس اليك * اكثرتهم بكاء عليك *
واذناهم منك * اشد هم هربا عنك * والسلام على من قال آمين

﴿ وكتب الى ابي على البلعمي بمد ابيات استبطأ جوابها ﴾

قد حلت الى حضرة الشيخ اياتا عاتبت به * بل اعتبته فيها * وهى عروس
كسوتها القوافى * وحلبتها المعانى * ولعمري لقد زففتها الى كفوء كريم *
وعرضتها من كرمه على قيم عظيم * فان كانت حظيت ورضيت فبالرفاء
والبنين * مائة سنة على مئين * وان كانت الاخرى فقد يصبر الكريم على
من لا يحبه * ولا يميل اليه قلبه * والعاقلة اذا ابغض انصف * واذا احب
الطف * وعلى كل حال ان وجد الشيخ حرة فليسق الى مهرها * وان ام
تكن حرة فليوفر على خدرها * وليعلم اننى غريمه فيها * وخصمه عنها *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذ له من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم ﴾

قد كنت ايها الفقيه عزمت ان اوتر عليك كتي * وانبتك فيها بخبرى * وافضى
اليك بعجري وبجبرى * واستأمنك فى جل احوالى ودقها * وفى باطل اشغالى
وحقها * ولكنى عورضت من المحن بما لم يترك لى قلبا يعقل * ولا بنا يعمل *
واقول ما لحقنى غضب الامير على وهذه حالة يفقد بها العقل * ويشيب لها
الطفل * ويتوقع معها الموت بل القتل * ولقد نشبت بين اظفار الخوف *
وعقلت بجباله الخنف * فلا انا لما ورأى آمن * ولا لما اماى آمل
وما كنت احسب انى انظر الى قبرى * قبل انقضاء عمرى * ولا انى ارى شخص
ملك الموت فى حياتى * قبل ان يحى وقت وفاتى * ولعمري لقد رأى الخاسد
ما كفاه وشفاه * واضحه كمنى مثل ما ابكاه * فلئن كان وشى بى الواشى لقد
ولئن كان قد تعنى فى افشاء اجلى لقد افرغ * ولقد كنت ارجوان بسعنى

ما يسمع الاحمر والاسود * ويشملى ما شمل الادنى والابعد * واقداعتذرت
فان عذرت * فالايوم قبرت ثم نشرت * وان تكن الاخرى فهذه غدرة الاتكن
نفعت * فان صاحبها قد تاه في البلد فالى ابن المهرب من الفلك الدوار * ومن
القدر الجبار * ومن خطر الليل الذى هو مدرى * وان خلت ان المنتأى عنه واسم *
ومن المجير من رجل الانام داخل تحت ملكه * والايام منخرطة في سلكه *
وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه * وهل الصادر عنه الا كالوارد عليه
ومن ذا يراحم ركن الزمان * ومن ذا يبيت على وساد الثعبان * ومن ذا يرجو
الدواء والموت دأؤه * ويثق بالاصدقاء والايام اعداؤه * فلان قد احسن
المحضر * وحارب عنى القضاء والقدر * وليس الكرم عن مثله بديع * ولا
الجميل من اهل بيته بزيع * فاعما يجرى على عرق جاذب * ويعمل على قياس
واجب * وانى لا تلهف عليه تلهف آدم على الجنة * واحبه حب الصحابة
للسنة * واشتاق اليه شوقه الى وجه سؤاله * واعشقه عشقه لبذل نواله *
والسلام

﴿ وكتب الى ابى على البلعمى لما بلغ منه غيبه وخرج توقيعه بالتقريع والاثوم ﴾

ذكر الشيخ انى تنقلت بعرضه المصون * وتمتدلت بقدره المكنون المخزون * وقد
كنت احسب الشيخ امنع على السعاة جانباً من ان يقرعوا صفاء حلمه * وبخترقوا
باباطيلهم طريق عزمه وحزمه * واقد هدم على الوشاة * حصنا كنت اعدته *
وحلوا عقدا وثيقا كنت عقدته * وسلبوني علقا نفيسا اشتريته بنفسي لا بمالى *
وحاربوني بعدة كنت احسبها انها لى * ولقد كنت ارى البعيد به قريبا منى
واسرى فى الظلماء بضوء رضاه عنى *

فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

وها انا هارب من نفسي فانها ان غضب الشيخ على * كانت اقرب اعدلى الى *

ومتهم لأعضائي فأنها عبونه وجواسيسه لدى * ومن عاداه الشيخ حاربه نفسه *
وزحف اليه نحسه * وصار خير يومه امسه

ولا وساد على سم الاساود لي * ولا قرار على زأر من الاسد
لعن الله من يفسد ذات البين * ويسعى بالشمية بين المحبين * فلقده حارب
بسلاح كليل الا انه قطع * وضرب بعصده واهية الا انه اوجع * وانما التمام
من سلاح النساء * ومن حصون الضعفاء

﴿ وكتب اليه لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه ﴾

او بغير الماء حلقى شرقا * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

كيف يقدر ابقى الله الشيخ على الدواء * من لا يهتدى الى وجه الداء * وكيف
يدارى اعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء * وكيف يعالج علة القرحة
العمياء * ام كيف يسرى بلا دليل في الظلماء * ام يخرج الهارب من بين
الارض والسماء * الكريم ابد الله تعالى الشيخ اذا قدر غفروا اذا وثق اطلق *
واذا اسرعتى * ولقد هربت من الشيخ اليه * وتسلمت بعفوه عليه *
والقبت ربة حياتي وماتى بيديه * فلبذقنى حلاوة رضاه عني * كما اذا فنى مرارة
انتقامه منى * ولتلمح على حالى غرة عفوه * كما لاحت عليها مواسب غضبه
وسطوه * وليعلم ان الحر * كريم الظفر * اذا نال اقال * وان العبد الئيم الظفر
اذا نال استطال * وليقتم التجاوز عن عثرات الاحرار * ولينتهز فرص الاقدار *
وليحمد الله تعالى الذى اقامه مقام من يرجى ويخشى * وركب نصابه فى رتبة
شباب الزمان ومجدها فنى * واخلى العالم وذكرها طرى * فجعله فى الميلاد
كريمها وسليها * وفى الرتبة قدوتها وجليها * وليعتقد انه قد هابه من استتر *
ولم يذنب اليه من اعتذر * وان من رد عليه عذره فقد خرج الى الشجاعة
بعد الجبن * واخرج ذنبه الى صحن اليقين من ستره الظن * وفق الله تعالى الشيخ

لما يحفظ عليه قلوب اوليائه * وعصمه بما يزيد به في جاجم اعدائه * وليس
بين الموالات والمعاداة الالقية بشعه * اولفظة قذعه *

﴿ وكتب الى ابن سمكة القمي وقد اهدى اليه مع كتابه هدية ﴾

لما وردت الناحية تسالوني تسال اطرفة * وتهادوني تهادي السمامة
ووزفوني بمعيار الامتحان * واجروني في ميدان الرجحان * فوجدوني
بحمد الله تعالى جوادا يجري ما وجد مذهبا * وهزوا سيفا يقطع ماصادف
مضربا * ولقد عابوا رجلا هون عليهم من قبله * وبغض اليهم من بعده *
واجلت الغبرة عن المزور وهو حامد * وعن الزائر وهو شاكر * حلت الى سيدي كذا
غير طامع في قضاء حق من حقوقه على * ولا شق غبار حسنة من حسناته لدى
واو اهديت اليه تاج كسرى * وخارج الدنيا * وخاتم سليمان * وذخيرة
الهرمزان * وصديقة البصرة * وجوهر الشمصرة * وكسوة الكعبة * مع الدرة
التيمة * مع جواهر الخلافة * نعم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلي * وكنز
النطف بن حبر النحبي * وملك عمرو بن حريث المخزومي * ولو كسوته البردة
النبوية * واعطيته الشطرنج الكسروية * ولو غرست شجرة طوبى في داره *
واجريت نهر الكوثر على بابه * وجعلت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد في قبضته * ولو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت في آل جفنة * ومدحته
بما مدح به زهير هرم بن سنان بن ابي حارثه * وشهدت له بما شهدت به
الحنساء لاخوبها صخر ومعوينة * وصنفت فيه ما صنفته الجاحظ في
محاسن احمد بن ابي داود الابدادي * واغرقت اغراق الامامية في المهدي *
وفضلته تفضيل الشيعة للوصي عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد النصاري
في المسيح اولا * واعتقاد المانوية في ماني ثانيا * وانقطعت اليه انقطاع
الاخطل الى بني مروان * واعتذرت اليه في تقصيري عن مدحته اعتذار
النايعة الى النعمان * ثم لم ادع بيتا نادرا * ولا مثلا سائرا * الا جعلته سلكا
انظم به بحاسنه * وقيدا اقيده مناقبه * حتى افنى في ذلك بياض سمرقند

واحفي اقلام مصر واسط واسفل فيه وراق الكوفة و كتاب السواد فانهم
منبع هذه الصنعة * ومعدن هذه الحرفة * لابل لو تجردت لمدحه تجرد السيف
الجبرى للطالبين * وتجرد هروان بن ابى حفصة للباسيين * واتعبت فى
ذلك الكرام الكاتبين * حتى تركتهم محسودين لاعبين * لما كنت الا مقصرا
ولكنى اذا قررت عذرى * واقررت بتقصير سبرى * وقصور قدرى *
فقد جاوزت عقب الاستزادة وسيدى اعلم بخفايا عقدى * واعرف بحاله عندى *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم ﴾

كتابى وقد خرجت من البلاة * خروج السيفى من الجلاء * وبرز البدر من
الظلماء * وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشاق اليه * وودعتنى وهى مودع
لا يبكى عليه * والحمد لله تعالى على محنة يجليها * ونعمة ينيلها ويوليها * كنت اتوقع
امس كتاب الشيخ بالتسليمة * واليوم بالتهنئة * فلم يكاتبنى فى ايام البرحاء
بانها غنمه * ولا فى ايام ازخاء بانها سرته * وقد اعتذرت عنه الى نفسى *
وجادلت عنه قلبى * فقلت اما اخلاه بالاولى فلائنه شغله الاهتمام بها عن
الكلام فيها * واما تغافله عن الاخرى * فلائنه احب ان يوفر على مرتبة
السابق الى الابتداء * وبقتصر بنفسه على محل الاقتداء * لتكون نعم الله
تعالى موقوفة من كل جهة * ومحتوفة من كل رتبة * فان كنت احسنت
الاعتذار عن سىدى فليعرف لى حق الاحسان * وليكتب الى بالاستحسان
وان كنت اسأت فليخبرنى بعذره * فانه اعرف منى بسره * وليرض منى
بالى حاربت عنه قلبى * واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبى * وقلت يا نفس
اعذرى اخاك * وخذى منه ما اعطاك * فمع اليوم غد * والعود احد *

﴿ وكتب الى احمد بن شبيب ﴾

سدد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم * بل خلقت لبذل
الدينار

الدينار والدرهم * بل خلقت لامساك العنان والعلم * بل خلقت للنعم والنعيم *
بل خلقت لجميع آداب العرب والعجم * فرويته لما رأيت * وحفظته لما
لحظته * ولو انصفته لجعلت الفلك صحيفته * والدرر راويته * ولما اجلت
فكرى فيه * واحطت علما بمعانيه * ورعت بطرفى وخاطرى فى مقاطعه
ومباديه * وتفكرت فى رتبة صاحب الجيش فى الرتب * وفى رتبة كتابه فى
الكتب * انشدت

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الناس للناس ناقد
ولو انصفت هذا الكتاب لما فرغت منه * الى الجواب عنه * ولكن بعض
الاجوبة خدمه * كما ان بعض الابتدآت نعه *

﴿ وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم ﴾

كتبت ايد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال * خروج المشرقى
من الصقال * لابل خروج البدر من خلل السحاب * وحالى الآن بين الرجا
والقناعة متمسكة والحمد لله * وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله * وعلى آله
صفوة الله * وصل كتاب صاحب الجيش وافادنى من خبر سلامته ما غفرت له
ذنوب الايام الى * وجنباياته على * وفهمته فوجدت صاحب الجيش فى غضبه
على * رقبى صفحة الاحتمال * قريب غور الصفع والاجال * مضايقا من
حيث تتوسع الكرام * مخالفا لما توجهه الاخلام * يفتن للذنب الخفى *
ويتغاضى عن العذر الجلى * لا ينزل فى المكافاة الاعلى حكم الاعداء * ولا
يستقبل بالعاملة الا قبله الاستيفاء * ولا يعلم ان للعبيد على الموالى ذمة وان كان
عليهم حق * وان للمالك من طريق العشرة احرار وان لزمهم رق * هذه
حالة المملوك فكيف بالحر الذى يأخذ مثل ما اعطى * ويستوفى على قدر ما اوفى *
واما انا فاما ادلت على صاحب الجيش لا طرق له على الى الاحتمال * ولا وفر له
نصيه من الفضل والادلال * على انه يحمل التواضع على الكبر * ويميل مع المحابة

على القدر * فاذا اخذ بنا في طريق المؤاخذه * وما شرنا على المكايلة والموازنة *
 فانه عندي الا السكوت حتى يرضى * والسكوت بعد الرضى حتى يرضى الدهر فاني
 اظن ان الدهر لا يرضى عن ذلي الا بقنلى * ولا يتوفر من اعتاقى * الا عند
 وفاتي * وهلا حاربني الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف قراعى للاقران *
 وكيف صبري عند الضراب والطعان * ولقد رماني الادبار بسهم على اني لم
 البس له جنة * ولم اعد لوقعه عدة * فاني والله لست بالصبور على مس العتاب *
 ولا بالقلب على وحشة الاحباب * ولا اني لست على هجر ك جلد القوى ولا على
 عتبك شامى السلاح ومن غرائب القضاء * ونوادير اخبار السماء * اني
 ما قرأت لصاحب الجيش كتابا اطول من هذا طولا * ولا اضفى منه
 ذيو لا * فليت شعري لم طول هذا التطويل * وجاء بهذا الكلام العريض
 الطويل * الا انه لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في الشكاية ام لانه ما وضعني
 تحت القلم الا درت على اخلاف كتابته * وانهارت قوافي اجراف خطابته * ام لانه
 اراد ان يعرفني انه طويل امد العريضة * مديد نفس المذمة والمحمدة * اذا شاء
 قال * واذا قال اطال * واذا غضب كان عقابه جليلا * واذا رضى
 كان ثوابه جزيلا * ولم يبق لي الا ان شئ اعلم به قلبي العليل * واداوى
 به همى الدخيل * الا فرحى بما اسمعه من خبر سلامته في نفس الله تعالى
 مدتها * وفي اسبابها حرس الله تعالى جنبتها * ولقد رضيت بالقليل ونزلت
 على الرمح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان * وكل الطعام يأكل
 الغرثان * واستغفر الله ليس لي سلامة صاحب الجيش بالطفيف * ولا تؤذن
 الموهبة فيه بالخفيف * ولكن خوفي غضبه قد حيرني حتى سلبني عقلي *
 وحتى صيرني لاملأك قياد قولي * وما اعتذر من هيبتي في مثل هذا المقام
 الهائل * ولا الام على دهشتي لهذا الخطب النازل * والشجاعة في غير
 مكانها خرق * والجلادة على ما لا يقتضى الحال حق *

﴿ وكتب الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى اليه ﴾

﴿ وزير صاحبه ﴾

قرأت كتاب الشيخ فكاد سرورى بسلامته * لا ينى بندامتى على مفارقتي * وذكر
الشيخ ما فتحه الله تعالى عليه من ابواب المنن * واغلقه عليه من ابواب المحن *
فسبحان من اذا اغلق بابا * فتح ابوابا * واذا قطع سبيبا اوصل اسبابا * واذا بخل
عباده فخرائنه مفتوحة * واذا قبضوا ايديهم بالرزق فيده مبسطة * وانا الى
الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب لملأها صبوة * ولم يدع فيها سلوة *
وما اشكر نفسى على ان تشاق الى من لا ترى منه بديلا * ولا تجد الى السلو عنه
سبيلا * ويحسب الشيخ ان طرفي بطرفه معقود * وان باب نسيانه وتناسيه على
مسدود * واني ان اصدرت كتابي اليه بالسلامة مع ان قلبي غدير سليم من
الام * ولا يصحح من الوان السقم * فلما اريد بذلك التفتاؤل للكتاب * واتباع
رسوم الكتاب * فلان قد بلغنى اطنايه في ذكرى * وتفضيله لى على ابناء
عصرى * وهذا سلف اسلفيه * وانا بمعونة الله تعالى اؤديه * وما ازن نفسى
بالصنعة التى بها يزنى * ولا ازينها بالفضل الذى به يزنى * فان كان كما
قال فلعل الفضل دب الى * وخرج من الكمين على * لاني عاشرته فاعداني
فضلا * وهذبني قولا وفعلا * وانا في ذلك جنيتته ان قبلني جنيتيه *
وخليفته ان قبلني خليفه * ولقد اغرب ذلك الحر على اهل دهره * وخالف
طريقة غيره * حين ذكرنا ونحن اصدقاء العسرة * واخوان الفترة * فلم يغيره
السلطان * ولم يطعه الشيطان * ولقد شهد له وحده بانه كريم * ومن اللوم
واللوم سليم * على قضية قول ابى تمام

وان اولى البرايا ان تؤاسيه * عند السرور لمن آسأك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلواذكروا * من كان يألفهم في المنزل الحشن

وشهادة ابى تمام في الكرم * تقوم مقام شهادة امة بل امم * ولئن كان
خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام * فان ايا تمام ذو الشهادتين

عند الاحرار والكرام * ولى على ذلك الولد حق الابوة * كما ان له على حق
البنوة * والآباء ابوان ابو ولادة * وابو افادة * فالاول سبب الحياة الجسمانية
والآخر سبب الحياة الروحانية * والسلام

﴿ وله الى وزير خوارزمشاه اما نك ﴾

قد امتدت مدة هذا البلاء * واوهمتا ان الداردار البقاء * لا دار الفنا *
وصار الخطب فيها سببا من اسباب سوء الظن بالانام * وداعية الى قلة الاستنامة
الى الايام * ونصرة لفعال اللثام على الكرام * ولقد عجبت من ذلك الامير
كيف استبدل العبيد بالاحرار * وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار *
كأنه لم يسمع في الخبر * بدل الاعور * اريد بذلك قول الشاعر

افنيت مذ قلنا غداة ايتتنا * بدل لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت ايد الله الشيخ بهذه النادرة التي تضحك التكللى * وترك العقول
حيرى * قلت لا اله الا الله وما اعرف لها فائدة الا انها انطقت الناس بالتوحيد *
وان كان على وجه التعجب لا على وجه التهليل والتحميد * اللهم اجعلنا ممن
يتعجب اذا رأى العجائب * ويتعجب اذا سمع الغرائب * فانه اذا كثرت العجائب
زال التعجب كما قيل

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فاما الآن فقد كان ما كان فاني ارى للشيخ ان يلبس للدهر ثوبا من الصبي
ثخيناً * وبولى حوادثه ركننا من التماسك ركيناً * وان تجده الايام حراً * وان
تصفيه الحوادث اذا اذاقته مرأ * وان يدارى مع ذلك سلطانه * وبصغر
بلسانه اساءته * ويكبر احشائه ويروض لسانه في الخلق على شكره * لئلا يجمع
به في الجلوة الى غيره * فلما ايام المحنة موج من تطأطأ له تخطاه * ومن وقف
على طريقه ارداه * ومن قابل ايام الادبار بوجهه صدمته * ومن قاتل
عساكر الاقبال في ايام كرها هزمته * ومن طالب السلطان بالنصفه طلب

عسيرا * ومن حاسب على قليل من العتب لقي كسيرا * وآفة الناصح آتته * وعيب الكامل في وقت المحنة دالته * لانه بطالب بثن نصيحته * ويدل على صاحبه بكفايته * ويعتقد ان طول الخدمة * أكد حرمة * وان تأكد الحرمة عنده قرابة ولحمة * ولعمري ان ذلك كذلك ولكن الغضب ينسى الحرمات * ويدفن الحسنات * ويخلق للبرى جنائيات *
وان امير المؤمنين وفعله * ليكالدهر لا عار بما فعل الدهر

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

اولا انى لا احب ان افتتح كتابى الى السيد بعتاب * وان اكلفه الى تكلف حجة وجواب * لوجد سهامى في الملام مسددة * وسبوى في التقرير محددة * وعلم انى اذا ضربت بالسانى لم تقم ضريبتى * واذا رميت لم تنج رميتى * ورد كتاب الشريف ايدى الله تعالى وهو الكتاب الشريف كاتبا * السعيد حاملا * المغبوط ناسحا * المحسود راويا * وفيه الكلام الذى لا يبليه الزمان * ولا تنجى الآذان * وقد افرد السيد فيه كل واحد من اوليائه وشيعته بلطف وتناوله من البر والتحنى بطرف غيرى وما كنت اعلم انى سكيت الخلبة * ولا انى ساقطة الكتيبة * ولا ان اسمى آخر الجريدة * ولعمري ان شيعه السيد اكبار ولكنى لا اصغر عنهم وانهم لكثير ولكن مثلى لا يضيع فيهم واعوذ بالله تعالى من الكساد * فانه اخوالفساد * واستجيره من اكون محبا غير محبوب فان المحبة شجرة لا تنثر الا على عرقين * وسقف لا يبقى الا على عمادين * وصفقة لا تم الا بدينين * وان قوما انا صغيرهم اكبار * وان امة ابو ذر شرها لخير * خرج السيد فخبنا نجم العلم وافلست شمس الادب وانهدم ركن الصحاب وفل سيف العطاء وغارت عين الاربحية * وانثلم جانب الانسانية * وانهرمت عساكر الكرم * واغبر وجه السيف والقلم * ونضب ماء الحياء * وركدت ريح البهائم * وخرب بذيان العقل * وتضعض جبل التوحيد والعدل * واخلمقت ثباب الافضال والفضل * وتهافت نظم القول والفعل * وذلك

جبل السخساء والبذل * وانشد كل من وجد من فقده * ونظر الى ثكل
المكارم من بعده * ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد *
وانا من بين الجماعة كالواله الشكلي * وكالفاقد الحري * اقلب طرفي لا
ارى من احبه * وفي الدار من لا احب كثير * اذا نظرت الى عرصات المكارم
والمجد خاليه * والى ربوع الفضل عافيه * والى سدة الشرف وقد خلا جنبها *
واصطفقت ابوابها * انشدت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو لالكرام انشئ نفسا * وللفضل امثل
شخصا * اذا ناظره العربي صار اعجميا * واذا ناظره الاعجمي صار عربيا *
واذا رآه المحجب بنفسه طلق كبره * وفارق فخره * فهو رفيق الجود وخليه *
وزميل الكرم ونزيلة * وغرة الدهر وسحيلة * حضرة حضرة الآجال
والاموال * لابل حضرة الاقوال والافعال * لابل حضرة الرجال
والكمال * تنصب انيها مواد الرغبات * وتنشد فيها خيول الطلبات * من
تأمله علم ان الله تعالى فرق المحاسن على اهل كل زمان * وجمعها في زماننا
هذا في انسان * فسبحان من اذا شاء خص بعض عباده بالفضل * ورفع
بعض بلاده على بعض بالاهل * من غير ان يكون ظم احدا او حابي احدا
وصف عراقى خراسان فقال * نسوانها كرجالنا * ورجالها كجبالنا *
ورابت انا اصفهان فقلت * صبيها كرجلنا * ورجلها ككهلنا * وكهلنا
كشيخنا * وشيخها كنبينا * ولم لا تخرج اهل تلك البلدة في قالب الكمال *
ولا يستوفون شرائط الرجال * ولا ينظمون في طرفي القول والفعال * وهم
يرون كل يوم واردا * ويشهدون وافدا * ويسمعون نغمه * ويطالعون
نغمه * لان فيهم مثابة الجود * وقرارة الوفود * وكعبة الآمال *
ومحط رحال الرجال * وهم يلتقون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب * ويجلسون
في سدته مع كل ناثر وشاعر * ولا يعدمهم ان ينظروا الى ذى صناعة معاشية
او معادية * والى ذى آلة رياضية او عقلية * فترق الستهم وتصفو اذهانهم *
وتبزه ابصارهم * وتدق افكارهم * لا قباسهم علم كل مكان * واستماعهم
تبيان

تبيان كل لسان * ولترددهم بين اللغات المختلفة * وبين الاخلاق المتمايزة *
 فهم يبصرون * ويستبصرون * ويرون فيرون * ويسمعون فيحفظون *
 وابن بهم عن ذلك وهم يترددون في مغيب العلم والادب * ويزنلون في
 موسم الحج والعرب * وهذا الى ما يسمونه من كلام الوزير الذي لو سمعته
 الوحش لانست * ولو خوطبت به الخرس لنطقت * واستدعيت به الطير
 لنزلت * ومن جالس صاحب صناعة حذقها * ومن طال استماعه الحكم نطقها
 ونعم المعلم الجوار * ونعم الرسول الاسماع والابصار * كتاب كذا يجب
 ان يجعل المنع منه صوائه * والعين بل القلب مكانه * فان الغيرة على الكتب
 من المبكرم * لا بل هي اخت الغيرة على المحارم * والبخل بالعالم على غير
 اهله * قضاء لحقه ومعرفته لفضله * وانى لاحسد على الورقة من لا احسده
 على البدرة * وانا في حرف او حرفين * ما لا انا في دينار او الفين *
 واغار على الادب الكريم * من المتأدب اللثيم *

وارثي له من موقف السوء عنده * كثرتي للطرف والعلم راسبه

ولوددت لو ان يكون الادب في جهة الاسد * ولو اصبحت الدفاتر في انياب الاسود
 ووددت لو ان كتب ورقة بدینار * او كتب دفتر بقطار * فلا يتأدب الاشجاع
 كى * ولا يعز الدفاتر الاجواد سخي * طوات على السيد واكثر
 وهذيت فيما حررت واضجرت * ولسان الهذر * ناطق بالضجر * والسلام

❖ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله ❖

قد اسلفت الشيخ من شكرى * ما اوجب عليه صلاح امرى * والسفارة بيني
 وبين دهرى * والسلف في الدراهم محظور مستقبح * وفي الشكر مباح
 مستملح * وحاجتي هذه من صفار الحوائج وانكن كرم الشيخ بسع جلائل
 الامور ودقائقها وكنت طويت مسألة الشيخ في ادراج التاركة * ودخلت
 في باب المساكنة * ثم ردتى اليه * انى لم ار معبر الكرم الا عليه * ولا ارى
 منبع الارزاق الا من يديه * طلب الشيخ شيئا من رسائلى فرحبا بالبحج طالب *

واكرم خاطب * ومن سعادة الصهر كرم اختانه * ومن اقبال الكاتب
والشاعر شرف من نظر في ديوانه * ولو قدرت جلعت الورق من جلدي *
بل من صحن خدي * والقلم من بناني * والمداد من اجفاني * ولا مليت
هذه النسخة على السفرة البررة ليكتبوه بيد العصمة * ويجلدوه في بيت الحكمة *
بل لو علمت ان مثل الشيخ يطلبه * وان مثل يد الشيخ بسطها الله تعالى بالخيرات
تكتبه * لحاسبت عليه قلبي ولساني ادق حساب * وطالبت شيطاني بتنقيحه
وتهذيبه اشد طلاب * ولقلت لخاطري دقق طرزك * وجود برك * فان
المتاع كريم * والثمن عظيم * وقد قيل الراوية احد الشعرين * وانا
اقول الراوية احد الشعرين

﴿ وكتب الى ابي الحسن عبدالعزيز صاحب ديوان الرسائل ﴾

كتابي عن سلامة لا انهمأ بها الا بسلامة الشيخ والحمد لله تعالى على سلامته *
وعلى سلامتي في جلته * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد النبي وعلى عترته *
لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمني اليها * وانتظرتني اديها *
فنزلات منه في اوسع منزل * وعلى اكرم منزل * اكرمني الشيخ نازلا *
وشيعني راحلا * وقضى حتى عاجلا وآجلا * وفي الجملة ان الشيخ وجد
امري ميتا فاحياه * ورأى النجاح مني بعيدا فادناه * وصادف اقبالي مر بضا
فداواه * ولقد اراحني الشيخ ببره * بل اتعبني بشكره * وفرغني بصادق
قيامه * لا بل شغلني بتعدد احسانه وانعامه * وخفف ظهري من ثقل المحن *
لا بل اثقله باعباء المن * واحياني بتحقيق الرجاء * لا بل امانتي بفطر
الحياء * فانا له بعد اليوم عتيق * واسير بل طليق * ومن انقذ انسانا من
الفقر * وانتاشه من محالاب الدهر * وفككه من اسار العصر * فقد اعتقه
من الرق الاكبر * ونجاه من الموت الاحمر * والرق رقان * رق الملك ورق
الهوان * والاسر اسران * اسر العدو واسر الزمان * ولست ارضى
لشكر السيد لسانی ولا بنانی * ولا استصلح لذكر مآثره وآثاره كلامي * فاني
ولا

ولا كفران لله كليل شفرة الكلام * سليم وقع الاقلام * قصير رشاء
اللسان * قريب غور البيان * ولكنى استعين فى ذلك بالسنة اصدقائى *
واقلام معارفى واودائى * فنجتمع عليه * ونهدى ما نلّفقه بيننا اليه *
لا زال الشيخ للاحرار عضدا * ولسانا ويدا * وعمادا معتمدا * ولا زالت
الاسن عليه بالثناء ناطقة * والقلوب على مودته متطابقة * والشهادات بالفضل
له متناسقة * ولا زالت اوليآؤه مستدرين بافياؤه * متيخين بافناؤه وعفائه *
مستعلمين به على اعدائه * وجعلنى الله فداؤه ان كنت اصلح لعدائه * واحسن
عنى جزاءه اذ كان اوسع لجزائه * واطال بقاءه اذ كان بقاء المكارم فى بقاءه *

✽ وكتب الى ابى سعيد المتوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هرة ✽

وردت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى * وخضت غمار المهالك والردى *
ونظرت الى الآخرة وانا فى الدنيا واول ما مر بى سوء الدخول على ظهر الحمار
ومعاشرة الحمار * على ان الحمار ايضا حار * الا انه قصير الاذنين *
يشى على رجلين * وكأنى كنت بين حمارين * الا انى كنت بين جنسين
غير انى ادركت المراد * وحدث المراد * وساعدنى الزمان وما كاد * ومن
تعلق بذيل المقبل اقبل * ومن جعل مثل الشيخ سلما فقد وصل * فها انا ذا
للشيخ صنيعه ولامره تابع وجنبه وظيفتى * فى الملاء شكره * وفى
الحلاء ذكره * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قضيت بهذه الناحية حاجتى * وعمرت بعد الخراب حالتى * اذ سرت اليها
معتظيا عناية الشيخ بى * ومرافقا نظره لى * ولولا سكون قلبى الى حفظه
على ما ورأى * وقيامه دونى فى وجوه اعدائى * لما تقدمت الا وقلبي

متأخر ولا اقبلت الى مقصدي الا وعزى متذبذب * فان القلب اذا اشتغل بما
ورآه لم ينفذ رأيه فيما امامه * والرجل اذا قيدها عقال الوجل * لم تنطلق
نحو مظنة الامل * فسبحان من ذكرلى كنزا * ووهب لى من جانبه شرفا
وعزا * وجعلنى اطير بجناحيه * واتناول ما اريد من يديه * واذا مات ملكى
احياه * واذا تبلد بختى امضاه * واذا سخط على دهرى ارضاه * فلا
جرم لقد ملكنى ملكا لا تتحل عقده * ولا تخاف عهده * لا سلبنى الله
تعالى النعمة ببقائه * ولا نزع عنى ثوب الجمال بيهائه *

﴿ وكتب الى فقيه هراة بعد ان خرج منها عليلا ﴾

تأخرت كبتى عن حضرة الفقيه اشواغل كثيرة القلة صغراها * والعقلة
وسطاها * والغيبة كبراها * وما لى عذرتى واحدة منهن * ولا منهن كلهن *
ولكن المحجوج بكل شئ ينطق * والغريق بكل حبل يتعلق * ولقد صقلت
الود * وظلمت العهد * ونصبت جنبى للامام * واستهدفت لسهام الكلام
وكأنى بمسافر العتاب وقد زحفت الى * وحلت على * والتفرع على
مقدمته * والتويخ على ساقته * والهجر الصرف على مجبته * فارقت
تلك الناحية والحمى رفيقى وزمبلى * والنافض عدبلى ونزبلى * وقد ودعت
الدنيا * وحصلت فى محال ابى يحيى * حى اليأس والوسواس * ميت النفس
والانفاس * لا تطاوعنى يدى ورجلى * ولا يساعدنى لسانى وعقلى * ابعده
شئ عنى الحياة * واقرب شئ الى الوفاة * ولا اظن عمرى الاحسوة طائر *
اولفته ناظر * ثم ساق الله تعالى الى عافية اخرجت من الكمين * ولم تهجس
لى فى الظنون * فجاء اسمى من جريدة الموتى * ورجعت الى الاولى من
الاخري * وعاش الامل * ومات الوجل * واولا انى معتزلى اقلت تأخر الاجل *
فالحمد لله تعالى الذى قرب الاجل ثم اخره * واورده حوض المنية ثم اصدره *
لا بل اماته ثم انشره * وحقيق ان يشكر ربا اذا ابتلى عوض الاجر *
واذا غفر عرض للزيادة بالشكر * جدا يتصل امداده * ولا يفتى اعداده *

﴿ وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل ﴾

وصل كتابك ياسيدي فسرني نظري اليه * ثم غنى اطلاعي عليه * لما تضحنه من
ذكر علتك * جعل الله تعالى اولها كغفارة و آخرها عافية * ولا
اعدمك على الاولى اجرا * وعلى الاخرى شكرا * وبودي لو قرب على
متناول عبادتك * فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض اعباء علتك *
فلقد خصني من هذه العلة قسم كقسمك * ومرض قلبي لمرض جسمك *
واظن اني لو لقيتك عيلا لانصرفت عنك وانا اعل منك فاني بحمد الله تعالى
جلد على اوجاع اعضائي * غير جلد على اوجاع اصدقائي * ينبوعني سهم
الدهر اذا رماني * وينفذ في اذا رمى اخواني * فاقرب سهامه مني * ابعد
سهامه عني * كما ان ابعد هاعني * اقربها مني * شفاك الله وعافاك * وكفاني
فيك المحذور وكفاك * ورفع جنبك * وغفر ذنبك * وشرح قلبك * واعلى
كعبك *

﴿ وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاقة وحمل اليه تفاحا ﴾

وصل التفاح في طيب نشرك * وحلاوة نظمك ونثرك * وحسن ذكرك *
وكان اعقب من كل طيب غير خملك * واحسن من كل حسن غير خلقك *
وعدتني سرعة انكفائك * وذكرتك افراقك من دائك * فما ادرى على اى
الخبرين كان شكرى لله تعالى اكثر عددا * واكثف مددا * وباية البشارتين
كانت نفسى اسر * وعينى اقر * صدق الله هذه البشرى * واتم عليك
هذه النعمى * وهما انا قد مددت الى الطريق عينى * واخذت اعد الخطى
بينك وبينى * احسب كل انسان رسولا * وكل شخص كتابا الى محمولا *
فجعل الله تعالى اتحافنا بنفسك * ولا احرمنا حفظنا من انسك *

تأخر عنى كتاب شيخنى حتى نسيت ايام المراسلة * وصرت ارى فى المنام
اوقات المكاتبة والمواصله * وحتى طننت ان الاقلام قد حفيت * وان
القراطيس قد فثيت * وان الكتابة قد نسيت * وان المطالعة والمفاوضة قد
طويت * وان المداد قد صار فى جهة الاسد * او يجلب من السويس الابد *
وان الدواة قد اصبحت تامية * وان الدولة قد عادت اعجمية * ثم راجعت
فناظرت نفسى * فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى * فتحملت حصته منه *
وانفردت بجميعه عنه * وذلك انى خرجت وسافرت هذه السفرة * فوقعت
فى الحال فترة * والغائب ملقى وملقى * ومنسى او متناسى * فلان كان افقر
من الانبياء * فان فقرآءهم اكثر من الاغنياء * واعرى من الحية * وانقى
كيسا من الراحة * يده صفر * وميزله فقر * وغداؤه الخوى * وعشاؤه
الطوى * ووطاؤه الارض * وغطاؤه السماء * وادامه الشهى * وطعامه
التمنى * وراحته زوجته * ورجله مطيته * لا يرى الدرهم الا فى المنام *
ولا يحس الدينار الا بالاوهم * ولا يشبع الا فى اضعاف احلام * بابه مجلس
الغرماء * وذيله متعلق الحصماء * قد ضرب عليه الخذلان رواقا * وبني
فوقه الادبار طاقا * ونشز عليه الرزق * وحرمه الخالق والخلق * واسع
المنى * ضيق الغنى * افرغ دارا من فؤاد ام موسى عليه السلام لومرت به الريح لاخلد
منها * واوزار الذباب لطمع فيها * خصيب العين * جديب البطن * لان
العين تشبع بنظاره * ولا يشبع البطن الا عن حقيقه * كأن الارزاق قسمت
ورزقه غائب * وكأن البخوت وضعت وبخته هارب * وكأن الفلك يعاديه *
والدهر يناويه * وكأنه اثكل الرزق ولدا * او كسر له رجلا وبدا * فعمدت
اليه فجبرت كسر * وطردت عنه فقره * وحاربت دهره * وزففتنه زف
الهدى الى منى * وعلاته تعليل الصبى بالنى * ورأيت حاله قد انحرفت
انحرافا لا يتدارك * وانحلت انحلالا لا يتماسك * فلم ازل ارفو خرقها *
وارتق فقها * واجلو عنها صداً الادبار * واغسل عن اطرافها وضر العسر
والاقتار

والاقتار * فما هو الا ان رأى بيده الدرهم والدينار * وطوى مراحل العسر
الى اليسار * حتى نسي نفسه * وجحد امسه * وتناول بيد قصيرة * وتعظم
بنفس حقيرة * وقلب على محن غادر * وصافح نعمتي عليه بيد كافر * وقبح
لقاءه لي وكان حسنا * وخشن مسه على وكان ليينا * فلما رأيت سوء جواره
لنعمه الله تعالى وتركه التأدب بادب الله تبارك وجهله حق رزق الله تقديس
رددته الى قيمته * وجعلت نعمته في وزن نعمته * وزعت عنه قبض عافية
اساء لبيه واستعماله * ولم يعرف له بهاءه وجهاله * وتعلقت بذيل ذلك
المال وقد كاد يفوت * ورددت اليه روحه وقد ابتدأ يموت * فن رأيت فليتهم
على الدرهم يديه * وليوكل به عينيه * وليجعل وكيهه نفسه * وقهرمانه
كبسه * وشربكه فعله * وحارسه عقله * وخادمه خاتمه * وصديقه
صناده * وليعلم ان درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه * واذا صالح يد غيره
لم يصلح يديه * واذا اعطى اياه او اخاه فقد زاد في عدد اعدائه * كما نقص
من عدد اصدقائه * ومن اراد ان يشتري الاعداء بماله * وان يحارب يمينه
بشماله * فليخالف طريقه * ولا يقبل نصيحتي *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كتابي الى الشيخ من الديوان * وانا فيه ملتحف بالحرمان * مشتمل بالذل
والهوان * قاعد بين النقصان والخسران * عن يميني مستخرجان * وعن
يساري وكيلان * والحمد لله على تصارييف الدهر واحواله * وصلى الله
تعالى على سيدنا محمد وآله * قد احفيت قلبي ويدي في كني الى الشيخ
اخطب نظره لي * وانشد ما اضلاند من عنابته بي * فلم يعطف على
عطفه * ولم يشغل نجابتي طرفه * واذا ادباري مصمت لا يسمع الدعوى *
ولا يقبل الرقي * وما اشكو الانحسار * ولا اهجو الانفسى * وما خصمي غير
درماني * ولا قرني الا زمانى * ورد علينا فلان * ونحن نيام نوم الامنة *
وسكاري سكر الثروة * ومتكئون على فراش العدل والنصفه * فما زال يفتح

علينا ابواب المظالم * ويحتلب فينا ضرعى الدنانير والدرهم * ويسير في بلادنا سيرة لا يسيرها السنور في الغار * ولا يستخيرها المسلمون في الكفار * حتى افتقر الاغنياء * وانكشف الفقراء * وحتى ترك الدهقان ضيعته * وجحد صاحب الغلة غلته * وحتى اخرب البلاد * بل اخرب العباد * وحتى شوق الى الآخرة اهل الدنيا * وحب الفقر الى اهل الغنى * وحتى نشف الزرع والضرع * واهلك الحرث والنسل * وحتى لقب بالجراد * وكنى ابا الفساد * وصار الدرهم في ايامه * اقل من الصدق في كلامه * وصار الامن في اعماله * اعز من السداد في افعاله * فليته اذ اوحش الرجال * حصل المال * وليته اذ ضيع المال * ارضى الرجال * ولكنه حرم الاثنيين * فافلس من الجهتين * والله ما الذئب في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين * ولا السوس في الخبز في الصيف عنده الا من المحسنين * ولا الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل العراق الا اول العادلين * ولا يحسب الاثيم في اهل فارس بالاضافة اليه الا من التبيين والصديقين * ولا فرعون في بنى اسرائيل اذا قابلته به الا من الملائكة المقربين * فان كنا به معاقبين فقد تنقض مدة العقاب * وتختتم صفحة العذاب * وان كان الفلك غلط به * والزمان اخطأ فيه * فقد راجع الغلط حسه * ويحاسب الخطئ نفسه * فيجبر ما كسر * ويتلافى ما بدر * والسلام

❦ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة ❦

كتابي وانا بما يبلغني من صالح اعمال الشيخ مقتبط ومسرور * وبما يعرفه الزمان واهله من اعتضادي به مصون وموفور * والله تعالى على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور * التطفل وان كان محظورا في غير مواطنه * فانه مباح في اماكنه * وان كان في بعض الاحوال يجمع عارا ووزرا * فانه في بعضها يجمع فخرا وذخرا * ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنة * وهون في غير وقته بدعة * وقد تطلعت على الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودتي

مودتى عليه واسأله ان يرسم لى فى لسانى وقلبى رسماً * ويختتم عليهما ختماً *
 وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حى لا يقرب * وبحيرة لا تحلب ولا تركب *
 ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاحرار * ونشرت طراز محاسنه فى ايدى
 القاصدين والزوار * واقيت له عندى بالفضل شهادة الاخبار والاشعار *
 وهما شاهدا عدل * بكل نقص وفضل * ثم لما رأيت نفسى غفلاً من سمة
 مودته * وعطلاً من جمال عشرته * حيث لهما من ان يحصى عليها ورد
 مورود * ويحسر عنها ظل على الجميع ممدود * وعجبت من سحاب اخطأنى
 جوده وهو صيب وبحر عدانى سيله وهو مفعم

وبدر اضاء الافق شرقاً ومغرباً * وموضع رجلى منه اسود مظلماً

﴿ وله الى ابى الحارث من ولد هاشم بن ماسجور وهو ملك الجبل وقد ﴾
 ﴿ ارسله يستدعى كتابه ﴾

مكتابة مثلى الامير سوء ادب ودعة * وقلة حياء ومسكة * ونزكى مكاتبته
 بعد ما امكنتنى وقرب متناولها منى تضيق لفرصة من فرص العز * ونهضة
 من نهز الفوز * والعاقل يختار خير الشرين * ويميل مع اعدل الشقين *
 لم ازل ايد الله تعالى الامير اقترح على دهرى ان يسعدنى * وعلى عمرى ان
 يسعفتنى * فانهلق من تلك الخدمة بطرف * واتوصل الى تلك الحضرة بسبب
 وبأبى الدهر الا ان يخلتنى عن ورد احوم عليه برجائى * ويغلق على بابا
 استفتحته بدعائى * فلما غلبنى الدهر على مرادى * وخالف بين طريق
 اصدارى وايرادى * رضيت من المائدة باللقمة * ومن الفضل بالبلغة *
 وسليكت مع بنحتى طريق المصانعة * اذ كان قد سد على طريق المصادرة *
 وقلت لا اقل من ان ادس اسمى فى اسماء خدم تلك الحضرة الجليلة * واترب
 يدى بغبار تلك الصنائع الجليلة * واخدم ذلك السيد قولاً * وان كنت لم ارزق
 خدمته فعلاً * واكاتبه غائباً * اذ كنت لا اصل اليه حاضراً * فكتبت هذه

الأحرف أصل حبلى بحبله * وأعرض بها نفسي لفضله * وأنا أخرج إلى الأمير
من عهدة هذه الساعة * وأشهد أني وسط في هذه الصنعة * فإن الهيبة
تخصر بنان الكتاب * وتعقل لسان الخاطب * فكيف حالها مع المكتاب *
وأنا شاكر الأمير وإن كنت لم أرد بحره * ولم احتلب دره * لما سمعته من شكر
النساكرين لفضله * ومن أطباق الجميع على ذكر محاسن قواه وفعله * لا بل
شكرى له عن غيري أعظم * والحق لي فيه الزم * لأنى أوشكرته عن نفسي شكرته
عن إنسان * واحتجبت في ذلك إلى لسان * وإذا شكرته عن الناس شكرته عن
أمة * واحتجبت إلى السنة جنة * على أننى أطرى الحسام إذا مضى * وإن كان يوم
الروع غيرى حامله * جزى الله تعالى الأمير عن الجود خيرا فقد أقام له سوفا كانت
كأسده * وأهب منه ربحا كانت رأكده * وأحى منه أرضا كانت هامده * ولقد
سلك الأمير من الكرم طريقا يستوحش فيها لقللة سالكيها * وعمر للعروف دارا
لا يستأنس بها أعدم ساكنها * وبيته في قفارها * لدروس آثارها * وانهدام
منارها * أعانه الله تعالى على صعوبة الطريق * وقلة الرفيق * واللهمة صبرا
يهون عليه احتمال المغارم * ويقرب عليه مضافة المكارم * فبالصبر تال العلى *
وعند الصباح يحمد القوم المسرى *

﴿ وكتب إلى حسين صاحب ديوان الحضرة ﴾

تأخر كتابي عنك يا ولدى لأنى كرهت أن أكاتبك عن فكري متشعب * وقلب
متقلب * وأردت أن أخلى خاطري لجوابك * وأن أفضى بذلك حق كتابك *
فمن صيانة صاحب الكتاب * أن لا يتجوز له في الجواب * على أن مصون
كلامي عند مثلك غير مبتذل * ومدخر برى عندك ليس بمستعمل * ولا لوم
على الفقير * إذا حل ما عنده من اليسير إلى المياسير * وقد بذن جهده * وأتى
أقصى ما عنده *

﴿ وله الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه يشكوفيه الجرب ﴾

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها * وعوضه الصحة عنها * وودت لو قبلتني العلة فداءه * وامكنتني ان اقرض سيدي شفاءه * فكنت انقل اليه الصحة نقلا * وابذل له ما عندي من العافية بذلا * الجرب حكمة عافى الله تعالى سيدي منها مادتها بيوسة وحرارة ووقود والتهاب * زندهما الذي يقتسان منه طعام وشراب * وفضالة فدقتها الطبيعة الى الظاهر * ودفع الله تعالى شرها عن الباطن * وعسكر من عساكر البلاء * عمده القذارة وتهدمه الطهارة * وتنقص منه البرودة والرطوبة * كما تزيد فيه اليبوسة والحرارة * ومن دأوى ظاهره * وترك باطنه * فلما يبل حائطا ورآه النار الموقدة * ويرش على سطح بيت فيه الشرار الميثونة * ويقعد تحت قول الاول

خليلي داوئما ظاهرا * فن ذا بداوى جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطفئ عن ظاهر الجسد * وهي تتوقد في باطن الكبد * وكيف يزول داء سمه مكايه * وترياقه موازنه * وكيف يصح جسم حيثه دواؤه * وغذاؤه دأؤه * وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم * او يني صغير البناء بكبير الهدم * وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته * ولا يملك يده * ولا يهاجر حبيبه * وطعامه وشرابه * حتى لا يراهما الا خلصة * ولا يذوق منهما الا بلغة * ارى لسيدي ان يصبر على الجوع مع مرارته * وعلى العطش مع حرارته * وان يقتصر من الطعام على ما يكون في اوسط طبقات الرطوبة * وفي اعدل موازين البرودة * ولا بد من هجر اللحم والفاكهة ولا سبيل الى اطرافه فاما البقول فيجب ان لا ترى ولو في المنام * ولا تمس ولو بالاهوام * والسمك وما ناسبه بلية * واللبن وما خرج منه منية * حتى اذا حس في معدته بالخلاء * ووقف من طبيعته على الصفاء * ومن اخلاط جسمه بالاعتدال والاستواء * استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكس فضول السوداء * وتخرج خبايا الصفراء * وتقمع سلطان البلغم *

وتقصي كدورة الدم * فاذا انجلي عنه خوار ضعفها * وتقشعت غيابة سكرها *
امدها بفصاد يخص به الاكل فانه نهر العروق * والطريق الذي يفضى منه الى
كل طريق * تصعد اليه السفلى * وتنزل عليه العليا * وتلقى عليه الاولى
والاخرى * فاذا فرغ منه * وخرج باذن الله تعالى سليما عنه * وعلم انه
لم يبق من العارض الا هبأؤه * ومن الخوف الا زبده وجفأؤه * يعالج حينئذ
بالطوخ التي تغسل ظاهر الجسم * ويجلو صدأ السقم * ولا ينسين الاستكثار
من الغسل والاعتسال * ومباشرة الماء الحار على كل حال * فان الجرب
في حيز الحرارة * كما ان الماء في حيز البرودة * والبارد اذا اقي الحار اطفئ
بعضه * وان لم يقطع اصله * والضد اذا زاحم الضد وهن سلطانه *
وان لم يهدم اركانه * وملاك الامر الحمية فانه لا يكون قوى الحمية الا من
كان قوى الحمية * ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية *
وانخلع عن ربة الانسانية * وحق على العاقل ان يأكل ليعيش * لا يعيش
ليأكل * وكفى بالمرء عارا ان يكون صريع مأكله * وقتل انامله * وان يحنى
بعضه على كله * ويعين فرعه على اصله * فكهم من لقمة اتلفت نفس حر *
وكم من اكلة منعت اكلات دهر * وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت * وكم
من عدوبة خلفها بشاعة الفوت * وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها
العساكر * وقطعت جسدا كانت تنبوعه السيوف البوائر * وهدمت عمرا
هدمت به اعمار * وخربت بخراجه بيوت بل امصار * والعلل كلها وان لم
يشملها اسم * ويجمعها حكم * فهي متباينة الاقدار * متميزة المقدار *
متخالفة الطبقات في باب النقيصة والعيار * فعلة العشق دليل على لطف الغريزة
والترحم عن الرقة الروحانية * وعن النفس الخاصة الانسانية * وعلة النقرس
على التئيم والقعود * وعلى قلة تجشم الهبوط والصعود * وعلى ان صاحبها
مخدوم مكفى * او ملك حظى * وعلة الجرب دليل على تضبيع واجب النفس
من التعهد * وعلى التفريط في العلاج والنقصد * تنطق بان صاحبها ضعيف
المنة في التوقي * اسير في يد الحرص والتشهي * غاش لنفسه * قليل البقيا

على روحه * وكيف يحفظ اصدقائه * من لا يحفظ اعضاءه * وكيف يبقى
على غيره * من لا يبقى على نفسه * وكيف يؤتمن على من لا يتمان عنه *
من لا يؤتمن على بعض منه * وهذه علة تنكسب صاحبها خزبا وحياء *
وتورثه خجلا واسترخاء * ينظر الى الناس بعين المريب * ويتستر عنهم كتستر
المعيب * تنفر عنه الطباع وتستقذره النفوس * وتنبو عن مواكنته العيون * واقل
ما يصيبه انه يحرم آلة المطاعم وهى يده * والة اللقاء والزياره وهى رجلاه
واولم يكن من دقائق آفاتهما * ومن عجيب هباتها * الا انها تشيخ الفتيان *
وتسخر الانسان * وتجعله اميا بعد ان كان غير امى * واعجميا وليس
باجمى * تنفر عن نفسه نفسه * وتهرب من فراشه عرسه * ويتباعد عنه
اقرب الناس منه لقد كانت جديرة ان يحتشد لدوائها * وتبذل الرغائب فى افنائها
ثم هى ربع من ارباع الخذلان * وقسم من اقسام الحرمان * قال الشاعر
اعاذك الله من اشياء اربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظن سيدي بداء قد سارت به الامثال * وقلت فيه دون تسائر الادواء
الاقوال * قال رؤبة وقد ذكر علة * هى اعدى من الجرب * عند العرب *
﴿ وقال ابو تمام ﴾

لما رأيت اختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها اعدى من الجرب
﴿ وقال لبيد ﴾

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف بجلد الاجرب
فجعله رأس الادواء * ووصفه بانه غايبة البلاء * وانما ذكرت فيه ما ذكرت
لازيد سيدي فيه فى الهرب منه رغبة * وفى الصبر عليه زهادة * من الله تعالى
على سيدنا بالشفاء * وجعل عهده بهذا الداء * آخر عهده بالادواء * انه
طبيب الاطباء * وخالق الداء والدواء * وكاشف البلاء *

❖ وله الى قاضى الربى ابى الحسن الهمدانى ❖

قد ملأت مسمع قاضى القضاة ايده الله تعالى بكتبتى اليه فى الحاجات وانى لاعلم انى
قد دلت عليه حتى املاات * واوجفت حتى اجحفت * والكنى اتطير بنعمة الله
تعالى عليه من ان اعرضها لليأس منها * وانسى جوابه ما يرد الناس عنها *
والسلام

❖ وله الى ابى المعالى وزير صاحب الجبل ❖

وصل كتاب الشيخ بعد ان احتلمت به وسنان * وهذيت بذكره يقظان *
فلما رأيت خرت له ساجدا * وشكرت الله تعالى باديا وعائدا * والحمد لله
تعالى الذى ارانى محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور * ودوانه قد اقبلت بوجه
مسرور * وادال ايام سعده على ايام نحسه * وابعدها بين الحوادث وبين نفسه
وجعل يومه خيرا من امسه * وشر من المحنة كثرة الشامتين * وخير من
انكشافها كثرة الشاكرين * فان الذى يشمت بالناس فى وقت الرحمة لئيم * وان
الذى يذبت الناس على وده بعد العزل لكريم * والشيخ بحمد الله تعالى ومنه
لما امتحن انطق الله تعالى بالدعاء له السنن * وابكى بالشفقة عليه اعينا * لا زال
البكاء بعد هذا مقصورا على عيون اعداءه فان اعداءه * الفاضل اعداءه فضله
واضداده اضداد فعله * وكل امرئ صديق امثاله وشكله *

❖ وله الى سعيد بن سمكة ❖

نطرت الى ذنبى الذى استحققت به الهجران * وتقصبت طرق افعالى لاقف
منها على الفعل الذى اوجب الحرمان * فوجدت نفسى قد كلفت الشيخ حوائج
وحملت اليه بالغرائر الرسائل والسفائب * ولو تركت مكاتبتى الى الشيخ نقية
الاطراف

الاطراف من وضر السؤال * خفيفة الاكتاف من ثقل الادلال * لما تجلى على
بالمقال * من لا يخل على بالمال * وضايقت في العرض اليسير * من لا يضايق
في الجوهر الكثير * ايزلني الشيخ ايده الله تعالى من قلبه * حيث انزلني الثقة به
وايضعني من نفسه بحيث وضعني الود منه * وليم اني سيفه الذي لا يفله طول
الضرب * ولا يمله مراس الحرب * واسانه الذي يذب عنه في الملا * ويدعو
له في الخلا * واخوه الذي ان لم تصرفه اخوة الولاد * صرفته اخوة الوداد *
ويجاوز ذلك الى الممازجة والاتحاد * فلان قد استشارني في مشايخ تلك الحضرة
فعرفته انهم بساط الشيخ صدره * وافق هو بديره * وان ماتفرق فيهم من
الفضل ففيه مجتمع * وعنه متفرع *

﴿ وله الى ابي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته ﴾

ابلق قتادة غير سائله * جزل العطاء وعاجل الشكم
اني شكرتك للعشرة اذ * جاءت اليك بركة العظم

الحمد اطل الله تعالى بقاء الشيخ لذاتها حسنة * كما ان المذمة لنفسها قبيحة
منقصة * والمحسن الى الناس كلهم حبيب * ومن القلوب كلها قريب *
يمدحونه وان لم يحسن اليهم * ويشكرونه وان لم يفضل عليهم * كما ان المسي في
النفوس صغير وان اكثر مالا وحالا * وقبيح وان حسن زينا وجالا * على هذا
اسست البنية * وعليه وضعت الفطرة * وفيه اتفقت الخاصة والعامة * ثم ان
الاحسان وان كان كله حسنا على طبقات * كما ان الاساءة سيئة وان كانت كلها
على درجات * فمن اصاب بالاحسان بقعة لا يخلف شجرها * ولا يثمرها *
واسداه الى كريم يرب الصنيعة بلسانه * ويخرج الاحسان في موضع استحسانه
فقد سددت رميته * واصيبت رميته * وزكا صنعه * ونما ربه * وما عرف
اهل بيت احسن لموضع الصنائع ارتيادا * واجود لاهلها انتقادا * واصوب

لها اصدارا وايرادا * من اهل بيت الشيخ ابق الله تعالى مشايخهم وشبانهم
وجل بهم مكانهم وزمانهم * والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج
وعلى منوالهم نسج * فصنائعه في قوالب الحمد والشكر * وعلى طريق الاجر
والذخر * لا يقع الا بين الشرف والثواب * ولا يوجد الا بين العلوم
والآداب * فهو ككافل الكريمة لا يزوجها حتى يستكرم صهرا * او يحكم
مهرا * او كبائع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمتا * او يأمن غبنا *
والجواد محتكر بر * لا محتكر بر * والكريم تاجر جمال * وان لم يكن تاجر
مال * والحرقابة الحر من قفره * وسلاحه على دهره * ولله تعالى بقايا
من عباده * في بلاده * خلقهم ليعيش بهم العاسر * ويشد بازهرهم الفاجر *
ويحيي بحياتهم المعالي والمآثر * فهم ملح الارض اذا فسدت * وعمارة الدنيا
اذا خربت * ومعرض الايام والليالي اذا حشدت * بلغنى ما صنعه الشيخ مع
فلان فما استكثرته قياسا على قدره العظيم * وبره الجسيم * ولم اتعجب من ولد
تقبل قبلة الوالد * ومن طريف نازع التالد * ومن غصن من اغصان
الشرف * فما على عرقه في السلف * ومن نفس رضعت ثدى المكارم * وربيت في
حجر الاكارم * فجرت على سنن اوائلها * واحيت فضائلهم بفضائلها * وانما
تعجبت من حسن ما تحرى الشيخ لمعرفه وارثاد * ومن صواب ما عزا واراد
فما اكثر من اخطأ بصنعه طريق المصنع * وخالف بزعه موضع المزرع * وما
اكثر من يلد معروفه فلا ينبج بما ولد * ولا يبلغ به صاحب المقصد * وهذا
الفقيه بين نفس مقبلة * ودولة مقبلة * يرمى به كماله ورآه ميلاده * ويسبق
فضله غايات آبائه وجداده * وللدهر فيه مقاصد * وللایام فيه مواعد *
ولله تعالى لطائف سيلغ الكتاب منها اجله * ويكمل الاقبال في تمامها عمله *
والحمد لله تعالى الذى جعل الشيخ من ابى عذره اصطناعه * واول من بسطت
يده ومد باعه * والحمد لله تعالى الذى جعل همم الشبان مصروفة الى افتراخ
ابكار الجوارى * وهمة الشيخ مقصورة على افتراخ ابكار المعالي * فالمصطنع
في الرؤساء والامراء * كالمصطنع في العلماء والفقهاء * فسبحان من وفق بين
الشكلين * وزاوج بين المثلين * وجعل الصنيعة غضة طرية من جانبين *

وصيرها شابة من الناشئين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طرازاً لا يبلى * و اوقد من ذكره شهاباً لا يخفى * فلا يقوله الاسماع والنواظر * بل القلوب والخواطر * بل الكتب والدفاتر * حتى لم يبق رئيس الا تمنى لو انه كان المصطنع * كما لم يبق فقيه الا تمنى انه كان المصطنع * وحتى قلنا

مالقينا من احمد بن علي * ترك الناس كلهم فقهاء
اونسينا مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على امد كل غاية بفعله وقوله * وينفرد بحمى كل مكرمة فضله وطوله * ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان * فيشتريه باعلى الاثمان *

﴿ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتاباً طلبه منه ﴾

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائها * ونبت عن طالبها في اقتضاها * فكنت الحصم والحاكم * والمحاكم * وما ابطأ من اجدى * ولا اسرع من اكدى * وارتدت نسخة مقروءة قد عمل فيها القلم والبنان * واثر فيها التبيين والبيان * وسودت حواشيها * ولاحت مياسم التصفح فيها * ولم تكن في حسن خط كاتبها * ولا جودة تجليد صاحبها * ولا استقامة حروفها * ولا تساوى جوانبها وحروفها * بعد ان سلمت من التحريف والتصحيف * ومن سقم الاشكال والحروف * فلما الكنتاب الحسن ظاهراً السقيم باطنا مثل المرأة الحسنة العاهرة يسرك خلقها * ويسوءك خلقها * ومثل الروضة الغناء الوبيئة تحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع بيدي النسخة الاولى التي هى مائدة منقوشة ليس عليها دسم * وكبس مصرر ليس فيه درهم * وتقع الثانية خلافاً كالبحوز المنتقبه * وكالقفل على الخربة * فلما هى كسوة عامى فبى * او مقبرة يهودى غنى * وتقع في يدي الثالثة وهى اسم ولا جسم * ودعوى ولا علم * قد قرئت على متعالم غير عالم لا يدري * ولا يدري انه لا يدري * فرائها زاء * وميها حاء * وطاؤها

ظاء * والنظر فيها يعمى * والاستدلال بها يعمى * ومن آفة العلم خيانه *
الوراقين * وتخلف المعلمين * كما ان من آفات الدين * فسق المتكلمين وجهل
المتعبدین * وكما ان من آفات الدنيا كثرة العامه * وقلة الخاصه * وكما ان
من آفات الكرم ان الجود ضد المنع * والبخل سبب الجمع * وان المال في ايدي
النجلاء * دون ايدي الاسخياء * وكما ان من آفات الحلم ان الحليم مأمون
الجنبه * وان السفه منيع الحوزه * قاعد في خفارة البذاء والسفاهة وكما ان من
آفات المال اذا صنته فقد عرضته للفساد * و اذا ابرزته عرضته للنفاق * وكما ان
من آفات الشكر انك اذا قصرت عن غايته ذمت من اصطنعك * و اذا بلغت اوابلغت
فيه او همت من سمعك * وكما ان من آفات الشراب انك اذا اقلت منه جاريت
شهوتك * ولم تقض نهمتك * و اذا استكثر اعترضت للائم والعار * وبرزت
صفحتك للالم والخمار * وكما ان من آفات المعاليك انك اذا باسطتهم افسدت
آدابهم وانهانهم * و اذا قبضتهم افسدت وجوههم والوانهم * وكما ان من
آفات الاصدقاء انك اذا استكثر منهم لزمك مواجبهم * وثقلت عليك نوايهم
وكسبت الاعداء من الاصدقاء * كما يكتسب الداء من الغذاء * وكما ان من آفات
المغنين ان الوسط منهم يمت الطرب * والخاذق ينسى الادب * وكما ان من آفات
النساء انهن اذا اكرمن قبح خلقهن * و اذا اهن فسد خلقهن * فلما تبادت
مدة الاكداء * ولم اصل الى ما ينظم طرفي مرادى بهمة ولا شراء * نزلت على
حكم الامكان * وجريت في التجوز على رسم الزمان * وحلت نسخة ان لم تكن
بتلك السليمة * فليست بتلك السقيمة * وانا اعتذر اليوم منها قولا * وغدا
فعلا * واحصل اخرى و او بروحي ومهيجي * وبدني و آخرتي *

﴿ وكتب الى ابني بكر بن سمرد ﴾

انا مترجح بين ان اقر للشيخ بذنبى * واخبره بعيبى * وبين ان اسكت سكتة متجاهل
واصفح صفحة متغافل * وان كنت اعلم ان العفو الى المقر * اسرع منه الى
المصير * وان وزير الذنوب لا يغسله الا الاقرار * ولا يزيله الا الاعتذار * وقد
كان

كان في حكم ما اولائبه من نعمه التي يفنى الابد ولا تنفى * ويخفى الصباح ولا تخفى
وبلى الجديان ولا تبلى * وينسى القوم ولا تنسى * ان يكون لي عنده كل يوم
فتح فاصد * بل رسول وارد * لابل كان ينبغي ان اجعل رسولي اليه الريح فانها
اسرع * واكتب اليه في الفلك فانه اوسع * ولا تطلع شمس الا وجنبها مني اليه
كتاب * اما ابتداء واما جواب * ولكن ابن آدم للنعمة كفور * وبالعهد غدور
خافل عن غده ناس لامسه مرتين يومه واني لاحسد كتابي اذا ورد ذلك
الباب * ونزل ذلك الجنب * واود لو كنت سطرًا فيه * او حاشية من حواشيه *
واللايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا اسع عنها الثواب * ولها على اذا
ابعدتني جناية لا اقدر على كفاؤها من العقاب * وقد كنت اعيب من الشعراء
من مدح انسانًا ثم هجاه * وانسبه الى ضعف المسكة والى وهن العزيمة
وانحلال العقدة حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالما مدحت * ودفعت
الى حربه وطالما صالحته * قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها
ورجحت بين تركها وذكرها * فان ذكرتها قصر عنان الطاقة عن مقتضى حكم
النية وان تركت ذكرها لاحت على فعلي سمة الكفران * وعرفت بسوء مجازاة
الاحسان * وحرمت نفسي ثمرة اللسان * فقد اسكت الشيخ لساني من حيث
انطقه * وحصر بناني من حيث اطلقه * وعلى ذلك فقد اسمعت شكرى كل
من له اذن * واريت اثر صنيعته كل من له عين * حتى لقد حسدني عليه
الاقارب * وتعرف الى فيه الاجانب * وهابني ورجاني منذ عرفته الحاضر
والغائب * ثم لم يرض ان احسن بي * حتى احسن الى من يرسل اليه بكتبي *
فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى * وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى * على ان
اصغر صنائعه كبير * كما ان اكبر شكرى له صغير * ولكن الكبير من الكبير
يصغر * كما ان الصغير من الصغير يكبر * فكيف اهلنى الشيخ لاحسانه ثانيا *
ولم اقص حق احسانه باديا * وكيف جلنى النفل وقد تقاعدت عن اداء القرض
وجمع على الكل وقد ضعفت عن البعض * وكيف نبع على يره من كل منبع
وطلع الى السعد به من كل مطلع * ودب الى احسانه من كل مكن وكان سبيلي

ان يستوفى على قبل ان اوفى وان احاسب على الحاصل الاول قبل ان يثنى
وان اعامل على قول الاول

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

﴿ وكتب الى تلميذه عن كتاب وقصيدة ﴾

وردت القصيدة الغراء * بل الدرة العذراء * بل الهدية العظيمة * بل الشمس
الكريمة * بل الياقوتة اليتيمة * بل فريدة الدر * بل غرة الغر * بل شمس الكرام *
وغريبة الايام * بل الخطاب الجزل * والمنطق الفصل * بل الحسن والاحسان *
بل التبيين والبيان * بل واحدة القصائد * وخاتمة القلائد * وآبدة الاوابد * بل
اميرة النظم والنثر * بل ملكة الرجز والشعر * بل حسنة الاسن * ونزهة القلوب
والاعين * بل بستان الافكار * وجلاء الابصار * بل روح المعاني والمباني *
وهيكل الاوزان والقوافي * بل عقيلة الدهر * ونادرة العصر * وثمرة العمر *
وبيضة العقر * وترياق القلب بل ملبسى تاج الفخر * ومورثى كنز الذخر *
لا بل لبللة القدر * فانها خير من الف شهر * وهذه خير من الف بيت شعر * ولم
اعن بيت الموزون * انما اردت البيت المسكون * فقمت كتابها عن النور المنشور *
وعن الديباج المنشور * وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه * ومبانيها
والفاظها عن حب الفصح وابه * ورددت طرفي منها في روضة سقاها اللسان
وعملها البنان * ونافس عليها زمانها الزمان * ولم يبق فيها بيت الارويته *
ولا فصل الاحكيته * ولا لفظ الاكرته وثنيته * ووددت لو كانت اعضائي
كلها للنظر اجفانا * ولاستماعها آذانا * ولتناولها وجسها ايديا وبنانا * بل
لو كان الحرف منها سطرا * والكلمة من كلماتها عمرا * فيمتد نفس استيقاظها
زوية وروايه * ويعظم حجم استقصائها فهما ودرايه * وغرت عليها من هذا
الزمان الذي لا يستحق ان يكون له ولد نجيب * ولا يقتضى ان ينبغ فيه عالم ولا
اديب * ثم رجعت الى الحقائق فعلمت ان الانسان ابن امه وابيه * لا ابن ايامه
ولياليه

وليلاليه * وان قول الناس ابناء الدهر لفظ مجازي * ومعنى اصطلاحى * وقد
نحلى فيها من هذا الفضل ما ان طولبت بخدواه * لم اخرج من عهدة دعواه *
فان تكن تلك شهادة منك اسلفتنيها * وسلعة جازفت لى فيها * فقد يسامح
الكريم اخاه * ويحابى الحرم بايعه وشاراه * وان كنت تظن فى هذا الفضل
فاسأل الله تعالى ان لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن ظنك * ورددت
بعينك حكم اذنك * وانا المعيدى وان لم يكن لى فى العرب نسب * ولا بينى وبين
معد قرابة ولا سبب *

﴿ وكتب الى ابى الفرج خليفة الوزير بنيسابور ﴾

فهمت ما ذكره الشيخ فى كتابه * وجعلت قبولى عظته بدلا من جوابه * ذكر
الشيخ انى لو اقتصر على خدمة الامير * وعلى منادمة الوزير * لمالت
الصروف عن جانبي ناكبه * وولت الخطوب عنى هاربه * ولو لم انتجع غير
نيسابور بلدا * ولا غير من بها احدا * لعشت معهم عبسة رغدا * وجواب
الشيخ تحت قول الاول *

فبالحير لا بالشرفا طلب مودتى * واى فتى يقتال منه الترهيب

مثلى ايد الله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والترهيب * ولا بالتهديد
والترهيب * ولا تختلب اخلاف مودته بالاذلال * ولا يدرك مصون ما عنده
بالامتهان والابتذال * وانما يحبس مثلى بالرغبة * ويقيد بقيد من الذهب والفضه
ويرضى منه بالحياء والوفاء كفيلىن * وبالشكر والتذم ضمينين * وانما الحر
زجاج رقيق ثمين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس * وامتع
المجالس * وكان مالا الا انه جمال * وجالا الا انه مال * واذا خرق به انكسر
فحقر الكاسر * واتعب الجابر * ونغم السامع والناظر * وكان ينبغى لاصحابنا ان
يقتصوى بحبالة الاحسان والبر * ويرتبطونى بحبال الحفاظ والشكر * ويعلموا
ان البازى العتيق لا يصبر على الاضاعه * ولا يقيم فى بيت المجاعه * ومن اصطنع

اليوم شكر غدا * ومن وجد الاحسان قيذا تقيد * ولكن كيف يصون
الادب مغرم * ولم يؤد عنه الى المؤدب درهم * وكيف يخالف الانسان مقضى
نسبته * ويطيب الثمر مع خبث تربته * هيهات ان الفرس الجواد يجرى على
عتقه * وان الفرع ينزع الى عرقه *

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود

ولكن جزى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا * فقد تحولت شكائى لهم شكرا *
وذلك انهم عرفوني بمقادير الكرام * وقاموا في تأديبى مقام تصاريف الايام *
ودبقتنى بهم التجارب * وراضتني بايديهم النوائب * ولاحت لى ببركاتهم
الغيوب والعواقب * فانا تليذهم فى اتمام الايام * وخريجهم فى معرفة
احوال الانام * والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام
فكيف لا اشكر قوما افادوني عقلا * وان لم يفيدوني نبلا * وزادوني ادبا *
وان لم يزيدوني نشبا * وعهدى وانا بالعراق مفيد * فاصبحت وانا بخراسان
مستفيد * وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التى توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الرى ﴾

ورد على كتاب الشيخ وفهمته * والمواعيد التى اراد الشيخ ان يسحرني برقاها *
وينخدعنى عن بوطن عيوبها بظواهر حلالها * فقد طلبت عنها ثوبا * ولها
جوابا * فلم اجد غير قول عبيد

لا اعرفك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادا

انا ايد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا * واخترت سلطانها من الملوك
جارا * حتى جعلتها بيتا اعمره * والدنيا جسرا اعبره * لا آمن بها على مالى
وولدى بعد مماتى * ولا اخاف بها على روحى وعرضى فى حياتى * ولو علمت
انى اسام خدمة من ليس له اثر على * واصادر على نعمة لم تصل الى * لفارقت

دار الهوان * ولكان جناحي وافر الطيران * ذكر انه تلطف بالامير حتى سل منه
السخيمة * وحله على ان اغفر الجرمه * وما عرفت لي جرما يحتمل معذره *
او ذنبا يستوجب مغفره * فان كان الامير غفر لي ما سأجنه من السيئات * فهلا
شكرني على ما سأتبه من الحسنات * وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه *
ولم يستخره فيما يتعلق بالثوبه * فان كان مراده ان اقر على نفسى بذنب ما اتينته
والتزم بشكر جيل ما اتينته * فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لاتحل من
الفقراء الى الاغنياء * ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء * وان كان يريد ان
يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان * ويحب ان يسير ذكره في اثناء هذه
المعاني الحسان *

فالناس اكيس من ان يحمدا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان
وانما الساني خادم من خدم فؤادى * ومتصرف من متصرفي مرادى *
فكيف يفتات على بشكر غيره * وكيف يوجد بما هو متصرف فيه غيره *
وانما لسان الشاعر روضة لاتسلف الزهر * حتى تستسلف المطر * ولاتضحك
في وجه السماء * الا بعد ان تستوفي حقها من الانداء * وان كان الشيخ يرضى
بعد هذا كله بظاهر اعتذارى * فقد خرجت اليه من عهدة اخمارى * وانا اقر
بذنوب العالمين * حتى بذنب ابليس في الاولين * وحتى بذنب هاروت وماروت
في المتقدمين * والتزم كل المعاييب حتى معاييب بنى اميه * ومعاييب بغلة ابي
دلامه و اقول قد ادبني الليل والنهار * وثقفتني الاحوال والاطوار * فابصرت
قصدي * وتبينت رشدي * فليلبسنى الامير برضاه عنى ثوب العزه * كما لبسنى
بغضبه على ثوب الذله * وليجعلنى عبدا اعوج فقوم * وجهل فعلم * فلما
عرف نفسه * وتلاقى بيومه امسه * رد عليه مكانه * ورجع اليه زمانه *
فادعى ان النابغة الذبياني ما اعتذر الا عنى * ولم يك لسانه الا بضعة منى *
وانحل قول على بن الجهم

لبس عندي وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا السبا * دات عفو وعتبهم تقويم

﴿ وكتب الى رئيس قم ﴾

بسطني الشيخ ثم انقبض عني * ودعاني ثم هرب مني * وكان وليس له مثل
الاكن خطب الى حر كريمه فلما زفها اليه اغلق عنها بابها * وارخى دونها
جبابه * فعرض الصهر للمجنه * والعروس للتمه * ولعلى اتيت مني *
واصببت الشيخ بعيني * لما رأيته قد احيا مواتا من الود * وسبق الى باكورة
من كرم العهد * وقد ثبت من ان انظر الى اصدقائي بعين العجب بهم *
وارمقهم بما يدعوني الى الحب لهم * لابل سأتعامى عن محاسنهم ان رأيتهما *
واتعابني عنها وان دريتهما * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى مؤدب امير خوزستان ﴾

ذكر الشيخ من غمه بغيتي فيما كان * وفرحه بابوتي الآن * ما قلبي عليه
شاهد * وعلى الشهادة زائد * لانه لا يمين على شاهد * وانا احلف على
هذه الشهادة * فاكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة * ولقد رأيت الاخوان
غير شبنخي ومودتهم خلق يبيعونه من اشتراء * ويعرضونه على كل من رآه *
ومهر هذه الحال قلبي فقد احتوى عليه * وودى فقد تمسك بطرفيه *
والاحرار تستعبد بالاحسان * من حيث تستعبد الممالك باغلى الاثمان *
على ان المملوك يعتق بلفظه * ويباع في صفقة وينزل عنه الرق في لحظه *
والحر لا تزيده الايام الا رقا لمن اصطنعه * وتواضعا لمن رفعه * ولقد عجبت
من محاسبة الشيخ نفسه عن اصدقائه * ومواخذته قلبه بشرائط وفائه * مع
انه في زمان قد مرجت فيه عهود الاخوان * واعطوا واخذوا اموالهم
بالبزاق * وماالوا مع الرجحان على النقصان * ورضوا من القلب باللسان *
ومن الغيب بالعيان * واذا تبين التاجر كساد السلعه * تجوز في الصنعه *
واذا قل المتاع * فتر البياع * والحمد لله الذي رزقني من شبنخي صديقا
يحمل بقربه * ويوثق بغيبه * ولا يخاف الغير من لسانه وبده * فلا سلبت

هذه النعمى * ولا حوسبت على هذه الموهبة العظمى * فان الايام قلما رأت
ييدى علقا نفيسا الا سلبتنى * وقلما اعطتنى مما احب شيئا الا حاسبتنى * حتى انى
او صادفت الهوآ لجلته حتى لا يطال جانبى * ولو اختصصت بالماء لصبرته منبعا
لا يروى شاربى * فاما الناس فما احصى فيهم عددا ممن ابتعته فباعنى * وحفظته
فاضاعنى * واستعنت به على الزمان فاعانه على * واستظهرت بمكانه على الاعداء
فكان مقدمهم الى * اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت * واصلح قلوب الناس
فقد فسدت * ولا تمتنى حتى يبور الجهل * كما بار العقل * ويموت النقص كما مات
الفضل *

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

بشرنى كتاب الشيخ من سلامته بشارة صغرت عندي البشائر * وفات
النظار * وملأت المسامع والنواظر * فلا زالت امداد صنع الله تعالى له
متناسقة * والايام له بما يهوى موافقة * وجعل الله تعالى تلك العثرة غلطة
تاب الدهر منها * وخطيئة انكرها ورجع عنها * فان الشيخ يحسن في لباس
النعمة * ويقبح في زى المحنة * وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه اجنبية
ويعلم انه اخذها عارية البسر الذى رسم لى الشيخ به حلت اليه جلته ولو
اخذنى فيما اخذه منى لاستقلته له واستصغرت دونه والذى ارجع اليه فهو مقسوم
بينه وبينى * فان اذن فهو له دونى * حلت الى الخزانة نسخة رسائلى فنصفها
مصحف * ونصفها محرف * والكلام الوسط بالخط الوسط كالعجوز السوداء
تحلى على العيون فيضاف قبح الجلوة * الى قبح الكسوة * وتغطى على
ظلمة الدواء * ظلمة الوعاء * وتتضاعف السماجة ضعفين * وتقذى العين من
لونين * فيصير القلب اسير العين * بلغنى ان الشيخ قد اغتم لما ندب العمل يصغر
فيه ويكبر عنه فانكرت ذلك من فعله * وكتبته في هفوات عقله * العمل ايد
الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه * ومركب يجلب براكبه * فالصغير
منه بالكبير كبير * والكبير منه بالصغير صغير * وكأنى بالتميز وقد

نُبغ منه نابع * وبدولة الانتقاد وقد طلع من سعودها طالع * وبرجالات الحضرة
وقد تذكروا مظان الآجال * ومساقط الرجال * فعتروا باسم الشيخ فردوا
عليه رتبته * وقوموه قيمته * وجاء الدهر يعترف بما اقترف * ويأتف خلاف
ماسلف * وانما خدمة السلطان نار * بينما هي شرار * اذ ملأت دارا *
واحرقت اوقارا * وصبرت الليل نهارا * ولا صغير من الولاية كما لا كبير من
العطلة والسلام

﴿ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها ﴾

سمعت ارشد الله سعيكم * وجمع على التقوى امركم * ماتكم به السلطان
الذى لا يحامل الا على العدل * ولا يميل الا على جانب الفضل * ولا يبالي
بان يترك دينه اذا رفا دنياه * ولا يفكر في ان لا يقدم رضا الله اذا وجد رضاه
وانتم ونحن اصلحنا الله واياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار
الاخرى ورغب بنا عن ثواب العاجل * فاعد لنا ثواب الآجل * وقسمنا
قسمين قسما مات شهيدا * وقسما عاش شريدا * فالحي يحسد الميت على ما صار
اليه * ولا يرغب بنفسه عما جرى اليه * قال امير المؤمنين ويعسوب الدين
عليه السلام المحن الى شيعتنا اسرع من الماء الى الحدور وهذه مقالة اسست
على المحن * وولد اهلها في طالع الهرايز والفتن * خياة اهلها نفص *
وقلوبهم حشوها غصص * والايام عليهم متحاملة * والدنيا عنهم مائلة *
فاذا كنا شيعة ائمتنا في الفرائض والسنن * ومتبعي آثارهم في كل قببح وحسن
فينبغي ان نتبع آثارهم في المحن * غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها
وعلى آلهاميراث ابها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وآخر امير
المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن رضى الله عنه سرا * وقتل اخوه كرم الله
وجهه جهرا * وصلب زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في
المركة وقتل ابنه محمد و ابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ومات موسى
ابن جعفر في حبس هرون وسم على بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفتح

حتى وقع الى الاندلس فريدا * ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا * وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والايمان * وبعد تأكيد اليهود والضمان * هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان * وغير قتل محمد بن زيد والحسن ابن القاسم الداعي على ابدى آل ساسان * وغير ما صنعه ابو الساح (كذا) في علوية المدينة حلهم بلاغطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عرب بن علي حين اخذه بأبويه وقد سترت نفسه * ووارى شخصه * يصانع عن حياته * ويدافع عن وفاته * ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي يحيى بن عمر الزيدى خاصة * وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة * وبحسبك انك لست في بيضة الاسلام بلدة الا وفيها لقتيل طالبي ترة تشارك في قتلهم الاموى والعباسى * واطبق عليهم العدنانى والقحطاني *

فليس حى من الاحياء نعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر

فادتهم الحمية الى المنية * وكرهوا عيش الذلة فاثوا موت العزة * ووثقوا بالهم في الدار الباقية * فسخت نفوسهم عن هذه الفانية * ثم لم يشربوا كاسا من الموت الا شربها شيعتهم واولياؤهم * ولا قاسوا لونا من الشدائد الا قاساه انصارهم واتباعهم * داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفى ابا ذر الغفارى الى الريزة واشخص عامر بن عبد قيس التميمى * وغرب الاشتر النخعي * وعدى ابن حاتم الطائي * وسير عمر بن زرارة الى الشام ونفى كبل بن زياد الى العراق وجفا ابي بن كعب واقصاه * وعادى محمد بن حذيفة وناواه * وعمل في دم محمد ابن سالم ما عمل * وفعل مع كعب ذى الخطبة ما فعل * واتبعه في سيرته بنو امية يقتلون من حاربهم * ويغدرون بمن سالمهم * لا يحفلون المهاجرى * ولا يصونون الانصارى * ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس قد اتخذوا عباد الله خولا * ومال الله دولا * يهدمون الكعبة * ويستعبدون الصحابة * ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختمون اعناق الاحرار * ويسيرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار * واذا فسق الاموى فلم يأت بالضلالة * عن كلاله * قتل معاوية حجر بن عدى الكندى * وعمر بن الحلق الخزاعي بعد

الايمن المؤسدة والموانيق المغلظة وقتل زياد بن سمية الاوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبرا * واوسعهم حبسا واسرا * حتى قبض الله معاوية على اسوأ اعماله * وختم عمره بشمر احواله * فاتبعه ابنه بجهرز على جرحاه ويقتل ابناه قتلاه * الى ان قتل هانيء بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل الهاشمي اولاً وعقب بالحرث بن زياد الرياحي * وبابي موسى عمرو بن فرطة الانصاري * وحبيب بن مظهر الاسدي * وسعيد بن عبد الله الحنفي * ونافع بن هلال الجملي * وحنظلة بن اسعد الشامي * وعابس بن ابي شبيب الشاكري * في نيف وسبعين من جماعة شيعة وامر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانياً ثم ساط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلبهم على جذوع النخل * ويقتلهم الوان القتل * حتى اجث الله دابره ثقيل الظهر بدمائهم التي سفك * عظيم التبعة بحريتهم الذي انتهك * فانذبت لنصرة اهل البيت طائفة اراد الله ان يخرجهم من عهدة ما صنعوا ويغسل عنهم وضرما اجترحوا فصمدوا صمد القئة الباغية * وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانية * لا يزيدهم قلة عددهم * وانقطع مددهم * وكثرة سواد اهل الكوفة بازانهم الا اقداما على القتل والقتال * وسخاء بالنفوس والاموال * حتى قتل سلمان بن صرد الخراسي والمسيب بن نجبة الفزارى وعبد الله بن وال التيمي في رجال من خيار المؤمنين * وعليه التابعين * ومصاييح الانام * وفرسان الاسلام * ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المخنار * بعد ان شفى الاوتار * وادرك الثار * وافنى الاشرار * وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله * ونفى خاذله * واتبعوه ابا عمر بن كيسان واحبر بن شميظ ورفاعة بن يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة * يملئون بهم كل مثلة * ويقتلونهم شر قتلة * حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد * واراح من اخيه مصعب العباد * فقتلها عبد الملك بن مروان كذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية واراد احراقه * ونفى عبد الله بن العباس واكثر ارهاقه * فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازيين * ثم على العراقيين * فتلعب

فثلب بالهاشميين واخاف الفاطميين * وقتل شيعة على ومحا آثار بيت النبي
وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي * واتصل البلاء مدة ملك مروانية
الى الايام العباسية حتى اذا اراد الله ان يختم مدتهم بأكثر آثامهم * ويجعل اعظم
ذنوبهم في آخرايامهم * بعث على بقية الحق المهمل * والدين المعطل * زيد
ابن على فخذله متافقوا اهل العراق وقتله احزاب اهل الشام وقتل معه من
شيعة نصوبن خزيمه الاسدي * ومعاوية بن اسحق الانصاري * وجاعة
من شابعه وتابعه وحتى من زوجه وادناه وحتى من كله وما شاء * فلما انتهكوا
ذلك الحريم * واقترفوا ذلك الاثم العظيم * غضب الله عليهم * وانزع
الملك منهم * فبعث عليهم ابا مجرم * لا ابا مسلم * فنظر لا نظر الله اليه الى
صلابة العلوية والى لين العباسية فترك تفاه * واتبع هواه * وباع آخرته
بديناه * واقتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب وسلط طواغيت خراسان * وخوارج سجستان * واكراد اصفهان
على آل ابي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل
حتى سلط عليه * احب الناس اليه * فقتله كما قتل الناس في طاعته * واخذه
بما اخذ الناس في بيعته * ولم ينفعه ان اسخط الله برضاه * وان ركب مالا
يهواه * وخلصت من الدوانيق الدنيا فخبط فيها عسفا * ونقض فيهما جورا
وحيفا * الى ان مات وقد امتلأت سجونته باهل بيت الرسالة ومعدن الطيب
والطهارة قد تنبع غائبهم وتلفظ حاضرهم * حتى قتل عبد الله بن محمد بن
عبد الله الحسنى بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي فاظنك بمن قرب
متاوله عليه * ولان مسه على يديه * وهذا قليل في جنب ما قتله هرون
منهم * وفعله موسى قبله بهم * فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن على بفتح
من موسى وما اتفق على على بن الافطس الحسينى من هارون وما جرى
على احمد بن على الزيدى وعلى القاسم بن على الحسنى من حبسه وعلى
ابن غسان حاضر الخراعى حين اخذ من قبله . والجملة ان هرون مات
وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة وانتم اصلكم الله
اعظم نصيبا في الدين من الاعمش فقد شتموه * ومن شريك فقد عزلوه *

من هشام بن الحـكم فقد اخافوه * ومن علي بن يقطين فقد اتهموه * فاما
 في الصدر الاول فقد قتل زيد بن صرحان العبدي * وعوقب عثمان بن حنيف
 الانصاري * وخفي حارثة بن قدامة السعدي * وجندب بن زهير الازدي *
 وشريح بن هانئ المرادي * ومالك بن كعب الارجي * ومعل بن قيس
 الرياحي * والحـرث الاعور الهـمداني * وابو الطفيل الكـنـنـاني * وما فيهم
 الا من خر على وجهه قتيلـا * او عاش في بيته ذليـلا * يسمع شـمـة الوصي فلا
 ينكر * ويرى قتلة الاوصياء واولادهم فلا يغير * ولا يخفي عليكم خرج عامتهم
 وحيرتهم كجابر الجعفي * وكـرـشـيد السـجـري وكـزـرارة بن اعين وكـفـلان وابي فلان
 ليس الا انهم رحـمهم الله كانوا يتولون اولياء الله * ويتبرؤن من اعداء الله *
 وكفى به جرما عظيما عندهم * وعيبا كبيرا بينهم * وقل في بني العباس فانك
 ستجد بحمد الله تعالى مقالا * وجل في عجبهم فانك ترى ما شئت مجالا * يجبي
 فيؤهم فيفرق على الديلمي والتركـي * ويحمل الى المغربى والفرغانى * ويموت
 امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته * ولا
 تخصص مقبرته * ويموت ضراط لهم او لاعب * او مسخرة او ضارب * فتحضر
 جنازاته العدول والقضاء * ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاه * ويسلم فيهم
 من يعرفونه دهريا او سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا
 ويقتلون من عرفوه شيعيا * ويسفكون دم من سمي ابنه عليا * ولولم
 يقتل من شيعة اهل البيت غير المعلى بن حبيش قتيل داود بن علي ولولم يحبس
 فيهم غير ابى تراب الموزنى لكان ذلك جرحا لا يبرا * ونائرة لا تطفأ *
 وصدعا لا يلبث * وجرحا لا يلتئم * وكفاهم ان شعراء قريش قالوا في الجاهلية
 اشعارا يحجون بها امير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها اشعار المسلمين
 فحملت اشعارهم * ودونت اخبارهم * ورواها الرواة مثل الواقدي ووهب بن منبه
 التميمي ومثل الكلبي والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدى وداب بن الكـنـنـاني
 وان بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصي بل في ذكر معجزات
 النبي صلى الله عليه وسلم فيقطع لسانه * ويمزق ديوانه * كما فعل بعيد
 الله بن عمار البرقي * وكما اريد بالكـميت بن زيد الاسدي * وكما نبش
 قبر منصور بن الزرقان النمري * وكما دمر على دعل بن علي الحزاعي * مع
 رفقتهم

رفقتهم من مروان بن ابى حفصة اليمامى * ومن على بن الجهم السامى
 ليس الا لغاوهما فى النصب * واستجابهما مقت الرب * حتى ان هرون ابن
 الخيزران * وجعفر المتوكل على الشيطان لا على الرحمن * كانا لا يعطيان مالا
 ولا يبدلان نوالا * الا لمن شتم آل ابى طالب * ونصر مذهب النواصب * مثل
 عبدالله بن مصعب الزبيرى * وهب بن وهب البخترى * ومن الشعراء مثل
 مروان بن ابى حفصة الاموى * ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريب الاصمعى
 فاما فى ايام جعفر فقتل بكار بن عبد الله الزبيرى وابى السمط بن ابى الجون
 الاموى وابن ابى الشوارب العيشمى * ونحن ارشدكم الله قد تمسكنا بالعروة
 الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا * وان يحل
 لنا عقيدة نقصان من نقص منا * فان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ
 كلمة من الله * ووصية من رسول الله * يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين * ومع اليوم غد * وبعد السبت احد * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه
 يوم صفيث لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل
 ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم * ولقد تأخر امر الاسلام ثم تقدم *
 ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا تحنن المؤمنين
 وقلتهم * ودولة الكافرين وكنزهم * لما امتلأت جهنم حتى تقول هل
 من مزيد * ولما قال الله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من
 الصبور * ولا عرف الشكور من الكفور * ولما استحق المطيع الاجر *
 ولا احتقب العاصى الوزر * فان اصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودناه * وان رجعت
 لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه * وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة * ولكل
 مقامة مقالة * فعند المحن الصبر * وعند النعم الشكر * ولقد شتم امير المؤمنين
 عليه السلام على المنابر الف شهر * فما شككنا فى وصيته * وكذب محمد صلى
 الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فاثمناه فى نبوته * وعاش ابليس مدة تزيد على
 المدد فلم ترتب فى اعنته * وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته * ودفعنا
 الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا مرية عندنا فى صحة امامته * وكان
 وعد الله مفعولا * وكان امر الله قدرا مقدورا * كلا سوف تعلمون * ثم كلا

سوف تعلمون * و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * و اتعلمن نبأه بعد حين
اعلموا رحمكم الله ان بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن * و اتباع الطاغوت
و الشيطان * جهدوا فى دفن محاسن الوصى و استأجروا من كذب فى الاحاديث
على النبي صلى الله عليه وسلم و حولوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينة
و الخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة و بذلوا فى طمس هذا الامر الاموال *
و قلدوا عليه الاعمال * و اصطنعوا فيه الرجال * فاقدروا على دفن حديث
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و على آله و لا على تحريف آية من كتاب
الله تعالى و لا على دس احد من اعداء الله فى اولياء الله و لقد كان ينادى على
رؤسهم بفضائل العترة و يبكى بعضهم بعضا بالدليل و الحجة لا تنفع فى ذلك
هيبة * و لا يمنع منه رغبة و لا رهبة * و الحق عزيز و ان استذل اهله *
و كثير و ان قل حزبه * و الباطل ذليل و ان رصع بالشبهة و قبيح و ان غطى
وجهه بكل ملج قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من انفس بنى امية

سمية امسى نسلها عدد الحصا * و بنت رسول الله ليس لها نسل

﴿ غيره ﴾

لعن الله من يسب عليا * و حسينا من سوقة و امام
و قال ابو دهب الحمصى فى حجة سلطان بنى امية و ولاية آل بنى سفيان
تبث السكارى من امية نوما * و بالطف قتلى ما ينام حميمها
﴿ و قال سليمان بن قتة ﴾

و ان قتل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت
و قال الكهيت بن زيد و هو جار خالد بن عبد الله القسرى

فقل لبنى امية حيث حلوا * و ان خفت المهند و القطيعا
اجاع الله من اشبعتموه * و اشبع من بجوركم اجمعا

و ما هذا باعجب من صياح شعراء بنى العباس على رؤسهم بالحق و ان كرهوه
و بتفضيل من نقصوه و قتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون

آل

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
ومن النصارى واليهود وهم * من امة التوحيد فى ازل

قال دعبل بن على وهو صنيعه بنى العباس وشاعرهم

ألم ترانى مذ ثمانين حجة * اروح واعدودائم الحسرات
ارى فيأهم فى غيرهم متقسما * وايدىهم من فيهم صفرات

قال على بن العباس الرومى وهو مولى المعتصم

تأليت ان لا يبرح المرء منكم * ينل على حر الجبين فيعفج
كذلك بنو العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف الكمى المدجج
لكل اوان للنبي محمد * قتيل زكى بالدماء مضرج
وقال ابراهيم بن العباس الصولى وهو كاتب القوم وعاملهم فى الرضا لما قرب
المأمون

عن عليكم باموالكم * وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بنى عمهم جوعا وسفيا * ويملاؤون ديار الترك
والدبلم فضة وذهبا * يستنصرون المغربى والفرغانى * ويجفون المهاجرى
والانصارى * ويولون انبساط السواد وزارتهم * وقلف النجم والطباطم
قيادتهم * ويمنعون آل ابى طالب مبراث امهم وفى جددهم يشتهى العلوى
الاكله فيحرمها * ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها * وخراج مصر
والاهواز * وصدقات الحرمين والحجاز * تصرف الى ابن ابى مریم المدينى
والى ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى والى ززل الضارب وبرصوما الزامر
واقطاع بختيشوع النصرائى قوت اهل بلد وجارى بغا التركى والافشين
الاشروسنى ككفاية امة ذات عدد والمتوكل زعموا ينسرى باثنى عشر الف
سرية * والسيد من سادات اهل البيت يتعفف برنجية اوسندية * وصفوة
مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة * وعلى موائد المختاتنة * وعلى
طعمة الكلابين * ورسوم القرادين * وعلى مخارق وعلوية الغنى وعلى
زرزر وعمر بن بانه الملهى ويخلون على الفاطمى باكلة اوشيربه * وبصارفونه

على دافق و حبة * وبشترون العوادة بالبدر * ويجرون لها ما يني برزق عسكر *
 والقوم الذين احل لهم الخمس و حرمت عليهم الصدقة و فرضت لهم الكرامة
 و المحبة يتكفون ضرا * ويهلكون فقرا * ويرهن احدهم سبيفه * و يبيع
 ثوبه * و ينظر الى فيئه بعين مريضة * و يتشدد على دهره بنفس ضعيفة *
 ليس له ذنب الا ان جده النبي و ابوه الوصي و امه فاطمة و جدته خديجة
 و مذهبه الايمان * و امامه القرآن * و حقوقه مصروفة الى القهرمانه
 و المضرطة * و الى المغرزة و الى المرزرة * و نخسه مقسوم على نقار الديكة
 الدمية و القردة * و على عرس اللعبة و اللعبة * و على مريه الرحلة * و ماذا
 اقول في قوم حملوا الوحوش على النساء السلمات * و اجرؤا لعباده و ذويه
 الجرايات * و حرثوا تربة الحسين عليه السلام بالقدان * و نفقوا زواره الى البلدان *
 و ما اصف من قوم هم نطف السكاري في ارحام القيان * و ماذا يقال في اهل
 بيت منهم نبغ البغا و فيهم راح التخنث و غدا و بهم عرف اللواط كان
 ابراهيم بن المهدي مغنيا و كان المتوكل مؤثنا موضعا و كان المعتز مخنثا و كان
 ابن زبيدة معنوها مفركا و قتل المأمون اخاه * و قتل المنتصر اياه * و سم موسى
 ابن المهدي امه * و سم المعتضد عمه * و لقد كانت في بني امية مخازي تذكر *
 و معايب تؤثر * كان معاوية قاتل الصحابة و التابعين * و امه آكلة الكباد
 الشهداء الطاهرين * و ابنه يزيد القروذ * مربي الفهود * و هادم الكعبة
 و منهب المدينة و قاتل العترة * و صاحب يوم الحرة * و كان مروان الوزغ
 ابن الوزغ لعن النبي صلى الله عليه و على آله اباه و هو في صلبه * فلحقته لعنة
 الله ربه * و كان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الارض و شملت * و هي
 توليته الحجاج بن يوسف الثقفي قاتل العباد * و قاتل العباد * و مبيد الاوتاد *
 و مخرب البلاد * و خبيث امه محمد الذي جاءت به النذر * و ورد فيه الاثر *
 و كان الوليد جبار بني اميه و ولى الحجاج على المشرق و قرة بن شريك على
 المغرب و كان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظله و مات
 بشما و تخمه و كان يزيد صاحب سلامة و حبابه الذي نسخ الجهاد بالحمر *
 و قصر ايام خلافته على العود و الزمر * و اول من اغلى سعر المغنيات * و اعلن
 بالفاحشات

بالفاحشات * وماذا اقول فيمن اعرق فيه مروان من جانب * ويزيد بن معاوية
من جانب * فهو ملعون بين ماعونين * وعريق في الكافرين كافرين * وكان
هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خليع
بني مروان * الكافر بالرحن * المبرق بالسهم القرآن * واول من قال الشعر
في نفي الايمان * وجاهر بالفسوق والعصيان * والذي غشى امهات اولاد
ايه * وقذف بغشيان اخيه * وهذه المثالب مع عظمتها وكثرتها * ومع قبحها
وشتمتها * صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين
وفرقوا في الملامى والمعاصى اموال المسلمين * هؤلاء ارشدكم الله الائمة المهديون
الراشدون * الذين قضوا بالحق وبه يعدلون * بذلك يقف خطيب جمعهم *
وبذلك تقوم صلاة جماعتهم * فان كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز
والحرمين * والشام والعراقين * وبالجزيرة والثغرين * وبالجلل واليغارين *
وان تحامل علينا وزير او امير فانا نتوكل على الامير الذي لا يعزل * وعلى القاضى
الذى لم يزل يعدل * وعلى الحكم الذى لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلا ولا شهادة
واياه تعالى نحمد على طهارة المولد * وطيب المحدث * ونسأله ان لا يكلنا الى
انفسنا * ولا يحاسبنا على مقتضى علمنا * وان يعيذنا من رعونة الحشوية *
ومن لجاج الحوروية * وشك الواقفية * وارجاء الخنفية * ونخالف اقوال
الشافعية * ومكايبة البكرية * ونصب المالكية * واجبار الجهمية والنجارية
وكسل الراوندية * وروايات الكيسانية * وجحد العثمانية * وتشبيه الخبيلية
وكذب الغلاة الخطابية * وان لا يحشرنا على نصب اصفهائى ولا على بغض
لاهل البيت طوسى او شاشى ولا على ارجاء كوفى ولا على تشبيه قى
ولا على جهل شامى ولا على تحبيل بغدادى ولا على قول بالباطن مغربى
ولا على عشق لابي حنيفة بلخى ولا على تناقض فى القول حجازى ولا على
مروق سجزى ولا غلو فى التشيع كرخى وان يحشرنا فى زمرة من احبيناه *
ويرزقنا شفاعته من توليناه * اذا دعا كل اناس بامامهم * وساق كل فريق تحت
لوأثمهم * انه سميع قريب * يسمع ويستجيب *

﴿ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ﴾

فهمت ماذا كره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه * وخطبته لسله بعد حربه *
وما لا يزال يتعرفه من انقشعت ضبابه المحنة * وانجملت غمرة الكربة * من صنع
جديد في ظل يوم جديد لم نحسبه * وعز مؤنتف في كل ساعة لم نحسبه * حتى
لقد اشتهم روائح عود الحلال الى ماؤها الناضب * ورجوع الدولة الى رسمها
الذاهب * وهكذا تكون احوال المقبلين * فان الايام اذا غلظت فجت عليهم *
رجعت فاعتذرت اليهم * والزمان اذا حاربهم خطأ سالمهم عدا فيستوفون
في الحالين اجر المحنة * وزيادة بشكر النعمة * ثم يختم لهم بما هو بحالهم البق
و بمقاديرهم اوفى * والمحنة اذا كانت بعرض زوال فليست بمحنة * كما ان النعمة
اذا انتظربها التغير فليست بنعمة * وانما الانسان من دهره في يومه فاما
امسه فافل * واما غده فامل * وكل غم سبب السرور فهو سرور * وكل
ظلمة كانت طريقا الى النور فهي نور * ومن محاسن ايام المحن ان الانسان يعرف
بها غش الاصدقاء * ويقف منها على اوزان الثقات والاولياء * ويميز بين من
هو صديق البلاء * وصديق الرخاء * ومن فوائدها انها تعلم المرء مقدار العافية
وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة وتجلي في فقه ما يجده بعدها من طعم
السلامة * ومن منافعها انها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا
عليها * وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وحضور البدل منهم لم يهتدوا اليها
والآن عرف الشيخ بحقيقة * ووزن برنته * ووقف السلطان والرعبة على
تفصيله وجلته * بحضور غيره وغيبته * وانما يعرف حق الافاضل * من
دفع بعدهم الى عشرة الاراذل * وبشده بالخاصة * من ابتلى بعده بالعامه
وما اغلى الماء على من فقده * وارخصه عند من وجده * هذا وقد صفقت
هذه الفترة خلائق الشيخ بالتجارب * ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب *
وهذبت افعاله من كل شوب * وغسلت عنه وضر كل عيب * على انه لم يزل
مبرا من كل رذيلة * ومخصوصا بكل فضيلة * ولكن الايام عملها في التعليم
وخاصتها في باب التنبيه والتقويم * فالحمد لله الذي رد الى ذلك الامير جلاله
وبهائه

وبهائه * وعمر بابه وفناءه * وسر شيعته واوليائه * ونغم حسدته واعدائه
ولم يفجعه بالعلق النفيس الذى لا يشترى بالاثمان * ولا يوزن بالميزان * ولا
يكال بالقفزان * ولا يرى مثله فى هذا الزمان * كالم يرب فى سائر الازمان * ثم
الحمد لله الذى حول كفتى من التعزية الى التهنة واخرج القاضى من
ميدان الصبر * الى ميدان الشكر * وجعلنى رطب اللسان بالحمد لله * بعدما
كنت رطب اللسان بانا لله * ثم الحمد لله الذى استجاب دعائى * ورحم بكائى
وعلمنى كيف تطلب الحاجات * ومتى تستجاب الدعوات * وعرفنى ان
الدهر غريم ربما يفي بما يعد * وحيلى ربما تنثم فيما تلد * ثم الحمد لله الذى
ارانى اهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بمن وجدوه * كما عرفوا
نقصان من وجدوه بمن كانوا فقدوه * وانشدوا قول حنظلة بن عرادة التميمي
عنت على سلم فلما فقدته * وعاشرت اقواما رجعت الى سلم
وقول دعبل

وترجعنى اليك وان تناءت * ديارى عنك تجربة الرجال

﴿ وكتب الى رئيس سمرقند ﴾

وصل كتاب سيدى بعد ان كنت ظننت لتأخره ظنونا اعيناه بل اعيننى بالله من
ان تصدق بها فراستى * او تحقق مخيلتى * وظن الحب متوزع * والشقيق بسوء
الظن متولع * الكتاب الذى ذكر سيدى لم يصل * ولقد كان الكاغد للجواب
عنه موجودا * والكاتب مشهودا * والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا
مدودا * افهم غير المفهوم وليت شعري كيف سلاط على كتبنا حتى اقتطعها
دوننا سليك بن السلكة السعدى واوفى بن مطر المازنى وعمر بن بدافة
الهمداني والشنفرى الازدى وتأبط شرا الفهمى والسهمرى العكلى ومالك
ابن الريب المزنى وشطاط وبرجان وكتب حدر ومالك بن خزيم وعمر
الكلب الهذلى * وجحدر البكرى والمنشدر بن وهيب الباهلى * وابو

الشناش الحنظلي * والقتال الكلابي * وابو حردبة والحطيم التيمجي *
واكتل ورزام الخربان * واسكاب والغدافي القاطعان * وطهمان و من مثل
طهمان و عبد العزيز وعرقل التيمماني و وبرة الغفاري وحاجر بن عمرو الازدي
هؤلاء اصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا * و يأخذون
كل سفينة غصبا * واما بعد اليوم اذا كتبت الى سيدي كتابا قرأت عليه
المعوذتين * وعلقت في جيبه تيمنين * و اخذت من حمله كفيلين * احدهما
ذو الجناحين * والاخر ذو الثورين * حاجتي في كذا قضيت بسيدي لا زال
قياسه بالخوائج يحل ما يعقد * ويسهل ما يشدد * ولا زالت عنايته تفك
اسيرا * وتيسر عسيرا * لا جرم لقد كتب على سجل رق * وقلد رقبتي له
حقا يوفى على كل حق * وان رجلا نقل هذا الدهر اللثيم من المذمة الى
المحمة * وعلمه انجاز الموعدة * لرجل يحسن ان يغير الشيم * وان يعلم
اللثيم الكرم * فلا زالت اتحمل لسيدي عارفة تنضاف الى سائر عوارفه *
وآف صنيع ينضم الى سالفه * حتى تسود حواشي جريدة نعمه على * واياديه
الى * فاعمل جريدة غيرها * واضيف اليها مثلها *

﴿ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه ﴾
﴿ يبشره فيه بنحلاص وزير خوارزم شاه من المحنة ﴾

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين * اوردتا فرحتين * و اوجبتا
شكرين * احدهما وهي كبراهما خبر سلامته * وسلامة احواله ونعمة
الله تعالى عليه في جلته * والثانية خبر ما اتاح الله تعالى للوزير ابي فلان من
الفرج الذي وافى بغته * وورد على القلوب والاسماع فلتة * فما ادري بآية
النعمتين كنت اكبر اعتدادا * واكثر بها لمحاسن الايام تعدادا * وبأية البشارتين
كان سروري اكبر حجما * واعظم جرما * ولاية الفرحتين كان قلبي اطرب *
ولساني بشكر الله تعالى اربط * على ان سلامة صاحب الجيش وان كانت
البشارة

البشارة التي توفى على البشار * والنعمة التي تربي على النعم البواطن والظواهر *
فأنها جرت مجرى الثيب اذا كانت منطلعة متشوفة * ومتوقفة متوكفة * وردت
على شيخ ينتظر موردها * وعلى قلب يتجز موعدها * وخبر نعمة الله تعالى
على ذلك الوزير وقد جرى مجرى بيضة العقر * وقام سماعه مقام افتراع البكر *
ورد والقلوب فيه غير طامعة * والنفوس اليه غير منازعة * والياس قد ارتج
باب الرجاء * والبلاء قد نسخ آيات الرخاء * وطول ايام الفترة * قد هزم بجيش
الهم جيش المسرة * وكان نعمة خرجت من بيت نقمة * وفرحة نبتت في
ارض غمة * وخبر سارا مر على اذن طالما قرعها خبر البلاء * وعلى عين
طالما باتت على السهر واصبحت على البكاء * والسرور اذا خرج من الكمين
كان انفس للزينة * والضحك اذا وجد في ساعة البكاء كان اغرب في السماع
والرؤية * والمجد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشار الى مضاعفة *
وينعم على النعم متراكمة مترادفة * ويورد على خبر سلامته في نفسه التي هي اعز
النفوس على * ممزوجا بخبر سلامة احب الناس بعده الى * لتكون ريح المسرة
قد هبت على جنوبا وشمالا * وجناح الانس والطرب قد رفرف حولي يمينا
وشمالا * كأن الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن بابه * وكأن البشار لا تحسن ان
تطلع على الامن كتابه وخطابه * وفهمته وعظم اعتدادي بمورده لصاحب
الجيش على اني لو انصفته لشكرته بلسانين * واحببته بقلبين * وكنبت يدي
بقلبين * وواليت ايامه ودولته بنفسين * كما انه يحسن الى من جهتين * ويشرنى
من جانبين * ويهدي الى الهدية ذات الطرفين * فاما ان نعمته على مثني مثني *
ومكافاتي له عنها فرادى * فذلك اذن قسمة ضيرى ولكن متى استوفى فعل
محسن وحال شاكر * ومتى ربح رئيس على شاعر * ومتى استوى من يطلب
سائلا * ومن يطلب نائلا * لاعدمت صاحب الجيش سيدا وسندا * ومددا
وعضدا * وركنا مؤيدا * وسنانا محمدا * وسهما مسددا * وسيفا
مجردا مهندا * وجندا مجندا * وعزا مؤيدا سرمدا * ولاخلوت منه
اذا *

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا ادري ايهما كان اشد أسرورى بالرسول *
 ام سرورى بالحمول * وفهمته ولما عرضته على اصدقائي * صار يحسدنى
 عليه اعدائي * فلما اجتلوا محاسن الكلام بقلوبهم * ومحاسن الخط بعيونهم
 علموا ان بخوارزم قوما من التجار الافضل * ومن الطراز الاول * اذا اخذوا
 الاقلام كتبوا * واذا اخذوا السيوف ضربوا * وان كان الامير رأس الجريدة
 وفارس الكتيبة ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجد الرزمة وصدر الدست *
 واول التخت * وخال الخد ودق اندق ولب اللب ويحسب الامير ان هذا
 الكتاب وافانى ليلا فاحببت له الليل حب كثير عزة وعشقه عشق جيل بئنة
 وابغضت له النهار بغض العاشق الفراق * وبغض العروس الطلاق * ولقد
 تركت الاسماع به مشحونة * والقلوب مفتونة * واتانى خلال ذلك فرح لا يسعنى
 جلدى منه فرحا * ولا تحملنى اعواد سرى مرحا * فانشدت

واذا نظرت الى اميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

ولقد قال لى من لا يدع فضلا لا تنقصه * ولا جيلا لا تغصه * هذه كتابة
 الوزير * لا كتابة الامير * فقلت له ما زدت على ان جعلت الفضل خادمه *
 والكمال تابعه * ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل * ومن تصرف فى
 عمله العقلاء فقد تصرف له العقل * وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل *
 ام كيف يرضى الكلمة بالمقام على غير كامل * واصدرت الجواب الى حضرة
 الامير عمرها الله تعالى بوفود الرجاء * وملا رحابها وابوابها برسل الملوك والرؤساء *
 وصرف اليها زمام كل رغبة * وثنى نحوها عنان كل رهبة * وجعلت هذه
 الاحرف جنبية للجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

﴿ وكتب الى العامل على البريد بالاھواز ﴾

كنت ظننت بك يا اخي ظنا كذبه قبح فعاك * وضعف هجرى وصلاك *
 فانك

فأنك لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا تصبر منهما على طعام واحد فلا
جرم لقد رجعت في ودي لك وما كنت ارجع في هبة * وندمت على ثقتي بك
وعهدى بي ان لا اندم على حسنة * وهذا ايدك الله تعالى رزقي من كل من
اصفيته حبي * ووضعت في يديه قلبي * فانا ابدا بين صديق اشكوه وقد
كنت اشكره * واعذله وقد كنت اعذره * وارتجعت قلبي منه كرهسا وقد
سلمته اليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبي بخوف الاصدقاء * عن خوف الاعداء *
واشتغل شعري باعتاب عن المديح والهجاء * حتى لقد صرت اعد سوء الظن
حزما وارى المساهلة غبا واحسب المكافاة على القبيح عدلا * ومعاشرة
الناس بالغش عقلا * وان كان هذا ليس جميلا فانا فيه تليذ اصدقائي وهم
في الحمد عليه شركائي *

﴿ وكتب الى ابى حامد بن روزبه اديب قومس ﴾

وصل كتاب شيخني مکتوبا بخط ينطق بغير لسان * ويفصح من غير بيان *
احسن من كل شيء غير كلام صاحبه * والطف من كل شيء غير اخلاق
كاتبه * القصيدة قد حفظتها لما لحظتها * ورويتها لما رأيتها * ولو اجبت
عنها * لسرقت الجواب منها * اذ كانت قد جعت نشر البديع * وضمت اطراف
الرصف والترصيع * ولو فعلت ذلك لكنت قد اهديت الى شيخني من ماله
وخلعت عليه من يده وضربته بسيفه على اني قد طلقني الشعر ولا اقول
طلقته وانما الشعر بالطرب * اوبالغرب اوبالهرب * وما بقى شيء يسر به
فاطرب * ولا بقى كريم فارغب * ولا بقى وجل فارهب

﴿ وكتب الى ابى زيد جوابا عن كتابه ﴾

وصل يا ولدي كتابك القصير نجدا * المختصر جدا * وفهمته ذكرت انك
مشتاق الى اللقاء * ومستبطن في ذلك القدر والقضاء * والمسافة بيننا صغيرة

البقرة * ضيقة الرقعة * اذا ذرعت بذراع الهوى * ومسحت بيد الذكرى *
وهي بعيدة اذا مسحت بيد التسلى * ونظر اليها بعين التغافل والناسى *
والبعيد قريب اذا التقي العزم والتوفيق * كما ان القريب بعيد اذا التقي التفريط
والتعويق * فلا تتعلق باذئاب العلال * لو صح منك الهوى ارشدت الحيل *

﴿ وكتب الى ابى حامد ايضا الاديب بقومس ﴾

ورد على كتاب الشيخ وهو اعز كتاب على الاله كان صغيرا كايام لقائى له *
قصيرا كدة انسى به * على انه لا قليل من البر * ولا صغير من الذكر * على
ان صغير البر الطف والطيب * كما ان قليل الذكر الشهى واعذب * عاتبنى
الشيخ عتابا انساني الرعد القاصف * والريح العاصف * والبرق الخاطف *
واردت جوابه فعقل لسانى عنه ذكر ايام تفض العرائم * وتسل السخائم *
وما كل انسان يعطى السلطان على قلبه فيقلبه * وعلى شيطانه فيغلبه * فلم
نزع شىخى قيصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه * واطلق لسانا لم يزل
يحبسه * انا بكتاب شىخى اذا ورد على اشد سرورا من المشتاق الى التلاق * بعد
طول الفراق * ومن العاشق بالعناق * ومن الاسير بالاطلاق * ومن الفارك
بالطلاق * فليتحفى به * وليؤهلى له * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كتبت الى شىخى كنانا سامحت فيه يدي وخاطرى * وغالطت في انتقاده فلي
وناظرى * لان رسوله كان اعجل من اير دخل نصفه * ومن حامل حضر
مشخصه * ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى ايلة * او يباحض خدوة *
وهو على فراش بعيد * وفوق مطية بليدة * ومن منهزم رأى خلفه سواد
الطلب * وخاف عاقبة فوات الروح والسلب * ومن الحشرى يوم الجمعة
وقد سمع الاذان * وركب السلطان * فلازمنى حتى ضفطنى ضفط الغريم *
وضبطنى

وضبطنى ضبط الخصيم * وشغلنى عن بسم الله الرحمن الرحيم * فكثبت ويدي
ترعش * وقلبي ذهل دهش * وانا ارى لشيخى ان يستعمل هذا الرسول
فى جباية المال * واستحاث العمال * واجتلاب الصدقات والجوال * فانه
يحاسب على المحطة * ويضابق فى اللفظة * ويتقاضى تقاضيا يزهق النفس *
ويقطع النفس * فلو عرف ملك الموت سره * لجعله خليفته وفوض اليه
امره * فانه اكره منه لقاء * واشد اقتضاء * وحاجتى ان لا يرد شيخى الى
فانى ارحم الارض من ثقله * واحب بطنها وابفض ظهرها من اجله *
والسلام

﴿ وكتب تغزية الى ابى بكر ﴾

بلغنى ما قاساه شيخى ايده الله تعالى فى هذه المصيبة من غم يشكى * بل يبكى *
وجزع يضنى * بل يفنى * والموت خطب ثقل حتى خف وكثر حتى قل وهان على
الباقى لما رآه بالماضى وعلى المعزى لما نظره فى المعزى ودخل الجميع تحت قول المتأخر

يدفن بعضنا بعضا ويمشى * واخرنا على هام الاوالى

وشيخى اعرف بالله * واقرأ لكتاب الله * واروى لاخبار رسول الله * من
ان يتأدب بغير ادب الله * ولا يسلم لقضاء الله * ولكن لمفاجأة المصيبة لذعة
يستراح منها الى مائة الصديق * والى تسليمة الاخ الشقيق * فقد بأنس
المريض الى العائد وان علم انه لا يلك شفاؤه * ولا يدفع بلاؤه * جعلنا الله تعالى
ممن يتجز بالصبر ما وعده من البشرى * والصلوات والرحمة والهدى فانه تعالى
ذكره ذكر الصابرين * فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون * والهمنا العزاء عما استأثر به * والشكر على ما اخلف منه *
والسلام

﴿ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

كتابي وقد عفا بيننا رسم المكتابة والمراسلة * ونسى اسم المطالعة والمواصلة *
والذنب في ذلك لاحدنا فان كتبه فني المعة * ومن الشيخ الصفيح والمعة *
وان كان هو فقد عذرت قبل ان يعتذر * وغفرت ذنبه قبل ان يستغفر *
وطفلت عليه بنصي لساني نأبأ عنه * وخليفة له * وردولدي فلان فنظرت
مند وفيه الى ابيه ورأيت الايام قد كسته رداء جمال وكال * وصقلته بندي
اقبال واقتبال * وخرجت نجيبا اخجل الحياء * وابنا احيا الآباء * ورأينه

يطلب شأوا امرأين قدما حسنا * هذا الملوك وفاتا هذه السوا
هو الجواد فان لحق بشأوهما * على كاليه فثله لحقا
او يسبقه على ما كان من مهل * فثله ما قدما من صالح سبقا

وما اجم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدى * وعلى ارتقاعه في الذروة
العليا * وقد رسخ عرقه في تلك الدرة الكريمة * وفرعت غصونه على تلك
الدوحة العميمة * لا بل لو اقام على مرتبط الشيخ فرس لما اعتدلت له ان يكون
جوادا * واوبات في خزانته سيف لما شكرته على ان يكون حساما * فكيف
بواده * ومن هو قطعة من كبده * كانت الايام امتعني بلقاء الشيخ مديدة
قصيرة كان نهارها لقصره ظهرا وعصرا * وايلها عمة وفرا * فلما شكرتها
رجعت فيما وهبت * وندمت على ما صنعت * وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه للؤمه فاساء * وندم على ما سببه من المسرة فساء *
والكرم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد * وتجاوز الصنع القديم الى الجديد *
فان عادت الايام بمثل تلك الغلطة * وظفرت بتلك الغلطة * كتمتها شاني *
وسأكرتها بضميرى دون لسانى * بلغنى خبر تلك العثرة التي كانت عينا اصاب
الاحسان * وعيا لحق الزمان والسلطان * فزاد ذلك في جراح الايام بي *
وفي وقا * ثمها بقلبي * ثم تذكرت ان الدولة للمحسنين * والعاقبة للمتقين *
وان الدهر يخطي ثم يصيب * ويذنب ثم يتوب * لا يبخل على الشيخ بكتبه
فلو

فلو لم استفد منها الا خبر سلامته لكانت الضالّة التي تطلب * و العلق الذي لا يعار ولا يوهب * فكيف وفيها الفاظه التي تشوق العجز الى شبابها * والشابة الى احبابها * فما قرأتهما قط الا حسد طرفي لسانى على لفظه * وحسد لسانى طرفى على لحظه *

فو الله ما ادرى أزيدت ملاحه * على الخلق ام رأى المحب فلا ادرى وانا وان كنت شاعر اللسان فلست شاعر الخلق * ولا شاعر الوفاء والصدق * ولا شاعر الصداقة والود * ولا شاعر الديانة والعقد * لا تتلون اخلاقى الوانا ولا اكون على صديق ومن يشكو الى زمانا * ولا اكون اخاه ايام دولته * وعدوه ايام عطلته * وقد غشت المروءات * وانثلت المودات * ومات الوفاء والثبات *

﴿ وكتب الى ابن العميد الحاكم ﴾

كأبى الى الشيخ عن سلامة تهنأتها منذ ورد على خبر سلامته * ونعمة اسبغت على منذ وقفت على ما اسبغه الله تعالى عليه من نعمته * ورد على كتاب الشيخ الذى كل سطر من سطره كتاب * وكل لفظة من الفاظه باب بل ابواب * المفيد باطنه وظاهره * البديع اوله وآخره * الذى ما ورد على الاحسدنى عليه من رآه يبدى * وود انه لو كانت عيناه عني * وعلم انى قد حويت فى الحظوظ بقسم وافر * وانه قد حصل منها على غبن ظاهر * لا زال الشيخ ابا عذر كل كلمة سائرة * وكل فعلة نادرة * ولا زالت اخلاقه مظنة لحفظ العهد * ومحطا لرحال الحمد * وشريعة مورودة لزوار المجد * وبابا مفتوحا لمستخرجى الرغد * فلان قد غضب على وما اعرف لى ذنبا * يستوجب منه عتبا * ولا انسبه مع ذلك الى التجنى * ولا اضع فعله موضع الظلم والتعدي * ولكن من الذنوب ما يظهر لمن رآه * ويخفى على من جنأه * وقد يرى الانسان من عيب غيره * مالا يراه من عيوب نفسه * ولذلك قيل

ان المرائى لا تزي * ك عيوب وجهك في صداها
وكذلك نفسك لا تزي * ك عيوب نفسك في هواها

اسأل الشيخ ان يرد على من صلحه ما فقدته * و يوجدني من عفوه ما نشدته *
ليكون قد صار طبيباً لاخلاق اخوانه يداويها من داء الهجران * وبصلحها
من فساد الزمان * ولتكون نعمه على متفرقة اغصانها * وملونة الوانها *
فان النعمة اذا تكافأت مذهبها * وتعادلت جوانبها * اتسع فيها مجال
الشكر والذكر * وطالت فيها خطوة النظم والنثر *

﴿ وكتب الى ابي القاسم الابي البندار ﴾

خرج الشيخ الى ناحية عمله خروج السارق * لابل خروج الآبق * قد كتم
اخوانه حاله * ولم يستكشفهم اشغاله * وخصني من بينهم بالقسم الاوفر من
الكتمان * لابل بالقسط الاوفر من الحرمان * وما كان يضره لو صحبت ركابه *
وكرت بسوادي اصحابه * وقد الزمته الذنب دوني * وان كان متسوما بينه
وبيني * كان ينبغي لي ان اقيم على بابه حارسا * وبكل درب من دروب محلته
فارسا * واتعرف خبر رحيله * واقف على كثير ما باتني وقليله * اذا رحل
شيعته بجسمي مرحلتين * وبقلبي مائتين * على ان قلبي قد شيعته حيث هو
معه فليتفضل برده على * ولينفذه بل يقدمه رسولا قاصدا الى * فان غاية المشيع
ان يرجع * وعاقبة الضيف ان يودع * ولا يأخذ قلوب اصداؤه في مرافق
اعماله ولا يكثر بمشيعه سواد اضيافه ولا يتركني بلا قلب فاني احتاج في
مكاتبته الى قلوب وللنظر في كتبه الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا
يقول هو عندي تذكرة منك * ونائب على بابي عنك * فائما يحتاج الى التذكرة
من ينسى * والشيخ بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى *

﴿ وكتب الى ابي سمكة بقم ﴾

انا الخ على شيخني في السؤال * واتجاوز خد الادلال * الى حد الاملال *
لان

لان الذى اسأله لا يوجد منه عوض * ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض *
ومن طلب خطيرا * احتمل كبيرا * وعلى قدر نفاسة المتاع رغبة المتاع *
وبحسب عظم التأمل * ضراعة السائل * وليس رد كتاب شيخى على من هو
اضن منى به * ولا ارغب منى فيه * ولا اروى منى له * ولا اشكر منى عليه *
ولا اتوق منى اليه * واظن شيخى يستحسن مس عتابى له وعتاب عن قلب نقي
وصدر برى خير من ملق فوقه رد سارى وتحت غش خفى فقد يكتم البغض
في زوايا الهوى * وقد يثبت المرعى على دمن الثرى * ولو لاني قد أصبحت تحت
نعمه الشيخ مستورا * واصبح لسانى بعدها مقصورا * لسأله كتاب كذا
ولكنى الى الخروج من الحواصل * احوج منى الى طلب النوافل * ولقد
نقص شيخى الى الادباء * وصغر فى عيني العظماء * وصارت اخلاقه لى
مرآة ارى فيها الحسن والقيح * واتين فيها السقيم والصحيح * وثمره الادب
العقل الراجح * وثمره العلم العمل الصالح * فاما ادباء اهل زماننا فنطرقوا
بالادب الى الجهل * فحصدوا النقص من زرع الفضل * لانعدم فى كل زاوية
منهم صغيرا يتكبر * وقليلًا يتكثر * لا يفيد من دونه بخلا * ولا يستفيد ممن
فوقه جهلا * ولو تعلم لعلم جهله * ولو علم لحفظ علمه * والبخل وحده
قيح فكيف اذا قارنه الجهل * والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه
البخل * ومن عجائب البخل انه داء يعدى فان الجواد يبخل اذا بخل عليه *
ويتحول داء غيره اليه * فشر الادواء داء اعدى * وشر العيوب عيب اعدى *
امنع الله تعالى شيخى بحساسنه التى هى بيت المدح ومقيله * وغرة الدهر
وتحجيله * واطال بقاءه * وجعلنى فداه *

﴿ وكتب الى ابى بكر النجوى اديب الجبل واصبهان ﴾

بذلت فى حاجة الاديب مجهودى * واليه تنتهى غاية جودى * فان اكن
بلغت منها رضاه * فذلك الذى اريده واتحراه * وان تكن الاخرى ظالمية
فصرت عن الرمية * والسعى وقع دون مقبضى الامنية والنيه * فالناب الذنب

رسوله الذى زعم انه اكفى * وقال لى حسبك وكفى * فان الطبيب يخرج من
الدواء * مقدار ما يشكى اليه من الداء * ذكر الاديب فى كتابه ان سوق
الادب كاسدة وانما الكساد ما اشترى بدون قيمته * وقرب ربح تجارته * فاما ما لا
يشترى ولا يكترى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد * وبأر بل باد * كتاب
شيخى اذا ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر * والى زهرة الفكر * ورأيت
منه جالا يراه القلب قبل الطرف * وشمت منه ريحا تشمه الروح قبل الانف *
وانى لاشواق الى وروده على شوق المسجور الى الوصل * والغائب الى الاهل *
فاذا انقطع عني * وانقطع دوني * تكلت املئ * وفجعت بسروى وجذلى *
وغزى بعساكر الهم صدرى * وخلا لها ظهري * وشيخى بتفضل فينظم
الطرق الى به * ويكون شفيعى الى لسانه وقلبه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى بكر بن شيمرد ﴾

لو علمت بخروج الشيخ لآخذت بحظي من حلاوة تشيعه * ومرارة توديعه *
وقت بالواجب على من الآخذ بركابه * ومن تسوية ثيابه * على انى لو شيعته
لاصبحت مشيعا وصديقا * وامسيت معه صاحبا ورفيقا * ولما تركنى الشوق
ارجع عنه * ولا خلانى اخلو منه * وكنت اصير زيادة فى اشغاله * بل زيادة
فى عياله * فاذا انا قد طلبت الاحسان فأسأت * وارتدت الصواب فاخطأت
ولقد تركنى الشيخ بحميل عشرته * وكريم صحبتته * ابغض كل من
احببته * واباعد كل من قاربته * * وكأنه انما بعث الى * ليفسد الاخوان
على * فقد ضيق خلقي * وان كان وسع رزقي * وافسد افعالى * وان
كان اصلح احوالى * ومن الحب وجود الحرفى هذا الزمان الذى صار فيه
الاثم سنة متبعة * واصبح الكرم بدعة مبتدعة * ورخص الشاء حتى
ما يبتاع * وغلا السخاء حتى ما يباع * والكلام فى هذا الباب شرط بطين
يستهلك الناس مع عزته * ويستفرغ الفراغ مع قلته * وانى لاعتب على
شكرى للشيخ وانسبه الى الزارة وهو غزير والى الصغر وهو طويل عريض
ولقد

ولقد شكرته شكرا اوشكرت الزمان به لاصبح لي شتاؤه ربيعا * وجدبه خصيبا
 مريعا * ومدحته مدحا لومدحت به القالك لما دار الا بمرادى * ولا تصرف
 بوجه الا على اسعادي * ولا سعى الا في مصالح معاشي ومعادي * وليس
 يخلو شكرى لصنيعة سیدی ان يكون دونه او فوقه او مثله فان كان دونه
 فالظن بمثل الشيخ ان تكون يده العليا على من عامله * وصنيعته الراجحة على
 شكر من شكره * وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ فليردني الى رأس
 المال * فان ربح الرؤساء على الشعراء من المحال * وان كان مثله فقد اخذ
 مني مثل ما اعطى واستأداني كفاء ما ادى فليستأنف الآن برا * استأنف
 شكرا * وليحدد نعمه * اجدد خدمه * هذا ابد الله الشيخ مزاح حل عليه
 بطر الغنى والشيخ هو الذى اغثنى فليحتمل بطرى وهذيانى * وكيف احاسب
 من نفسى بعض صنائعه الى * وروحى بعض ودائعه لدى * ومن افعاله
 الجميلة عندى تفنى كل حساب * وتلا كل كتاب * الشيخ صاحب الديوان
 رفعت اليه حاجتى فاستقبلني بوجه مانع * فوليته قفا صبور قانع * ليعلم ان الكريم
 الوف عروف * وصدوف عزوف * يشكر على اليسر * وتلطف نفسه على
 الكثير * نسخة الرسائل قد حملتها وما تساوى عندى ان تهدي الى احد *
 او تحمل من بلد الى بلد * ولكن الشيخ اشتهاها شهوة راكب الخيل لركوب الحمار
 والبغل * وشهوة آكل الطيخ لآكل الخل والبقل * وتطرفي بطلبها
 تطرف الغنى بلبس الودارى وهو غريق في الوشى والعتابي وقادر على الديباج
 الخسروانى ولعله اراد ان يضحك منها ندماء * ويخف بها جلساءه * فتكون
 بابا من ابواب الهزل * او جنسا من اجناس النقل

﴿ وكتب الى الوزير بالحضرة ﴾

ما اقرب الاشياء حين بسوقها * قدر وابعدا اذا لم تقدر

كانت ابد الله الشيخ حاجتى في وعاء المطال * وفي ضمان الايام والليال * فاكسني
 فيها الزمان * وارجف لي بها الاخوان * قد اخلق ثوب الرجاء لها حنى تمرق *

وتراجع حسن الظن بها حتى تحقق * وطابت النفس عنها * بيد الياس منها *
حتى دفعت زمامها الى الشيخ فانشطها من عقال التعذر * واقامها من صرعة
التعسر * وقضاها قضاء سبق الاقتضاء * ونسخ باليقين الرجاء * فكان غيثا
سبق صبيه دعوة المستسقى * وماء سباح قد كفى مؤنة المستقى * وانما كنت ايد
الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا * وبابا من ابواب الكارم مفتوحا *
لا المجد يحصل * ولا الباب يدخل * حتى كانت يد الشيخ اول من جنى تلك
الباكورة * واحتوى تلك المكرمة المذخورة * فالحمد لله الذي وفقه لحفظ ما ضيعوه *
ورفع ما وضعوه * ولقد اشترى من الشكر سلعة قليلة الطلاب فبالت الليم يشم
رائحة افعاله * او يلاحظ شخص خصاله * ويا ليت البخيل يعطى من رزقه *
قيمة خلقه في سعته وضيقة * ويا ليت المخلف للوعد تصير المواعيد في رقبته *
او حقايب على عاتقه * فلعلمها اذا اثقلت ظهره * ضيقت صدره * فلا يعود
بعدها الى وعد يخلفه * وحر يسوفه *

وليت رزق اناس مثل جودهم * ليعلموا انهم بئس الذي صنعوا
تأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لاني اردت ان يحصل بخط لا يورث العين
قذى * ولا القلب اذى * ولولا اني رابع الكتاب والشعراء بالباء لا بالياء لما
احتجت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد * ولناسخها الى كل هذا الارتباد *
ولكني كابي الدمية لا بأل وجهدا في جودة كساها * وكثرة حلاها * يشتري لها
المطوى والملوى * ويكسوها الديبق والمروى * ويتجاوز في جهازها الفضة
الى الذهب * والشعر الى القصب * ثم هو مع هذا كله خائف عليها ان ترجع اليه
مطرودة * وعليه مردودة * ولو كانت بنته حسناء لرفها ولوانهسا من الشياب
عارية * ومن الجمال كاسية * ومن الحلى ماطلة خالية * ومن وجهها حاله *
لعله ان لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته * وبأنها لا تنقض بيعته * وبعد
هذا كله فاني مقر على نفسي بالتقصير * ومستحق للوم الكثير * فان المحال اذا
نصر زاد بردا * وان الخطأ اذا اخج له صار عدا * فلان قد اصحبه كتابي
بالوصاية * وصنعت له ما يسعه رجاؤه وشكره من الرعاية * وارجوان الشيخ
لا يلوم من جر اليه حمد الاحرار بزمامه * ووقف الثناء والاجر على مدرجة بره
وانعامه .

وانعامه * وانما انا دلّال من دلّالى الشكر * وسعمار من سماءرة الثواب
والاجر * ولم ار لهاتين السلعتين مشتريا اصح من الشيخ عقدا * ولا اجود منه
نقدا * فجهرت اليه باعة البضاعة * ودلت عليه الباعة * والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه ﴾

ان كنت اعزك الله تعالى لا ترانا موضعا للزيارة * فنحن في موضع الاستزارة *
وان كنت تعتقد انك قد استوفيت ما كان لدينا * فسقط حقنا عنك وبقى
حقك علينا * فقد يزور الصحيح الطبيب بعد خروجه من دأه * واستغناؤه عن
دوائه * وقد تجتاز الرعية على باب الامير المعزول فتجمل له ولا تعيره عزله *
ولم تزدنا الا لقرينا رجحانك * كما طالما رأينا نقصانك * لكان ذلك فعلا
صائباً * وفي القياس واجبا *

﴿ وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان ﴾

وردت ايد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بعدت عنه *
ويستقصر الدهر اذا قربت منه * ابداع في اكرامى بدائع او كانت كلمات لكانت
امثالا * ولو كانت اياتا لكانت افرادا * وكسانى طرازا من الصيانة ضفت
على ذبوله * ولاحت على صفحات احوالى غرره وحجوله * وخاطبني بكلام
كأنما خلق من خلقه حسنا ورقة * وكأنما اقتطع من كلامه لطفًا ودقة * ووعدني
مواعيد * في صحبة العدل والتوحيد * ورقاني في غاية تلاق رجل المني *
وتقصردونها هم الوري * وتحنجل خلفها الدرجات العلى * اردت مطالعة
الحاكم بهذه البشرى * واتحافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى * ليعلم ان تلك
الفترة كانت خيرة وغيره * وان هذه العاقبة كانت دولة وكرة * وان الدهر
اوفانا كيل المسرة * كما اوفانا كيل المضرة * وتحمل لنا من الخير مقدار ما

تحملى علينا فى المكر * ومهد لنا ايام اليسر * عدد ما مد لنا من ايام العسر *
فقد انصف وهو ظلوم * وتكرم وهو لثيم *

﴿ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم ﴾

قد انتظرت من الشيخ ان يسبقنى الى خطبة الوصل * كالم يزل سابقا الى غاية
كل فضل * فأبى كسله الا ان اسبقه اليها * واغلبه عليها * فابتدأته بالمكاتبة
حين ضاق مسلك الصبر * وحين اتسع مجال النزاع فى الصدر * وحين رأيت
الحظ بضيع بين هيتى وتغافله * والربح يذهب بين اشغاله وتشاغله * وقد
بلغ الله تعالى الشيخ رتبة لا يضره معها ان يتواضع * ولا يزيد فى ارتفاع قدره
ان يرتفع * فليستدم نعمة الله تعالى عليه بان يرب مودات الاحرار اوفى ربابة *
وبعمر ما بينهم وبينه اوفى عمارة * وليعلم ان عليه زكاة للشرف اخراجها انى
للمال * وابقى الحال * ومنعها تحقيق للوفر * وتعريض لحوادث الدهر *
وليرد اخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده فان العادة مطلوبة * والزيادة فى
النفوس محسوبة * زاده الله تعالى مما عنده * واطلع عليه سعه * واعلى جده *
وجعل حاسده عبده * ورد فلان هذه الناحية فلا العيون جالا * والقلوب كالا *
والاسماع مقالا * وغر الاعداء فضلا والاولياء افضالا ونوالا * ورأيتنا فى
قبضه رجلا بل رجالا * وعجبت من ملك كيف سمح بمفارقة هذا الشخص
النفيس لبابه * وخروجه من حيز اصحابه * ولقد ضيع منه ما لا يوزن به عوض *
ولا يقوم مقامه عرض * وقدر انه يصيب فى كل زاوية من يسير فى اقسام
الحجابة * ويجمع بين الفروسية والكتابة * فاذا به على النقصان وهو ينتظر
الزيادة واذا هو يلزم خراجا ويحسب انه يحصل الغلة واسأل الله تعالى ان يصلح
حال تلك البقعة فانى اراها تلفظ الرجال * وتننى عن نفسها الكمال * وان امرأ
تعق منه الآباء والاجداد * ويخالف به تدبير الاولياء والبلاد * لحقيق بان لا
تخنى فاتعنه * ولا ترحى ماقبته *

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

وصل الى كتاب الشيخ وعقته * اذ لم اطر فرحا لما رأيته * ولم انطح الفلك فخرًا
وعجبا لما فككته * ولقد استخفني الفرح به واشتغلت بلحظه عن حفظه وتصرفت
من فصوله في رياض سقتها الخواطر * لا الغيوث المواطر * وطلعت على شمس
البها * لا شمس الضحى * لا بل روضة الخط احسن من روضة النبات لان روضة
النبات مداس الخنف والخافر * وطريق للسابل والعبابر * وتحظها اعين
اللائم * وتدوسها ارجل العامة والطعام * وهذه الروضة عن اكثر العيون
مكنونه * وعن اكثر الايدي مصونة * لا يرتع فيها الا ناظر خاصى * ولا تمسها
الا يد نبيل سوى * قال ديك الجن

لو كنت املك للرياض صيانة * يوما لما وطى اللئام ترابها

رايت الشيخ يرفعني في خطابه الى غاية تنقاصر عنها قيمتي * ولا تطمع
نحوها همتي * فعلمت انه يسلفني نعمته لادخل في غرامه * واصبر واحدا
من جملة انعامه * وليكون قد تناولني بالبر من كل طريقه قولاً وفعلاً وجوهاً
وعرضاً ولساناً وبياناً والله تعالى يكافئه ويكفيه * ويبقيه ويقيه * ويربنيه كما
ارنجيه * ويربني ما احب له فيه *

﴿ وكتب الى الوزير ابى القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله ﴾

كتابي الى الوزير وانا على بعد الدار سالم في جلته * مستظهر على الايام بدولته
والحمد لله تعالى على سلامتي في سلامته * وصلى الله على سيدنا محمد وعترته
اذا رايت كتاب الوزير وقد ورد على غيري غرت عليه غيره الفعل على الشول *
بل غيره المرأة على البعل * ولوددت ان لم يكاتب به غيري * او من يشكره مثل
شكري * فاني مع استقصاري لنفسى في ذلك قد اتعبت الوراقين * بل اتعبت
الكرام الكاتبين * وابتقت للخواطر والانس شغلا طويلا * وطرحت عليها

عبثاً ثقيلًا * ولقد كانت أيامي بحضرة الوزير قصارا * وكان ليلى بهائمـارا *
 وساعاتي فيها اسحارا * كما ان أيام فراقه ليلال طوال * وليله فراقه تعد
 بليال * واني بعد صبري على فراقه لجلد على وقع سهام الهجر * واسع المجال
 في ميدان الصبر * ولقد اصابت عين الزمان وفائي * وسلبتني حسنتي وهي
 جزعي بفراق اصدقائي * فاجرنى الله تعالى على هذه المصيبة * ولا حرمـني
 عليها جيل الاجر والمثوبة * لايـبـعـى الوزير وقد اشترته باهل الدنيا * ولا يـبـعـدني
 عنه * وقد قربني الحب منه * ولا يبخل على بكتبه * فعهدى به لا يبخل
 على بفضته ولا بذبه * وليأنف من ان يكتب اسمه في جريدة البخلاء *
 بعدما صدرت به جرأئـد الاجواد والسمحاء * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابني الحسن الحكيم ﴾

انا لامر سيدي الشيخ ممثل * ولقبـله مراده مستقبـل * ولكن فلان طرقي
 والشوق قائده * والحب سائقه * فليوفر الشيخ علينا يوماً فلا يقدران
 يضمن لنا غدا وليعلم انه من سلب اخاه ثوب الفرح * واقامه من بين يدي الطاس
 والقدح * فقد قطع عليه طريق السرور * وقام بازائه مقام حوادث الدهور
 وقطاع الطريق على الناس * اقل وزرا من قطاع طريق الطاس والكناس *
 لان الذي يأخذه اولئك من المال قد يصاب منه بديل * ويوجد الى العوض منه
 سبيل * والذي يأخذه هؤلاء من العمر * ويقطعونـه من أيام الدهر * لاسبيل
 الى ارتجاعه * ولا التئام لجراحة اقتطاعه * هذا والضيف مولاي والضيف
 عبده فهل يرى الشيخ ان افنت على مولاي * وان اخالف هواه بهواي *
 وقد علم ما جاء في الاثر من ذم العبد اذا عصى مولاه * وخرج الى سخطه
 من رضاه *

﴿ وكتب الى تلميذه وقد ظهر عليه الجدرى ﴾

وصلني خبر الجدرى فسال مني وهيج حزني * وراع قلبي واسهر عيني * وهذه
 العلة

العله وان كانت موجعه * وفي رأى العين فظبعة شنة * فانها الى السلامة
اقرب * وطريقها الى الحياة اقصد * لان عين الطبيب تقع عليها * ويد
المرض والمعالج تصل اليها * وانما هي قرح نبهته الطبيعة ودم اثارته الحرارة
وظاهر الداء اسلم من باطنه * وبارز الجرح اهون من كأمه * وهذه بعد علة
تعم الابدان * وتشعل الصبيان * واذا كانت العلة عامة كانت اكثر طباً ودواء
واخف على القلوب اعباء * لان النفس تستريح الى المشاركة * وتأنس بالجماعة
كما تستوحش من الوحدة * ولعمري انها تورث سواد اللون * وتذهب من الوجه
بديباجة الحسن * ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة * والنفس
الشريفة * وفي الشر خيار * ومن المحنة الى المحنة صروف ومقدار * واذا
اخطأت سهام الايام جانباً * واصابت جانباً * فقد سرت اكثر مما اساءت
لان الحسنه فيها تستبعد وتستغرب * والسيئة منها تنتظر وترتقب * ولست
استطيع لك غير الدعاء * ولا اكلم في بابك الا طبيب الاطباء * ولا اصانعه
عنك الا بالثقة والزجاء * لا اسال صحتك * الا امن خلق علتك * وارى لك
ان تحسن ظنك بربك * وتستغفره من ذنبك * وتجعل الصدقة شفيحك *
واليقين طبيبك * وتعلم انه لا داء ادواً من اجل * ولا دواء اشفى من مهل *
ولا فراش اوطأ من امل * شفاك الله تعالى وكفاك * وسلمك وحافاك *
وبلغك رضاك وحسبك به طبيباً وكفاك *

﴿ وكتب الى فقيهه من تلامذته ﴾

كتبت اليك من حضرة الغرائب والרגائب وهي حضرة الوزير وانا متردد بين
فائدتين من فعاله ومقاله * ورائع بين روضتين جاهد وماله * والحمد لله رب
العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين * انتظرت كتابك فتأخر
وطلبت له عذراً فاعوز * واخذت احتال صبراً عنك فاعجز * وعرضت
معاملتك لي على الود بيننا فاباها * وقدمت افعالك معي الى القلب فما
ارضاها * فراجع رجك الله تعالى ما طلقته من ودنا * واذكر او تذكر

ما نسيته او تناسيته من عهدنا * واعلم انك اذا انفقت اصدقائك واحدا واحدا
او شكت نفقتك ان تدعك مقلدا منهم * و خالبا عنهم * حملت اليك نسخة رسائل
الوزير وهي كالحلقة لا يدري اين طرفاها * وكالشمس لا يفضل اولها على
اخرها * كلها خيار * وكل حروفها اختيار * فاعرها من اذا استعارها
منك قبل يدك * واذا ردها عليك قبل رجلك * واعلم ان قدر هذا الكلام في
الكلام كقدر صاحبه في الانام * فلان قد نصب لنا الحباثل * واراد بنا الفوائل *
ولقد قرع باب البلاء ووطئ ذنب الحية السماء * وادخل يده جحر الاسود *
وقعد لملك الموت بالمرصد * ونطح برأسه الجبل * واستبطأ الاجل * وطرده
العافية عن باب داره * وانزل التحس في جواره * واستهدف اسهام الخنف *
ووطئ على حد النسيف * فلا جرم اصبح نقل كل لسان * وصحكة كل انسان *
وحملت امهاته سفائح الى البلدان * واجلت غيرة جهله عن اديمه وقد عرك *
وعن ماء وجهه وقد سفك * وعن ستره وقد هتك * وهكذا يكون حال من
عرض عرضه السقيم * واصله اللئيم * لمكر العقلاء * وقول الفصحاء * والسنة
الشعراء * واقلام البلغاء * وليس وراءه لسان تقرع به الاذان * ولا عرض
يعارض به الاقران *

﴿ وكتب الى الملك لما اصابه بانه عن خوارزم شاه ﴾

كتبت وانا مقسم بين فرحة و"ترحه" * ومرددين محنة ومنحة * اشكو
جليل الرزية * واشكر جزيل العطية * واسأل الله تعالى للامير الماضى الغفران
والرحمة * والامير السيد التأييد والنعمة * فان المصيبة بالماضى وان كانت
تستوعب الصبر * فان الموهبة فى الباقي تستنفد الشكر * والحمد لله الذى كسر
ثم جبر وسلب ثم وهب وابتلى ثم اولى واخذ ثم اعطى كتب على المشرق
خاصة * بل على الدنيا كافة * ان تطمس آثارها * وتظلم اقطارها *
وتهب ريح الخراب عليها * وتنظر عين الكمال اليها * حتى ذبلت شجرة المملكة
وهن ركن الملّة * وطرف ناظر الدولة * وانثلم جانب الدعوة ثم استندرك
الله

الله تعالى برحمته خلقه * فرد الى الامير حقه * وقرت الدولة في قرارها *
وعادت النعمة الى نصابها * وطلعت الشمس من مطلعها * ووضعت الرئاسة
في موضعها * فانا الآن بين شكايه الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه ابكي
وانا ضاحك وضحك وانا باكي العين الا ان الضحك على اغلب * والفرح الى
من الغم اقرب * لان المصيبة ماضية * والنعمة باقية * رحم الله تعالى الماضي
رحمة تهون علينا مصيرته * وتبرده مضجعه * وتضاعف حسناته * وتحوا
سبباته * واحسان الامير على رعاية ما استرحاه * والهمه شكر ما اعطاه *
وتولاه فيما ولاه * والاه جزيل ما اولاه * وايد بالهيبة سلطانه * وثبت
بالبقاء اركانه * وحرس من الغير زمانه *

﴿ وكتب الى ابني منصور ملك الصغانيان يعزیه في عمه ابني سعيد ﴾

كتابي الى الامير وقد ملك الجزع صبري وعزائي * وجعل ناظري في اسار
دمعي وبكائي * والقلب دهش * والبنان مرتعش * وانا من البقاء في الدنيا
مستوحش * والجفن غرق * والقلب محترق * وما اجتمع قبله غرق وحرق *
للمصيبة التي ثلث عرش السلطان * وطمست نور الزمان * وجعلت الصبر
سيئة * والجزع حسنة * والاسى سنة * والاسا بدعة * وحق لمن اصيب
بمثل فلان ان يصاب بصبره * وان يدفن معه الفرح في قبره * وان يجعل
يومه تاريخا لجدع انف الكرم * وركود ربح الهمم * وانكسار تاج العجم *
واذا تفكرت في عظم هذا النازل * واربائه على سائر المصائب والنوازل *
انشدت

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم نهم دما

واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وان كان مؤلما *
ولا خطة بعده لمصاب وان كان مستعظما * انشدت

اذا مقرر منا ذرا حد نابه * تخبط منا ناب آخر مقرر

وان بيت الامير الماضى سلفه * والامير الباقى ابده الله تعالى خلفه * لبيت
عظيم للمصائب * عظيم المواهب * محنتهم اجل المحن * ومنه الله تعالى
عليهم اكبر المنن * ولن يسقط عرش مثل الامير قائمته * ولا يخرب بيت هو
بقيته * اللهم ارحم الماضى فانك رحيم بالكرام * منعم على اهل الانعام *
واحفظ الباقى من عين الكمال * فانها اكبر آفات الرجال * وانفذ سهام الايام
والليال * واطل بقاءه فانه بقاء المجد * وادم غزه فانه عز الشكر والحمد *
واجعل فداه من لا يرضى بان يكون فداه * ولا يفتخر بان يكون وجهه
حذاءه *

﴿ وكتب الى ابى القاسم بن على صاحب جيش الصفانيان ﴾

لم يزل ببلغنى ما يرتفع على يد الامير من الفتوح التى تفتح لهما ابواب السماء *
ويقوح منها روائح العز والسناء * فى اولئك الاعداء الذين امتنعوا بشدة كلهم *
وقلة سلهم * ومشاركة المسلمين قديما لهم * ورضاهم رأساً برأس منهم * حتى
لقد حققت الدماء * وسكنت الدهماء * وامنت السبل * واجتمع الشمل *
ورجع النافر * وعمر القامر * واجتمعت الكلمة واتفقت البيضة وانغمد السيف
وركز الرمح وقرت الامور قرارها * ووضعت الحرب اوزارها * وهذا صنع
لم يخص الله تعالى به اهل افق دون افق * ولا افرد بمزيته سكان غرب دون
سكان شرق * اذ كانت النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله * وعادى
الشرك واهله * لا زال الامير يرى كل يوم بسيفه قبحا يعظم به الخطب * وتستبق
فيه الكتب ولا زال الشرك من قتلاه * والنفاق من جرحاه * والفساد
فى الارض من اسراه * حتى تملأ فتوحه كل سامع وناظر * وتشغل كل كاتب
وشاعر *

﴿ وكتب الى فقيه فى تهجد مسجد ﴾

احق الاياكن بان بصان ولا يهان * واولاها بان ينهى عن مدرجة الاختلال *
ويرفع

ويرفع عن ان تناوله يد الابتذال * مكان بنى ليجمع شمل التعبد * وبضم نشر
 التهجيد * وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر من السؤال * ولا يتبرم بكثرة
 السؤال * وهو الكبير المتعال * فان صيانة هذا المكان صيانة الدين * بل صيانة
 الاسلام والمسلمين * وكبت الكفر والكافرين * وما ظنك بموضع هوبيت من
 بيوت الله * ومظنة لقراءة وحى الله * تصف فيه الاقدام بين يدي الله *
 ويتميز فيه اولياء الله من اعداء الله * وهو من بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
 فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار * ومجلس من مجالس الاختيار *
 وحصن من حصون المسلمين على الكفار * وجسر بين الجنة والنار * دخوله
 عبادة * والمقام به سعادة * والاعتكاف فيه سنة مستحسنة * لا يخترقه كافر *
 ولا يقربه الا طاهر * من عمره عمر طريق الآخرة * ومن بناه بنى له بيت في
 الجنة * وبلغنى ما انت فيه من بناء مسجد محلنك * ضاعف الله تعالى لك عليه
 ثوابك * واكرم ما بك * ورضى عنك * وتقبل منك * فتوسع رحلك الله
 في نفقتك * فانما تعامل وتسلف كريما سخيا * ولا تحاسب نفسك على دخلك
 وخرجك فانك بصدد اضعاف ذلك من الثواب * وانما يوفى المحسن اجره بغير
 حساب * وتذكر قول الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
 الآخر

﴿ وكتب الى ابى شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين ﴾

كأبى وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع * ولا يضع ولا يرفع * وانما هو
 مشط يقلبه خصى اصلع * وان مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه
 لسهل ولكنى لا اقطع يدى ييىدى * ولا اضرب بعضى ببعضى * ولا ارمى
 بصرى عن يمينى ولا اتباعد عن قربى الاصل منه * ولا اضربه بالسيف الذى
 طالما ضربت به عنه * ورأسى رأسى وان كان اصلع * واننى منى وان كان
 اجدع * واما فلان فان المشرق عاطل هو حليته * وعربان هو كسوته *

وجاد هو روحه * واعزل هو سلاحه * واخرس هو لسانه * لا نجع الله به
صيني ولا قلبي فان صيني بعده لا تقر * كما ان قلبي بعده لا يسر *

﴿ وكتب الى رئيس نيسابور ﴾

ارجو ان الشيخ لا يلقى امرى بيد الاغفال * ولا يسلك بحاجتى طريق المطال *
ولا يكلنى الى غيره فى حاجة كنبتهما عليه * ووضع عنانها يديه * فمن
المحال ان استمد النهر * وانا جار البحر * وان احتاج الى النجم وانا اسرى
فى ضوء البدر * وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى امهل * حتى كأنه امهل *
وتغافل حتى كأنه غفل * ولست اشكو يومه * لاني ارجو غده *

﴿ وكتب الى غلى بن كامه ﴾

كتابى الى الامير عن سلامة اسأل الله تعالى ان يديها * لاتوصل الى خدمته بها *
والحمد لله تعالى ونعمة الامير على النعمة المحملة المفصلة * الغراء المحملة * التى
ان سكت عن شكرها شكرها عنى اثرها على * وان كتبتها افشاها دونى من رآها
لدى * وانما انا غرس نعمته * ونبت راحته * نادته وانا مقبل الشباب *
حدث الاثراب * وها انا قد الجنى الكبر بلجامه * ولثنى البياض بلثامه * واذا
عتقت المدامة صارت سببا دانيا * وكانت رضاعا ثانيا * لا بل رضاع الحمر *
اقوى فى حكم الفتوة سببا من رضاع الدر * لان رضاع اللبن معروف الامد *
منقطع المدد * ورضاع الشراب ربما دام الشهر والدهر * واستوعب المدة
والعمر * ولأن رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعقد قرابة
ووصلة من طريق الولادة فهو يعطى من حيث يمنع * ويصل من حيث
يقطع * ويبعد سببا * من حيث يقرب نسبا * ورضاع الشراب يصل من
كل جوانبه * ويعقد حرمة من جميع مذاهبه * ولان رضاع اللبن يقع بين
الاطفال

الاطفال الذين لا يتدينون احوانهم * ولا يعرفون ما عليهم مما لهم * ورضاع
الشراب لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

اقر السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني
ان المنادمة التي نادمتني * رفعت عنائي فوق كل عنان

واقل ما في هذه الحال ان اشكرها فعلا * من حيث اشكرها قولا * وهو
ان ازور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد * واعتكف فيها كما يعتكف
في المساجد * فانها وان لم تكن مشهد حرم وصلوات * فانها معتكف عطايا
وصلات * وان لم يكن صاحبها امام خلافة يربح ثواب زيارته في الآجل *
فانه امام سماحة ينال ثواب زيارته في العاجل * ولكني رجل قد طال ذيلي *
وازدحم شغلي * وقيدت السن رجلي * فلا اقل الآن من ان اوجه رسولي وهما
قلبي واساني * على ظهر مركبي وهما قلبي وبنائي * وان انظم في شكر نعمة
الامير فلائد لا السارق يسرقها * ولا النار تحرقها * ولا الماء يغرقها * كل
ناطق عندها ابكم * وكل شاعر يازأؤها مفعم * وسابغ من ذلك ما يقيم لي
عذرا * ويصير لي ولعتبي عدة وذخرا * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه لما ولي قومس ﴾

كتبت والولاية التي شرفت بالامير ولم يشرف بها * وتسببت له ولم يتسبب
لها * وصغرت قياسا الى شأنه * من حيث كبرت قياسا الى مقادير اهل زمانه * قد
بلغني خبرها فخررت ذيلي فرحا * ورحت لا تحملي اعداء سرجي مرحا *
ووددت او شربت طربا عليه البحر المحيط قدحا * واين بالامير من افتراع
المنابر * وقيادة العساكر * وهو من اهل بيت يحكم بالملك صغيرهم * ويشيب
عليه كبيرهم * تقر باسمائهم المنابر النافرة * وتسكن باعلامهم البلاد الشاغرة *
لم يرضعوا الا ثدي ولايه * ولم يروا الا تحت رأيه * ولم يغتذوا الا في حجر سياسته
ورئاسة * فلا زال يرتقي ذروة رتبة بعد رتبة * ولا زال اسمه يفتقر خطبة بكرا

بعد خطبة * ولا زال الملك سلبه * وتجيئه * والعز صنعته وخريجه * حتى
يملك الاقاليم * ويفترش السرير العظيم * فيعطى القوس باربها * ويملك الزمامة
من يليق بها * ويحسن فيها *

﴿ وكتب الى ابى طاهر وزير ابى على بن الياس بكرمان ﴾

كتبت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم املك من قلبي الا ما شغلته بها * ولا من عيني
الا ما بكيت به لها * ونزل بي ما ينزل بمن قارعه الزمان عن واحد * ونازعه الموت
في بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذي ادخره لصروف الزمان * وسلب السيف
الذي لم يزل بعده للاقراء * ثم تجزئت موعود الله تعالى بالصبر والعزاء * ثم
بالتسليم للقضاء * وقلت انا لله وانا اليه راجعون كما امرت * وانتظرت الصلاة
والرحمة كما وعدت * ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة لا دواء لها الا الصبر *
وخسرانا لا جبر له الا الاجر * ولقد سلبته علقا من اطلاق الفضل
لا يخاف من حصله غنا * ولا يستعظم له ثنا * سهم المنايا بالذخائر مولع
ولقد طلق من الدنيا عروسا غدارة * مكاره غرارة خنارة * طالما قتلت بعلمها *
وخانت اهلها * فهنا ايد الله تعالى الشيخ جريح يد الدهر ولا طيب لمن
جرحه * وسلب يد الموت ولا ضامن لمن اجترحه * وقد دفنت يدي يدي *
وبكيت على عيني بعيني * وافردت في نفسي عن نفسي و الرزية بمثل فلان
رزيا * كما ان العطية كانت ببقائه عطايا * ولكن لا كثير من المصائب مع
التأدب بادب الله تعالى * كما لا قليل من المواهب مع الايمان بالله تعالى *
رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب * الشيخ حلما وان كان غض الشباب *
فلقد اختضر وهو فتى السن * واهتمصر وهو رطب الغصن * وكسوف
البدر عند تمامه اوقع * وكسر العود عند اعتداله اوجع *

ان الفجعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

وكتب

﴿ وكتب الى حاجب الوزير ابى القاسم بن عباد حين ورد خراسان ﴾
﴿ وحمل اليه نثرا ﴾



حملت الى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب * كما عمر حال بقاء صاحب *
شيثا من الطين الخراساني * والشراب الخسرواني * فليتفضل بقبوله فان الطين
تراب لا يعد * ومعار لا يرد * على انى او حملت اليه حياتى * واهدبت اليه
صومى وصلاتى * وكتبت فى صحيفته حياتى وقاسمته عمرى * وجعلت له حظى
من سعود دهرى * ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبى * ومكبة من صدرى
ما كنت الا بالعجز موسوما * وعلى التفريط ملوما * وانما جلبت هذا اليسير
الحقير * النزر الصغير * من داره الصغرى * الى داره الكبرى * وحولته
الى يده اليمنى من يده اليسرى فان رأى الحاجب ان يتواضع بنا * ويخفض
جناحه لنا * فعل ان شاء الله تعالى



﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾



كتابتى عن سلامة اسأل الله تعالى للسيد مثلها * بل لا ارضى له ضعفها * ووصل
كتاب السيد المشكون لطفا وبرا * المفيد فخرا وذخرا * الموجب الحمد لله
شكرا * الذى كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف
وخطبة تشغل بتخليدها الافلام * وبحفظها الافهام * ذكر السيد فى كتابه
ان اهل اصفهان تزاحوا عليه * واستعاروا كتابى اليه * وذكروا انى اكتب
من اخذ قلما * ونثر قلما * وهذا باب ما قرعته * وشأن ما اتبعته *
وصناعة ما درت حولها * فان كان الاقبال ساق الى هذه الغريبة * والاتفاق
اعطانى هذه الرغبة * فإرد نعمة الله تعالى اذا صارت الى * ولا ادفع
فى بحر السعادة اذا طلعت على * ولا شك ان هذه ثمرة محبتي للعترة الطاهرة *
صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد كنت اذهب فى رد العدوى الى حكم

الخبر * في العدوى والهامة والصفر * والآن اتهمت من رواه * وكذبت من
حكاه * وتأولت ان السيد اعداني بكتابه * واعطاني بعض براعته * بجمع اسمي
مع اسمه * وبجعل فهمي جنينة لفهمه * الحاجة التي استبطأت فيها السيد انما
خرج كلامي مخرج الادلال وليس بحج تسخف الشيعي على الرافضي ولا تحكم
الملحف على السخفي سمعت كلام فلان وبمثل ذلك الكلام يتسلى الاخرس على
بكمه * ويفرح الاصم بصممه * ومثلله رزق الصمت المحبة واعطى الانصاف الفضيلة
وان كان ماذا اقول في معائب قوم هم جبراني في الدار * واخواني في
النجار * وبضتي التي تفلقت عني * وغبضتي التي التفت حولي * وبلدهم عشى
الذي درجت فيه * وبني الذي خرجت منه * فحسانتهم الى منسوبه *
ومساوئهم على محسوبه *

• وهل انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *
وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم في درج الفضل ادنى مرقيه * ورأيت لهم في
مساعي السبق اقل مساهمة * فجعلت الخطوة ميلا * وادعيت القليل جليلا *
ولكن ادعاء الفضل من غير معونة نقیصة * كما ان الاقرار بالانقص من حيث
الاعتذار فضيلة * والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال * وتعرض
لسهام الآجال *

ولو ان قومي انطقني رماحهم * نطقت وانشك الرماح اجرت
على اني احمد الله تعالى اذ كان قائل ذلك الكلام في الاصول كلاميا * وفي
الفروع ناصيبا * ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاوة * او برز كلامه في
معرض من القبول والحلاوة * لصار شبكة من شبك الشبهة * وبابا من ابواب
الضلال والفتنة * وحبالة من حبال الشيطان * ورقية من رقي البهتان * ولفتح
علينا بابا يفسد المذهب * ويورث التعب * والله تعالى الطف بالاسلام * وارحم
للانام * من ان يعطي عدوه سلاحا يغلب به اوليائه * وينصر به اعداءه *
ذكر السيد شهادة الوزيري * واعتداده بي * وهذه نعمة طالما تدرعت جبالها *
وتسير بلت سيرها * وجررت اذيالها * لا زال الفضل ببقاء ذلك السيد

ثابت المناكب * مقببل الجوانب * عامر الطرق بالجأني والذاهب * ولا سلب
الله تعالى الزمان جماله بذكره * ولا العباد دنياهم بطول عمره * ولا زال جاهه
مبدولا * وبابه مأهولا * وفضله مأمولا * وسيفه على اعداء الله تعالى مسلولا *
وعدوه بحده مقتولا * ولا زال الشرق يفاخر به الغرب * والجم يفاخر به
العرب * بل لا زالت اصفهان تفاخر به البلاد * واهلها يباهون به العباد *
وهذا دعاء لو سكنت كفيته * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق الا ان يرزق عمرا يسع نعمته * ودعرا يساوي قيمته * فان هذا
الزمان يضيق عن نفسه * وان كان يتسع لشخصه * وكان الله تعالى لم
يخلقه الا ليعلم خلقه كيف يحيي ميت الكرم * وكيف يرد ذاهب الهمم *
وليلزم حخته من بعد احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على
ان يحيي ميت الخلق * قدر على ان يحيي ميت الخلق * وليكذب عبيد بن
الابرص في قوله * وغائب الموت لا يؤوب * وليبدن ربعة في قوله

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فقد رأينا من يعيش في كنفه الاعداء * فكيف الاولياء * ويرد بحره المفحمون
فكيف الشعراء *

﴿ وكتب الى قاضي القضاة ﴾

كلامي الى القاضي عن سلامة من الله تعالى بها بعد اليأس منها * وقربها بعد
البعد عنها * واهلني لها اضعف ما كنت املا * واسوأ ما كنت عملا *
واقبح ما كان بيني وبين الله تعالى اثرا حين انحلت عقدة الرجاء * ولحظنتني
عين البلاء * وامرضني طبيب الاطباء * وبعدت عني مسافة الشقاء *
وتقاصرت عن علاجى خطوة الدواء * وافلست من العافية كما ابسرت من
الحمى * وقربت من الآخرة كما بعدت من الدنيا * ووقفت على جسرقدامه الوفاة *
وخلقت الحياة * ونظرت الى المنية عن عين كرية نظرها * جديد بصريها *

وهرفتنى الايام ان ابن آدم ضعيف التركيب * منتقص الترتيب * دواؤه
دائه * وبقاؤه فناؤه * واعداءه اعداؤه * كفاه موتا ان يبقى فيهم *
وحسبه داء ان يصبح ويسقم * ثم اراد الله تعالى ان يرى عبده رحمة * بعد ما
اراه قدرته * فاقامه من صرخته * واستله من مخالب علته * وازال عنه
يد المنية بعدما اشنت بكت به * فله الحمد ربا عفوا غفورا * رحيا شكورا *
ياخذ حكمة وعدلا * ويعفو رحمة وفضلا * ويعرض عبده ليعتبر * ويعافيه
ليشكر * ثم لا يعلق عنه باب الدعاء * ولا يحسم مادة الرجاء * ولا يديم مدة البلاء *
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء * وعلى آله الطاهرين الازكياء *
كان ورد على كتاب القاضى فاستظهرته حرفا حرفا * وقبلته الفا الفا *
وضمته الى الصدر والنحر * وسجدت له حين رأيت سجد الشكر * وما
اظن سبب تأخره كان عنى الاشدة شوق اليه * وفرط حرصى عليه * فان
الحرص شوم * والحريص محروم * وهذه عادة الدهر معى وقديم صنعه بى فانه اذا
علم انى احب امرانا طه بالعيوق * ووضعوه موضع بيض الانوق * وابعده وهو
غير بعيد * وشدده وهو غير شديد * وانا بعد اليوم لا اقر للدهر بما اقترحه
عليه * واطلبه لديه * فلعلنى اخدعه عن طبعه * واخذه عن سوء صنعه *
ومن ذا يخادع الايام * او يغالط الخطوظ والاقسام * فلان قد ولى قضاء
كذا عرفه الله تعالى بركة ولايته * ولا جعل هذا الامر اقصى غايته * وجعل
ولايته منفعة * وعزله فراغا ودعة * ولا جعل شغله سخرة * ولا فراغه عطلة
آجر الله تعالى القاضى على المصيبة بفلان فلقد كنت بحياته قرير العين * شديد
الركن * يؤنسنى ان جئت ببنى وبينه بقعة * ويسرنى ان تضم اسمى الى
اسمه صنيعة * وكنت اعد له جناحا وسلاحا * وفى ظلمات الخطوب
مصباحا وصباحا * فقصينى دهر طالما غصب فلم يطالب * وسلبني
قدر طالما سلب فلم يعاتب * واولا كراحتى للاعتراض على القضايا *
والتحكم على المنايا * لقلت أيموت فلان الفلانى * ويعيش فلان الفلانى *
خطب منكر * وبذل امور * وسبحان من له فى كل قضية الطاف نعرفها *
فثبتها فى فضله ونعمته * ونجهلها فنزدها الى عدله وحكمته * فلما كان

نجمنا من نجوم الادب هوى * اوغصنا من غصون العلم ذوى * فانا لله وانا اليه
راجعون ثم انا لله ورحم الله المتوفى رحمه * تغسل اوضاره * ونحط اوزاره *
والحقه بالطيبين الطاهرين * من آل يس * وفرق بينه وبين النواصب والضالين *
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولازال
القاضى يعزى عن احبابه * ولايعزى عنه ولا به * ولا كان عليه طريق
للنواصب * ولا على جنبته معبر للمصائب *

﴿ وكتب الى قاضى سجستان حين نكبه اميرها ﴾

اذا ما الدهر جر على اناس * كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

اما بعد ايد الله تعالى القاضى فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه * ولم
ينصر اصدقاءه * من خذل حوباءه * وانما يحب المرء اخاه بما فضل عن
محبه لروحه التى له خيرها * وعليه ضيرها * وكانت محنة القاضى محنة شملت
الانام * وخصت الكرام * ووجب على كل من اشتم روائح العقل * وميز بين
النقصان والفضل * ان يفطر لها الما * وان يبكى عندها دما * وخلص الى
من ذلك ما اضحك منى الاعداء * وابكى لى الاصدقاء * حتى رحى من كان
يحسدنى وحتى عجب من جزى من كان يصبرنى * وحتى غضضت طرفا طالما
رفقته * وقبضت بنا طالما بسطته * وحتى عزيت كما يعزى الثكلان * وسليت
كما يسلى الالهقان * وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسى وهى جرعة هامة *
واستقل سعى عيى وهى سخينة دمة * وكان يجب على مقتضى هذه الجملة
واساس هذه البنية ان احضر مجلس القاضى فاصابه نهارا وامامه ليل
وتكون المحنة بينى وبينه اجلها عنه ويحملها عني ولكنى علمت ان والينا هذا
رجل ينظر الى الذنب الخفى * ويتغابى عن العذر الجلى * وله اذنان واحدة
يسمع بها البلاغات وهى كاذبه * واخرى يصم بها عن المعاذير وهى صادقة *

ويتوقف حزما لا جبا كل حسنة من حسناته واقفة على حد مادونه تفريط ولا وراءه افراط يخرج مكارمه في اقصد الافعال * ويزن افعاله في كفة الاعتدال *

لا عيب فيه يعاب الا اننى * امسى عليه من المنون شقيقا

بل عيبه انه في زمان لا يسعه * وفي عالم لا يستحقه * وبين قوم يفعل ولا يقولون * ويحسن ولا يستحسنون * ويصر ولا يستبصرون * وىروى ولا يروون * ومنع واجب الاستحسان * قطع لمواد الاحسان * وتضيع حقوق النعمة * داعية من دواعى الثمة * واقل ما عنده ان عطاياء قد صيرت المفحم شاعرا و جعلت العفيف سائلا كالنهل يقصر رشاؤه * ويعذب ماؤه * فيشرب منه العطشان نهلا * والريان عملا * وكاطعام يحسن في العين ويطيب في البطن و يخف على القلب فيأكله الجائع تغذيا والشبعان تفكها والحمد لله الذى ارانى بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء * والملوك يحترفون حرفة السعراء * وما رأيت حضرة اكثر منها داخلا راجيا * ولا خارجا راضيا ولا اجع فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل والنسب * وجع بينهما القصد والطلب * فوردا وهما اعزى من الحية وصدرا وهما اكسى من الكعبة * ودخلا وهما اخلى من الراحة وخرجا وهما اغنى من الشمس * حتى لقد صارت بجمع الرجال ومثابة العطاء * وملكى الرجال وموسم الشعراء * وقرارة ينصب اليها العلم والادب * وقبله يهوى اليها العجم والعرب * وما فيهم الا من يود لو اصبحت جوارحه السنة تشكر * وقلوبا تحفظ وتذكر * هذا وفي شواهد احواله * ما يغنى عن استماع اقواله * وشاهد العيان * اقوى من شاهد البيان * ودليل البصر * اوضح من دليل الخبر * وناوس كسرى امدح من شعر زهير بن ابى سلمى * واوجدوا كذبهم العواقب * واوسكتوا اثنت عليه الحقايب * جع طبقات اهل الفضل رجلا ن اما اليه ظاعن * واما بحضرته

بحضرتة قاطن * فالظاعن يحسد القاطن * والقاطن يستبطن الظاعن *
 فقد نفقت اليه البلاد رجالها * وبرزت له جمالها * والقت له الارض افلاذ
 كبدها * وحسبك بالغلاء جالبا * وبالحسان جاذبا * ومن صادف ثمة
 الغراب لم يفارقها ابدا * ومن وجد الاحسان قيда تقيدا * ولقد اصلحنى هذا
 السيد بل افسدننى * وقربننى الى الناس بل ابعدننى * لاني بعده لا استام الا العظيم *
 ولا ارعى الا الجسيم * ولا استكرم الكريم * ولا الوم اللئيم * لان الناس كلهم
 فى عيني بعده لثام * فكيف اعيب ما اجتمع عليه الانام * ومن احمد مراده *
 وصادف من الماء والكلا مراده * لم يشرب الا من عفوه * ولم ينل الا من
 صفوه * ولم يلق دلوه الا فى جهه * ولم يرتع الا بين غدير وروضه * فيها
 انا اصبح وامسى بين السرور والجلد * واقلب بين العل والنهل * واردد
 الطرف بين الخيل والحول * قد استوفيت على الايام حواصلى وبقيائى *
 وضمنت على مطالبى منها يئناى ويسراى * واصبح اعدائى وهم بالحاجة الى
 اوليائى * كما اصبح اصدقائى وهم بالحسد الى اعدائى * فلا طريق الى لافقر *
 ولا منفذ فى لسهام الدهر * والى الله تعالى المعذرة من لسانى العيى * وخاطرى
 البكى * وقد اسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها * وسودت وجه هذه العارفة
 بقله شكرها * وسوء الشكر * اول منازل الكفر * وقلة التهنيد للنشر
 والاذاعة * اول طبقات الجحد والاضاعة * وقد رأيت بهذه الحضرة اقواما
 كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصبا عذب * وعود الشباب
 رطب * وذكرت بهم ما رب هنالك واياما سلبتها سلبا * ونزعت من يدي
 غصبا * ودهرا كائننى كنت اقطعه وثبا * فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه
 الحضرة * وجعلوها من بين الدنيا هجرة * علمت ان الكرم يتوارث بين الكرام
 وانه انجذب الى اصفهان من الشام * وان العلم والادب يتيمان ليس عليهما
 غيره وصى * وان المروءة والسيادة ايمان مالهما سواء ولى * وان المغرب
 لسيف الدولة رحمه الله * والمشرق لحضرة الوزير ايدى الله *

ارض مصردة وارض تنجم * منها التى رزقت واخرى تحرم
 واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تنثرى كما تنثرى الرجال وتعدم

فاما آل ابي طالب فانهم ينزلون منه على سيف التشيع و سنامه * و على يد الحق
ولسانه * و ما ضرهم مع حياته ان لا يعيش لهم الا شتر * و ما ضرهم مع عطائه
ان لا ترد عليهم فذك * و خير * غيرة منه على الشرف ان لا يصان عن الابتذال
رحله * و ان لا يحفظ فيه وله اهله * ذهابا بنفسه عن اتباع الانام * و تقليد
الايام * في اهانة الكرام * و اكرام اللثام *

ان البركة ينصر الكرم ابنها * و ابن اللئمة للثام نصور

فلا جرم ان الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يقترحده عليها * و تخرج له
من خبايا الصنع الجليل ما لم يقدره لديها * لما رأته يخرج زكاة نعم الله تعالى
عليه * ويستظهر باحراز ودائع الله تعالى لديه * فعنده في كل يوم نعمة
تصغر النعم * و تتعب في اداء شكرها اليد و الفم *

و ما بلغت آمالنا منه رتبة * نراها رضا في قدره المتجدد

و قد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا و قد هبت لاهلها روحية
و دالت لها دولة كما اتفق المختار بن ابي عبيد للكيسانية * و يزيد بن الوليد
للغيلانية * و ابراهيم بن عبيد الله للزيدية و المأمون لساير الشيعة و المعتصم
و الواثق للمعتزلة و المتوكل للنواصب و الحشوية و ما بلغنا ان احدا من اصحاب
تلك الدول * زاد في عدد تلك النحل * و لقد قتل المختار اهل الكوفة و بعث
كتبه و رسله الى اهل البصرة فما قدر ان يزيد جمجمة واحدة في عدد جاجم
الشيعة و لقد رفع المعتصم سوطه و وضع سيفه و صلب * و صادر و سلب *
و وعد و اوعد فبنا عنه الدهر بحاجته * و قامت العوائق عليه في وجهه بغيته *
و هذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله و فعله * و يستعين على عمارة المذهب بحاجته
و ماله * و يجرد لسانه و السيف مغمدة * و يغمد لسانه و السيف مجرد * حتى
اذا علم الله صدق نيته * و مضاء عزيمته * و رآه لا يريد الا رضاه * و لا يسلك
الا طريق هداة * جمع عليه القلوب المتعادية * و الف له الاهواء المتباينة *
فدخل الجميع دين الله افواجا * و تقاطروا على استجابة الدعوة فرادى و ازواجا *
فلم يبق في نواحي سلطانه احد من النواصب الا و قد غاصت عليه الرحمة و خلصت
له

له الدعوة فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ * او متوجه في العلم قد بلغ * وان
احدهم ليدخل في الحق تحسنا * فيجد بركة الدين حتى يعتقد تدينا * والناس
بالزمان والزمان بالسلطان * واذا اراد الله امرا كان * وما اقرب البعيد
اذا صادف اسبابا * ووافق دماء مستجابا * وما اسهل الصعب اذا حضره
التسديد * واكتنفته العصمة والتأييد * وان رجلا يحيل طباع الزمان *
وينقض بنية البلدان * ويفطم الناس عن عادة المنشا والاف الاخوان والآبا
ويصبر حدا بين النار والجنة * وبرزخا بين البدعة والسنة * اعظيم حجم المهمة *
واسم ذرع البسطة بعيد مضرب العزم والنية ثابت مناصب الحول والقوة
سالك في طريقة لم يسلكها من قبله * ولن يسلكها من بعده وشتان بين من
يصطاد وحش الفلا * وبين من يصطاد قلوب الوري * وما ابعد ما بين من
يلقي البنيان * ومن يبنى المقالات والاديان * واين من يعمر الرساتيق والامصار *
ومن يعمر الجنة ويخرب النار * لابل اين من يفتقر عذارى الجوارى * ممن
يفترع عذارى المعالي * ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون * وكل حزب
بما لديهم فرحون * هذه ايد الله السيد شهادة ما اقتتها حتى اعددت لتعديلي فيها
من كين وهما السود والكرم * ونصبت لقبولها منى قاضيين وهما النعم
والنقم * وكتبت بها سجلا حررته بيد الصدق * وطبعته بنجاة الحق *
وحضرته من توفيق الله تعالى اذن تسمع وعين ترى فمن رضى بقولى فالما مدح
نفسه * وزكى حسه * واشرف من الحق من قبله * واحسن من الحسن
من فعله * ومن غضب فلا ارضاه الله * فالما سخط من الحق ما ارضاه الله *
وباب الاحسان مفتوح فمن شاء دخله * وحى الجميل مباح فمن اشتهى فعله *
وليس على المكارم حجاب * ولا يغلط دونها باب *

اذا اعجبك خصال امرئ * فكفه تكن مثل ما يعجبك

فليس على المجد من حاجب * اذا جئته زائرا يحجبك

﴿ وكتب الى تلميذ له وقد استعار نسخة رسائله ينسخها فتمادى ﴾

انت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل * ولا يسمع القلب الواحد لكل هذه
الشواغل * وغيرك من اصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم بينه *
والقرطاس جبينه * والتمنى دنياه ودينه * فاعزهم اعزك الله تعالى فالى ان
تتفرغ لها * قد فرغ غيرك منها * وحصل اليوم شكر المعير * وغدا فائدة
المستعير * فاذا انت قد افدت واستفدت * وابدأت في الربح واعدت *
واجعل تعجيل ردها اليك * كفارة لما جنيته من حبسها عنا *

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

بعدما كان الامير وسمي من تقيربه الى * وتحفيه بي * سمع طار في الناس ذكرها *
وقاح بين العالم نشرها * وتوجهت الى المطالب * وقصدني الراغب والراهب *
وصرت مثابة من مثابات الوسائل * وصار بابي سوقا من اسواق الحاجات
والوسائل * نزع بيننا الشيطان * ودب اليك الحذران * وكسدت عند الامير
تلك السوق التي لم اشكره في نفاقها * ولم اعانيه على كساده * والامير
بكرمه يقيم لي في الظاهر رسم الانعام * ويعظم قدر توفره على نصيبي من
الاعظام * والناس يحسبون ان حظي من قلبه * حظي من ظاهر قربه *
وان محلي من ضميره في المحبة * كفاء محلي من ظاهره في الرتبة * فلست اعدم
كل يوم مستشفعا بي اليه * ولا يعلم هو اني عليه * ومستعينا بجاهي عنده *
ولا يشعر اني اقوى اسباب الخيبة له * فان رددتهم ظنوا بي الظنون *
ولاموني وهم لا يعلمون * وان اجبتهم * ظلمت الامير وظلمتهم * اما ظلمي
لالامير فتعريضه لرد الرسائل * واقامته مقام المانع البازل * واما ظلمي لهم
فبيعي المغشوش منهم * وتشرفي بما ليس عندي عليهم * واني لا بغض الظلم
من نوع فكيف من نوعين * واكره ان اكون مسيئا الى واحد فكيف الى
اثنين * وحاجتي الى الامير ان يزيلني من لقاؤه وبشره * منزلي من مكثون

صدره * وان يسمى مع ابعادى عنه * كما يسمى بتقريبى منه * وان يجعل
هذه الاخرى سبيلا لسلامتى * كما جعل تلك الاولى سببا لغنيتى * فانى شاكره
على هذا الجفاء * كما شكرته على ذلك البر والاحتفاء * فان كل اللسان *
او تعذر على خاطرى الاحسان * سرقت من كلام الامير ثم رددته عليه فاكون
قد بعث منه بزه واهدت اليه ملكه واصير عيالا عليه فى مقاله * كما طالما
كنت عيالا عليه فى ماله *

❖ وكتب الى كاتب الجيش جوابا عن رساله تمدحه وعاتبه فيها ❖

فهبت كتابك الذى هو اشرف كتاب الى * قد رصع باظرف عتاب على *
وما كان احوجك الى ان تجعل كلامك بمانه * وتحلى ظرفك الناصع بههائه *
فلا تشوبه بالعتاب * ولا تذكره بمر الخطاب * فتكون قد ادبتنا بصمتك *
وعاقبتنا بعفوك * فكفالك سلاحا لك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من
العقوبة ما لا تبلغه الاساءة * ودخلت المسرة مداخل تنبوعها المساءة على انى
ما اجعل منفعة العتاب * ولا انكر مرافقه بين الاحساب * ولا اشك فى انه
يطرى خلق الود * ويجلو غبرة العهد * ويداوى ادواء القلوب * و يترجم
عن خفيات الغيوب * وانه الامنوزج بين الاولياء والاعداء * والجسر بين
المدح والهجاء * والمصلح للعشرة الفاسدة * والمقرب بين الديار المتباعدة *
ولهذا اشتقت لفضة العتبى وهى الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن
شكاية * ومنبعه عن جنابة * ووقع عن فترة فى الود عرضت * او ثلثة فى
الانصاف حدثت * جمع الشمل * وجدد الوصل * وصقل ما صدئ من
العشرة * وازال ما وقع من الفترة * واذا كان مصدره عن تجرم وتجن كان
مفتاحا لباب العريضة * ومكبرا لصفو المودة * وترجانا عن لسان القطيعة
وانما هو دواء اذا لم يصادف داء استحبال داء * واذا صادفه كان شفاء * وقد
كانت هذه الواحدة منك فلنته وقال الله شرها فن عاد الى مثلها قتلناه بسم القطيعة
وهو اشد الخوف * وضربناه بسيف السحر وهو امضى السيوف * ولولا

انى لا استخير مقابلتك * ولا ارعى معارضتك * لزمتك انك الظالم المتظلم *
والجرم المتجرم * وانك لما عرفت جرمك * وتذكرت ظلمك * وعلمت ما وجب
عليك من العتاب * الذى هو ابلغ العقاب * ورأيت انك قد ارتكبت من القطيعة
جريرة قد احلت عرضك الاسنة الواقعة فيك * واهدفت جانبك للظنون المظنونة
بك * اخذت اخاك قبل ان يأخذك * وشكوته قبل ان يشكوك * وبرزت هاربا
في زى طالب * وخرجت جانبا في معرض عاتب * وتكلمت بجراة المنصف
وتحتها جور الظالم * وادليت بحجة البرئ وانت عين الجارم * حتى لقد
كدت ان تشككني في نفسى وتغلبني على علمي * وتجعل لوهمي سلطانا على
فهمي * لولا يقينى بباطلك ومعرفتى ان الاساءة في شقك والله تعالى المستعان على
صديق نحن منه بين اثنين اذا صار منا اذنا مرارة صده * وسامنا بشاعة
فقدته * وصفرت بيننا وبينه وطاب اللقاء * واقفرت بيننا وبينه معاهد
الاخاء * ودبت لنا وله عقارب القطيعة * وهبت علينا وعليه رياح الجفوة
الفجيعة * واذا صالحنا نسب الينا المظالم * وتجرم علينا الجرائم * وعلى
ذلك فصلحه احب الينا من حربه * وبعده اثقل علينا من قربه *

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

ذكرت انك مترجع منى بين وصل واعراض * ومرتبك من عشمى بين انبساط
واقباض * ولقد صدقت في الاولى * ولا اقول كذبت في الاخرى * سقى الله
اياما التي عاشرتنا فيها عشرة فصرت عن تناولها يد الدهر * وطرفت عن
ملاحظتها عين القطيعة والهجر * وجلت عن ان تثلها انياب السعاة *
ونبت عن ان تمضى فيها معاول الوشاة حتى لقد دخلنا من الانس مداخل
لا تطردها الحشمة * وفلنا من الوصل مرأثر البين والغيبة * حتى اذا امنت
عليك الدهر الذى لا يؤمن * واثمنت عليك العيش الذى لا يؤمن *
خالفتنى الى الود فهدمت منه ما بليت * وسبقتنى الى الوصل فعوجت من اطرافه
ما سويته * وابرزت مصون الوفاء للغدر * ووضعت ربة الاخوة في يد
الدهر * وسلطت على مازرعته يد الوفاء * حاصدا من الجفاء * وذكر

بعد هذا كله انى استاذك فى الهجران والصد * وتليذك فى الوفاء وحسن
العهد * وانك عرفتنى ثم انكرتنى * واستلنت مسى ثم استوعرتنى * وهذه
دعوى قد سلمت اولها * وانكرت آخرها * وانا فيما عرفته لك * واست
فيما انكرته عليك * فان العمر اقصر مدة * والزمان اصغر مسافة * من ان
اخترهما معك بالعتب والعتاب * واستهلك نفسى منهما * ومنك من تكليف
الابتداء واقتضاء الجواب * فان المودة اذا كانت لا تنبعث الا بالاستبطاء *
ولا يمشى امرها الا بالعتب والاشتكاء * كانت كالعلق النعيس يحتوى غصبا *
ويؤخذ سلبا * وكان المطالب فيها كالصادر على قلبه * وكالمستزل
كرها عن حبه * وانا بعد هذا ابرأ اليك من عهدة خاطرى العليل *
ولسانى الكليل * وكيف يذبحان لى فى عتابك وهما مقصران فى مدحك *
وكيف يسرعان فى حربك وهما بطيئان فى صلحك * هذا وطريق
مدحك نهج قصد وطريق عتابك وعث وعرو جانب صلحك مورك مشرق *
وجانب حربك مهول غلق * وانى لا آخذ القلم لا كتب به عتابك فيتشظى
على * ويسقط من يدى * وكيف تساعدنى بنانى * على ما يخالفنى فيه
جنائى * وكيف يطعننى بعضى فيما يعصينى فيه كلنى ولو كنت احد بن يوسف
فى البلاغة * وعبد الحميد بن يحيى فى اتساع الكتابة * وجعفر بن يحيى فى
الاختصار * واما الربيع فى التوسع والاكثر * واما العيئة فى العارضة واما
الناهيمة فى البديهة * وابن المعتز فى التشبيهات * واما نواس فى الحمريات
والطرديات * والعتابى فى المعاتبات * والنابعة فى الاعتذارات * وصريع
الغوانى فى الاستعارات * والفرزدق فى الفخرىات * وجريرا فى المهاجاة
وغلبت فى المخاطبة صمصمة بن صوحان * وقعت فى الفصاحة خالد بن
صفوان * ونطقت بتيمة ابن المقفع مرتجلا واثبت بمجوز آل رقية مبتدعا
وبعداء آل خارجة مقتضيا وضرب فى المثل فى المقامات لا بسحبان وائل *
وبوهى به فى البى عندى لا بباقل * وحفظت حفظ الشعبى وحاضرت محاضرة
ابن القرية النمرى وابدعت ابداع ابى تمام الطائى ووعظت عظة الحسن
البصرى وجادات جدل النظام فى الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ فى الجد

والهزل * واربيت على اياس بن معاوية في الذهن والعقل * وبهرجت
 الاصمعي زواية * وزيفت ابا عبيدة حفظا ودراية * وعلمت امير المؤمنين
 عليه السلام الحلال والحرام * ولقنت شريحا القضاء والاحكام * وصرت
 الذي زاده الله بسطة في العلم والجسم * ووفقت توفيق سليمان في الحكم *
 واخذتني بطليوس علم الهيئة وارسطاطليس علم الفلسفة وبلثياس باب الظلم
 والحيلة وقرأت على سبويه نحو البصريين * والفراء نحو الكوفيين * واختلقت
 الى الهند في تعليم الحساب * ودرس على ابو عثمان المازني علم التصريف
 والاعراب * واقتبس مني الخليل عروض الشعر * وكان هاروت وماروت
 تلميذني في السحر * وضرب على قالب خطي خط ابن مقلة وتوارث الكتابة
 اهل بيتي كما توارثها بنو ثوابه * وامليت على ابن الكلبي شجرة النسب * وعلى
 ابي عمرو بن العلاء ايام العرب * واوتيت الحكمة وفصل الخطاب * وكنت
 الذي عنده علم من الكتاب * وعددت في الراسخين في العلم عدا * وقال
 لي موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا * ثم حلت بعد هذا كله
 على ان يمضي بي في عتاب الاخوان لساني * او يجرى فيه بناني * لقصر عن
 عن ذلك عنائي * ولارتبك فيه عقلي وبياني * ولعبيت والحق معي *
 وانقطعت والحجة لي * وما اعتذر الى احد من عيين بليت بهما * وخلقين
 ركبتهما * جنني عن الاصدقاء * وجرأتني على الاعداء * رأيتك ابدك الله
 تعالى قد تواضعت لي فيما تجليته من الفضل الذي لو صبح لي لكنت فيه جنيتك *
 ولسلكت فيه طريقتك * وانت بحمد الله تحسن ان تأخذ ما فوقك مما تحتك *
 وان تمدح نفسك بما تمدح به غيرك * وان تتواضع وانت ترتفع * من حيث
 يرتفع غيرك وهو يتضع * وان يخصك في المراتب الكبر * من خص غيرك الكبر *
 ولست اقول انك صادق فادعي لنفسك فضلا * ولا انك كاذب فانا قض لك قولا *
 ولكني اضع بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدي المعاييبا
 ولولا اني اكره ان تنسب جميعا الى التقارض في الشئ * وان نقعد تحت
 قولهم من ضيق الصدر سرعة الجراء * لوصفتك ببعض ما فيك من
 المحاسن

المحسن التي انت فيها عريق صريح وغيرك فيها دخيل دعى وانت لها
نسب قريب وغيرك عنها اجنبى بعيد و بعد فانا والله معتد الايام بنصبي
منك * متحمل لها شكر العارفة فيك * منافس في نعم الله تعالى على بك
لا اقبح عيني على احب منك الى * ولا اضم جناحي على اعز منك على *
ولا اقرأ لك كتابا الا يهون على ما قبله * ويزهدين فيما بعده *

﴿ وكتب الى رئيس دامن ﴾

انا انار لما بيني وبينك ابدك الله تعالى من ذل التلقى * ومن عشق التشوق *
واقشر لك عصا العتاب * واتسرع لك بخشونة الجواب * اذ كانت الحال
بيننا مبنية على اساس الصدق * ومصونة بحمد الله تعالى عن شوائب المذق *
وليس بعد العتاب الا التقدم الى الصلة او النكوص الى القطيعة وانما هو جسر
عن يمينه العتي والرجعى * وعن يساره النوى والشكوى * فلا تتقح من التجوز
بابا اغلقت يد الوفاء * ولا تبج من الحفاظ جانباً حتمه قضية الود والاخاء *
ولا يحتج في الباطل بحجج هى اضعف من قلب العاشق * واوهى من دين
المنافق * وارق من امانة الفاسق * واعلم ان كلام من ينصر الباطل لا يولد
الا مخدجاً * ولسانه لا يكون الا ملججاً * واقصر ما يكون بنانه * اذا طال
لسانه * وازر ما تجده عقلاً * اغزر ما تجده قولاً * فان الباطل يصغر من
حيث يكبر * ويقل من حيث يكثر * وليس طلاقة اللسان بغير الحق الا اذى
للسامع وحجة على القائل * وسلاح لكل جاهل * وجناية على كل عاقل *
وكل قليل سد ثلثة الحاجة فهو كثير * وكل كثير وقع دون الكفاية فهو
قليل يسير * وشبكة المحال اوهى من ان يتشبث بها رجل محق * وكيد الباطل
اضعف من ان ينفذ فى حق * وحسب الكاذب بفعله شتما * وبقلبه خصماً *
وبالسكوت عنه ذماً * وقد خرقت فيك حجاب المجاملة ولبست لك ثوب
المكاشفة فان ابدك ذلك فؤدب الحر العاقل اخوانه * ومرآة زمانيه * وسوط

الفرس الجواد عنائه * وان ابيت لما انا باخع نفسى على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا

❖ وكتب الى خوارزم شاه ❖

كتبت الى صاحبي بتلك الناحية يعرفني انتشار ما لى بها * وتورد شركاؤى فيها *
وما كنت اظن بقعة يجوز فيها للامير ختم * او ينفذ له فيها حكم * تعلو بها
للباطل راية * او يكون بها للظلم على العدل ولاية * ومن العجائب ان اكتسب
الدرهم فى بقاع لم ائت فيها * ولم اخرج منها * ثم يؤخذ منى فى عشى الذى
فيه درجت * ويبقى الذى منه خرجت * وان احمله فاقطع به ليج البحار *
وفياقى القفار * ويسقط منى على باب الدار * هذا وقد علم الاميران والدمى
رحمه الله تعالى خلف على ما او خلفه على اهل بلد لكفاهم * ولو فرقه على
فقراء الدنيا لاغناهم * فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقاثلنى جهرا * وتختالنى
سرا * حتى خرجت منها اعزى من حية بعد ما كنت اكسى من بصلة وافقر من
الجحر بعد ما كنت اغنى من الكعبة واعطى من المحرم بعد ما كنت احلى من الشمس
قد كسرت كسر الجوز * وقشرت قشر اللوز * وجرى على فى مسقط رأسى
وجمع اسرتى * ومقطع سرتى * من الغرم الثقيل ما كان من الثقل اثقل * ومن
الذل الطويل ما كان من الطول اطول * ومر على رأسى ما او مر على رأس
الشاب لشاب * ولو نزل بالحديد لذاب * على انى حينما كنت تاج على خوارزم
معقود * وشرف لها معدود * ومشهد فيها مشهود * ومقام من مقاماتها
محمود * وكل من رآنى مدح بلدا كنت من اهله * وفدى والدانا من نسله *
وعهدى بمثلى بغنم * فصرت اليوم اغنم * فسبحان من جعل القصر المشيد
بئرا معطلة وجعل الغنم غنية وصير السالب سلبا وحول الزاكب مر كبا وادار
الفاك فيما يدل على اضطرابه * ويترجم عن خرقه وانقلابه * ومثلى ايدك الله
تعالى اذا ابتذل استوحش * واذا استوحش او حش * ومن وطئ العقرب
اوجمته وان اوجعها * واسمته وان لدعها * ومن قل السيف برأسه انكسر

منه أكثر مما كسر * وخسر أكثر مما خسر * وان من باعنى لقليل البصيرة
 بالبيع والشمراء * ردىء المعرفة بابواب الاخذ والعطاء * مستريح مما تعبت له
 نفوس الكرماء * نائم عما لم تزل تسهر له عيون العقلاء * والسلام

﴿ وكتب الى ابى سعيد احمد بن شيب لما شارف نيسابور ﴾

مرحبا بالقمم الطا * لع فى جنح الظلام
 مرحبا بالاسد الور * دو بالجنش اللهم
 مرحبا بابن شيب * و اباديه الجسم
 مرحبا بالرجل الاو * حد من بين الانام
 مرحبا بالكاتب الجز * ل وبالخير اللهم
 قد نجونا منك يا بين فودع بسلام

سبقنى ايد الله صاحب الجيش فلم املك عنائه * وجع بنى خاطرى فلم اضبط زمامه *
 فكنت هذه الايات وجلتى بيد الطرب * وتماسكى فى قبضة العجب والعجب *
 وخرجت من ربة الوحشة * وهى شبكة الغم والدهشة * حتى لاحت لى
 رايات اللقاء * وفاحت رائح الالتقاء * وعلمت انى قد رزقت على الدهر دولة
 واعطيت على الغم كره ووردت البشارة التى جعلتها تاريخ احسان الدهر *
 وغرة وجه العمر * ودراق القلب والصدر * وعلمت ان الله تعالى لم ييسر
 هذه المقدمة * ولم يثلنى هذه العزمة * الا وقد اراد بنى خيرا * واعتمد لى احسانا
 وبر * وقدر ان يثلج صدرى ويشدها ازرى * ويقوى ظهرى * وينصف لى
 من دهرى * ويهزم عساكر الزمان عنى * ويفرق شمل الحدثنان دونى * ويرزقنى
 النظر الى وجه من صنعنى * وخرجنى واضطعننى * فعملت الترسىل من نثره *
 واصبحت شاعرا برواية شعره * ووطئت بساط الملوك بعنايته اولا وراضعتهم
 الكاس بجمل نظره ثانيا هذا من دقايق آثاره لى * ومنسى صنائعه الى *
 ولما ذكرت قلا من كثر * واشيرت بلحمة الى بدر * فالآن حين اجر ذيل

الفرح * واتسربل الجذل والمرح * وارى اهل نيسابور خاصة * واهل المشرق
 حامة * ان خوارزم بيت الرجال * ومعدن الكمال * ومنبت الفضل والافضال *
 وان في الزوايا خبايا * وفي الرجال بقايا * وان البقاع متساهمة في الفضل *
 ومتفاوتة بمقادير الاهل * ووددت ان صاحب الجيش يركب النجم السيار *
 ويمتطي الفلك الدوار * وبطوى المنازل طى الرءاء * ويصل الغداة بالعشاء *
 بل وددت ان الريح تحمله * او ان البراق ينقله * وان الخضر يصحبه خليلا *
 وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا * ليصغر حجم الانتظار * وتقل
 مدة بعد الدار *

ولا اعتد في الدنيا يوم * يمر ولا اراك ولا ترائي

وها انا ابد الله تعالى صاحب الجيش سيف طرر * وسنان شهير * ولسان
 على الاعداء مسلول * وسلاح على حساد التهمة مصقول * اذا ورد ايده الله
 تعالى لزمته بابه * وصحبت ركابه * وكنت بوابه * وقد اعلمت من سالى
 عن صاحب الجيش انه رجل طلع به النجم مرة ودار به الفلك فلتمه ولدته امه
 غلطة وسعد به الزمان خلصة * فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان
 واهله غريبة * وبين الدنيا وبينها يتيمة * قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة
 صغرت عن ان تلحظها اجفائه * او يجرى بقضائها لسانه * ولكن الحاجة على
 قدر السائل * لا على قدر البازل * والهبة تصغر وتكبر في وزن الطالب *
 لا في وزن الواهب * والصغير اذا احتجج اليه كبير * كما ان الكبير اذا استغنى
 عنه صغير * ولوتبارى اهل الشكر في رهان * وجروا نحو الغاية في ميدان *
 لبرزت في الحلبة الاول * وكنت فيما بينهم الاغر المحجل *

ولو ان للشكر شخصايين * اذا ما تأمله الناظر

لصورته لك حتى تراه * فتعلم انى امرؤ شاكر

وصلت الجارية فقبلتها بالطاعة * وردتها بالدالة عليه في الساعة * لان
 فلانا صديق قد ملكها وانا اكره ان اعاشر رجلاه في دارى غلاف * وان
 نكون هندي مضرية لها غيرى لحاف * فا اقبج بالحر ان يتادم من شركه في

حرمته * وسبقه الى باكورتته * فيجاس فلان على لبد * ويجمع سيفان
في غمد *

﴿ وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بنجر علمه يعتذر ﴾
﴿ اليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة ﴾

هذا كتابي اطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الا من الاهتمام
اعلمته * ومن التذم لترك عيادته * ومن العتب على الايام الجارية الراكدة
الفاترة * الظالمة الجائرة * فيما دهمت به الكرم واهله * والفضل وشمله * والحمد
لله تعالى لا على انه حمد مستزيد فيما نابه * مستمد بالشكر لما اصابه * ولكن اقامة
رسم العبودية * وسلوكا في نهج البشرية * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله
خير البرية ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني * وتطلع طويل
اوروده اقلقني واستقرني * وبعدي حاسبت لتأخره عنى نفسى على ذنوبي
واستدركت عليها عيوبى * وجلت في زوايا جنباياتى عليه * واسأتى اليه *
انظر بايتها استحقت ان اطوى في ادراج الجفوة * واجلس على قافية التغير
والنبوة * اذ كنت اعلم ان صاحب الجيش اعرق في الكلام نفسا * واصدق
في الفضل حسا * من ان يعاتب وفي الصبر فضلا * او يؤاخذ والاحتمال
جهة * فلما كاد الكرب ان يستحوذ على خاطرى * ويستوعب حساب صدرى
وصبرى * طلعت على النعمى * في اثناء البشرى * وانفرجت لى ضبابه
الخمين * عن نور اليقين * ووصلت الى السعادة * تنفها الزيادة *
وفضضت الكتاب الكريم عن كل ما اجذل النفس وسرها * وبرد العين
واقرها * حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بى الارض وهى ساكنة
واظلمت على السماء وهى مسفرة وضائق على الدنيا وهى واسعة فقلت قبح
الله تعالى الدهر فانه على ذوى الكرم الب * وعلى الفضل واهله حرب *
واللؤم واللاثم حرب * والادب ورهطه عدو معاند * والجهل وذويه ولى

معاصد * ثم رجعت الى ادب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر اوسع
ومطية الدعاء اجل فقلت اللهم ارفع عن مهجبة المكارم اذاها * وادفع للمجد
عن تلك النفس النفيسة والروح الاربحية ما يبيح جهاها * وتصدق علينا وعليه
بهذا الواحد الذي بقاؤه جسر بين دولة الفضل * وكرة الجهل * وبرزخ
بين مد الجود وجزر البخل * ثم انشدت

ما حال من كان له واحد * يرض عنه ذلك الواحد

وانا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تأخر كنت جنبه في العلة وان
ورد عمرت المساجد صلاه * وملأت الفقراء والمساكين زكاه * وصمت حتى تعاتبني
بطنى سغبا * وقت حتى تخاصمني رجلاى تعبلا * وصليت صلاة امامية *
وعبدت عبادة علوية * ولم افعل ما فعله ابن نوفل حيث قال في ابي شبرمه

فغزوان حر وام الوليد * ان الله عاقى ابا شبرمه

جزاء لمعرفه عندنا * وما عتق عبد لنا او امه

فسأله جاره عن غزوان وام الوليد فقال سنوران في الدار فاعتد بعق رقبتين
وهو يعق سنورين * ولكن افعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر
حيث يقول

انا جهلنا فخلناك اعتلت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بي خبر العافية الذى هو عندى عافية الدين والادب * والفضل
والحسب * قلت

وما اخصك في براء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

اردت ان اركض الى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم الايغال * ويقتل
الخيول والبغال * حتى اصل السير بالسرى * واجمع بين العصر والاولى * فاشاهد
نعمة الله تعالى عليه وعلينا به في افراقه من علمته * واكتسائه ثوب عافيته *
ثم تطيرت لنفسى من ان انظر الى ولى نعمتى وبه آثار الصفرة * والى جسمه
وبه

وبه بقايا الفترة * هذا بعد ان جعت منتشر اسبابي * ووضعت رجلي في
ركابي * ورفعت عصا السفر * وسلمت نفسي الى القضاء والقدر * وانشدت
قول الفرزدق

و نعود سيدنا و سيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

ثم اتبعته قول ابى الطيب المتنبي

حق الكواكب ان تعودك من عل * وتعودك الآساد في غاباتها

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما * واثت الى الكرام فعلا ذميا *
وترجم الدهر بانه لئيم لا يحب كريما * جعل الله تعالى هذه العلة آخر علل الكرام *
وخاتمة جنيات الايام * ولا اراى الله بعدها في صاحب الجيش الا ما يضحك
منه العلى * ويطلق وجه الغنى * ولا يفع بسلامته الدين والدنيا *

﴿ وكتب الى ابى الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم يعث به ﴾

لست اعاتبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك * او يعمل فيك * اولان جهلك
جهل يعالج بالعذل * او يداوى دأؤه بالقول * كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عرض وجهلك جسم لا يزول الا بالفعل * ولا يقع دوائه الا من
الكف والنعل * ولكنى انما اردت بهذه الرسالة ان تتوجه عليك المحجة * وان
تنقطع عنك العلاقة والعلة * وان كانت ترد منك على حين عياء * واذن صماء *
وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله * ولا يحس بالالم الا في جسمه * ولا يجد
لنقص مسا ولا للعيب وقعا * ولقد عرفت هذا الكلام بك * وضعته
فيك * ووجهته منك الى من نزه عنه العتب اغباوته * والشتم لحقارته * ولو
قدر الكلام على عقوبته من صنعه * وتوصل الى تضيق من ضيعه * لعاقبنى
بان يطيل هجرانى * ويكون هذا آخر عهده بلسانى وبنانى * فها انا المظلوم
الظالم * والمخاصم المخاصم * ظلمنى بلؤمك * فظلمت الكلام بلؤمك * وخاصمتك
في جهلك * فيخاصمنى العقل في عدلك * فيا من جمع على مصيبتين * ووضعنى

على طريق الظلم من جانين * ويا من ابت العجائب فيه ان تردني الا من طرق
 شتى * وان تقع الامني مئني * وليس محنتي فيك باعظم من محنة الحق الذي لم
 تزل تعبت به حتى لو تجسم نفسا لسعيت في ذمها * او تمثل دارا لجهدت في
 هدمها * كأنك لم تخلق الا لتطمس عين النور * وتقلب اعيان الامور * فتجعل
 الضوء ظلمة * وتعكس البدعة سنة حتى كأن سوفسطا استخلفك على جعد ما يدرك
 عيانا * ويعرف ايقانا * فانت وارثه في الباطل * وناصر جهله على كل عاقل *
 وحتى كأن الله انزل عليك قرآن ضلالة * وبعث اليك رسول جهالة * وقال لك
 خالف الاجماع وانت على السنة * وعاد الصواب وانت في الجنة * واوحش
 الاحرار وانت اصل الحرية * وباين الناس ومنك منبع الانسانية * وانصر
 الاثوم وانت الكريم * وناقض الحكماء وانت الحكيم * لو علق القبيح بالثريا
 لصعدت اليه * ولو دفن المحال في تخوم الارض السابعة لغصت عليه * الخيل
 عدوك تحاربه * والسداد ضد من اضدادك لا تقاربه ولا تناسبه * فانت
 العكس الا انه يمشی على رجلين * والجور الا انه ينطق بلسان وشفقتين * والجهل
 الا انه مخاطب * والعي الا انه مثاب معاقب * لو سئلت عن يحيى بن زكريا لذكرت
 انه زنى * ولو ذوكرت في القائم ادعت نه مضى واو استخبرت عن ابليس ذكرت
 انه سجد لآدم * ولو نوظرت في عيسى نفيت عنه مريم * ولو انشدت شعر
 امرئ القيس لنسبته الى الاخفام * ولو ذكر ابو جهل حكمت له بالاسلام *
 ولو استحسن كلام مزيد قلت انه ميت الخواطر * فآثر النوادر * ولو سمعت
 خطب امير المؤمنين على عليه السلام استعيت بيانه * ولو مررت بایوان كسرى
 استقلت بنيانه * ولو رأيت بناء ارم ذات العماد استصغرت شأنه * ولو اجرى
 حديث الحسين بن علي عليهما السلام صوبت رأى قاتله * وعذرت فعل
 جادله * ولو حكى قول فرعون انا ربكم الاعلى قلت ما اخطا ولا تعدى
 ولو سمى ابن عباس نقيت عنه علم التأويل * وتحلته الجهل بمن التنزيل *
 ولو خوطبت في التراويح اخذت بابتداعها الشيعة * ولو عد الاجبار والتشبيه
 الزمت دينهما المعتزلة ولو انشدت * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * ما رضيت
 نظمها * ولو اسمعت * لا يذهب العرف بين الله والناس * ما استحللت طعمها *

ولو حلم الاحنف بن قيس استخففت عقله * واستعظمت جهله * ولو استفتيت في فريضة ادعيت فيها اجاع الامة * واتفاق الائمة * ولو اعبد حديث ذي القرنين واستيلاؤه على الخافقين احتقرت سمعه * ولو تعجب الناس من بناء الهرميين اخذت تذكر انتقاصه و وهنه * ولو استبدعوا صنعه الخليل العروض اخذت تزعم انه ما احدث امرا * ولا افترع بكرا * ولو استحسنوا وضع كليله ودمنة وصفت ان امثالها غثة * وان حكمها رثة * ولو فضل التوحيد افردت به النصرارى ولو عيب الثنوية برأت من عيوبهم ماني ولو غنيت بالخان ابن شريح ومعبد قضيت عليهما بانهما من بابة التوبة والعبادة * ومن شريطة النسك والزهادة * ولو مدحت العافية اسهبت في ذمها * كما لو فضلت السعادة اكثرت في شتمها * ولو شاهدت الهند عبتهم في ضعف العزيمة كما لو دخلت بلاد الصين لمتهم في رداة الصنعة * ولو عاينت العرب رميتهم بضيق البيان واللغة وقلة العارضة والبدية * ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه زدت فيها من المنعة * ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية عددت في فضائله يوم كربلاء والحرة ولو قرىء بين يديك القرآن عارضته بنوادرابي العبر وبكلام يحجب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما اسوأ ما دحيت ولو درست ايام الفرس هجوتهم بقلة السياسة وضعف التهدي للعمارة ولو خوفت بيوم القيامة ذكرت انه يوم قصير صغير * وان الخطب فيه يسير حقير * ولو فوحت في حديث العنقاء حلفت انها باضت وفرخت في بيتك * ودرجت في وركك * وانك طالما سقيتها واطعمتها * وطالما اسرجتها والجنها * ولو عظم امر التنين * وحكى الخلاف في اثباته بين المصدقين والمكذبين * اقسمت انك اصطدته من البحر بشبككتك * ورميت به في السحاب بقوتك * ولو عدت انساب العرب شهدت ان الشرف في سلول وجرهم * وفي عدى وتيم * وان هاشما في قريش اذئاب * كما ان دارما في تميم اوشاب * غايتك ان تزعم ان هشام بن الحكم ناصبي وان ابا الهذيل العلاف نابي وان ابا بكر الاصم شيعي وان واصل بن عطاء حشوي وان سليمان الاعمش خارجي وان عبد الحميد بن يحيى امي وان رؤبة بن العجاج اعجمي وان اياس بن معاوية

عَامِيَّ وَأَنْ مَعَاوِيَةَ أَوَّلَ مَنْ أَحْيَا السُّنَّةَ وَأَمَاتَ الْبِدْعَةَ كَمَا أَنَّ الْحِجَابَ أَوَّلَ مَنْ
 سَنَّ الرَّحْمَةَ وَنَسَخَ الْقِسْوَةَ وَأَنَّ النَّابِغَةَ الذِّبْيَانِيَّ لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِزَارَ * كَمَا أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ
 لَمْ يَصِفِ الْخَمْرَ وَلَا الْخَمَارَ * وَكَمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّنَوْبَرِيَّ لَمْ يَرِ الْإِنْوَارَ وَلَا الْأَزْهَارَ *
 وَأَنَّ طُفَيْلًا الْقَنْوِيَّ مَا رَكِبَ * كَمَا أَنَّ أَعْتَشَى قَيْسٍ مَا شَرِبَ * وَأَنَّ الْعَفَافَ هِنْدِيَّ كَمَا
 أَنَّ السُّخَاءَ رُومِيَّ وَأَنَّ الْوَفَاءَ تَرْكِيَّ كَمَا أَنَّ الْعَقْلَ صَقْلِيَّ وَأَنَّ التَّشْيِيعَ شَامِيَّ كَمَا أَنَّ
 النَّصَبَ كُوفِيَّ وَأَنَّ التَّجَارَ أَقْلَ خَلْقِ اللَّهِ كَذِبًا كَمَا أَنَّ الْمُلُوكَ أَصْغَرَ النَّاسِ هِمَامًا
 وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْلَ تَحَالُفًا وَتَنَاقُضًا مِنْ رَوَايَاتِ الْمُحَدِّثِينَ * وَلَا كَلَامَ أَقْلٍ سَخَفًا
 وَهَجْرًا مِنْ أَشْعَارِ الْمُنَاقِضِينَ * وَأَنَّ ابْلِيسَ أَصَابَ فِي تَفْضِيلِ النَّارِ عَلَى
 الطِّينِ * فَلِذَلِكَ جَعَلَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * وَأَنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 قَدْ أَحْسَنَا فِي عَصْيَانِ الرَّبِّ * وَمَوَاقِدَةُ الذَّنْبِ * فَلِذَلِكَ صَارَا فِي السَّحَرِ إِمَامَيْنِ *
 وَلِلْخَلْقِ مَعْلَيْنِ * وَأَنَّ الدِّينَ لَعِبَةٌ لِأَعْبَ * كَمَا أَنَّ التَّوْحِيدَ كَذِبَةٌ كَاذِبٌ * وَأَنَّ الْوَحْيَ
 أُسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ * وَأَنَّ السُّنَّةَ أَرْجَافُ الْمُكَلَّفِينَ * وَأَنَّ الْعَالَمَ يَرْكَبُ مَتْنُ عِمَاءٍ * وَأَنَّ
 الْمُوَحِّدَ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءَ * وَأَنَّكَ مِنْ بَيْنِهِمُ الَّذِي خَصَّ بِالْعَالَمِ الْقَدِيمِ * وَاخْبِرْ
 بِالنَّبَأِ الْعَظِيمِ * وَلَوْ أَنَّكَ زَهَرٌ لَأَنْفَتَ مِنْ أَنَّ تَقُولَ

وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدَعِي

وَكَذَلِكَ لَوْ كُنْتُ زِيَادَةً بِنَ زَيْدٍ مَا قُلْتُ

إِذَا مَا أَتَيْتُ عَلَى تَنَاهَيْتِ عِنْدَهُ * إِطَالَ فَا مَلِي أَمْ تَنَاهَى فَا قَصْرَا

وَأَنَّكَ لَوْ سَمِعْتَ عَلِيًّا يَقُولُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي * سَأَلْتَهُ حَتَّى يَقُولَ دَعُونِي
 فَقَدْ أَفْضَمْتُمُونِي * وَأَنَّكَ لَوْ أَمَدَّتْ بِكَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَالَتْ سَجَّاتُكَ لَا عِلْمَ لَنَا
 إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ آدَمَ لَوَاعِيْنِ بِكَ مَا لَعَبَ ابْلِيسُ بِهِ * وَلَا أَنْفَ مِنَ السَّجُودِ
 لَهُ * وَأَنَّ عَمَّكَ قَائِلٌ * لَوْ رَأَيْتَ مَا أَقْدَمَ عَلَى أَخِيهِ هَابِيلَ * وَأَنَّ أَمَّكَ حَوَاءُ لَوْ
 رَأَيْتَكَ نَشَرْتَ عَلَى أَبِيكَ * عَشَقًا لَكَ وَرَغْبَةً فِيكَ * وَأَنَّ الْجَهَنَّمَ عَرَبٌ إِذَا كُنْتَ
 فِيهِمْ * كَمَا أَنَّ الْعَرَبَ عَجَمٌ إِذَا بَنَتْ عَنْهُمْ * وَأَنَّ الرِّيَاضَ إِنَّمَا أَكْتَسَبَتْ طِيبَ
 رِيحٍ لِأَنَّهُمَا تَسْمَدُ مِنْ نِكَهَتِكَ * وَأَنَّ النُّجُومَ إِنَّمَا أَعْطَتْ ضَوْءَهَا مِنْ ضَوْءِ
 عُرَّتِكَ * وَأَنَّ الْخَلِيلَ مَا اخْتَالَتَ فِي مِثْلِهَا إِلَّا لِأَنَّهَا جَلَّتْكَ * وَأَنَّ الطَّيْرَ إِنَّمَا لَحَنَتْ
 أَصْوَاتَهَا

اصواتها لانها عشقتك * وان البحار انما ماجت وزخرت هيبة لك * وان
الجن انما توحشت وخفيت لانها حسدتك * وان الشمس انما جعلت مبصرة
والقمر انما جعل آية محمودة لان الشمس تواضعت لك بالتأنيث والقمر نازلك في
التذكير وان عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما اسائل واحدا * عن حرف واحدة لكي ازدادها

وان هذا البيت معه طفيلي وفيما بين شعره دعى وانت احق به * وامالك له
منه * وانك نظرت الى عيب كل ذى صناعة من وراء ستر صفيق حتى عرفت
مخاريق النجسين بكذبهم في الاحكام * وغلطهم في حوادث الايام * وعرفت
اختلاف النحويين * بتخالف الكوفيين والبصريين * وانهم لو ابصروا
الزمية خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وان الخلاف
دليل على ركوب المحال * وان ليس بعد الحق الا الضلال * وعرفت ابطال
الاطباء بمناقضه الرومي الهندي وتكذيب الفارسي اليوناني وان عيش
البدوي فيما فيه موت الحضري وان الذي يموت على ايديهم من المرضى
اضعاف من يعيش ويبقى وعرفت تخطيط اللغويين بافتتان لغات القبائل *
وتباين السن اهل المياه والمنازل * فلقه عدنان غير لقه * فلقه خندف
غير لقه قيس عيلان * والمعدى يقول ان هذين ساحران * والحارثي يقول
ان هذان ساحران * وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينة وانكارهم
ما يعاينونه في انفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انكر نفسه
وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم
جذر العشرة وهي اس العد * واول منازل العقد * وقلت كيف يعرف
الكثير من لم يعرف انقيال واتى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل
الواحد من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت
حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم * واختلاف كلماتهم * وان احدهم يثبت
الرواية ثم ينفيها * ويجلد بالكثرة ثم يرخص فيها * ويحل الشيء ثم يحرمه *
ويصغر الاثم ثم يعظمه * وعرفت بشك المفسرين * بان احدهم يسمع قول

الله تعالى بلسان عربى مبين * وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسية وسجبل اعجمية وسندس عبرانية وناشئة الليل سريانية وان هذان لساحران حارثية ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقلت انا الطبيب الذى لا يموت من شفاه * ولا يمرض من داواه * والى الحوى الذى لا تختلف علته * ولا تنقض باولى قوله اخراه * والمحدث الذى لا تنافض روايته * ولا يثبت ما نفاه * والفيلسوف الذى لا يحمل طبيعة على شريعة ولا يختص بعلم عقل دون علم رياضة والمهندس الذى يعرف الجذر الاصم * ويهون العقد الاشد والنجم * الذى قلبه كتابة * وعينه اسطرلابة * قد سمعنا عواءك ايها الراضى عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق لفعله والبغض لافعال دهره فلا جزاك الله خيرا لا عن الحق عدوك * ولا عن الباطل صديقك * اما الحق فلائك هدمت مناره * وطمست آثاره * واما الباطل فلائك ابرزته فى معرض الفضيحة حتى هتكت استاره * وكشفت عواره * ونشرت حتى ظهر مضمره * ونصبته حتى ظهر زهوه * وانما يقبل الناس من البطل ما يشبه الحق * ويأخذون من الكذب ما يحاكى الصدق * فاما الباطل الذى تبصره العين العمياء * وتسمعه الاذن الصماء * ويستوى فى ابراز شخصه النور والظلماء * فانه ينهى عن نفسه * وينذر الابصار والبصار بعينه * وينادى بنقص من نطق به فبا من لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ما ذا انسبك بعدهما * والى اين اذهب بك عنهما * رحك الله تعالى

وهذا دواء لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيك وقد فعل

فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءا لا يتجزأ لما جبلك كما جبلك * ولا خذلك كما خذلك * وانى لاعلم ان دعائى هذا اول خائب * وان سهى فيه غير صائب * ولكنى اصانعك به * واسخر منك فيه * فاقول رحك الله تعالى انا لو سلت لك اذك انسان نفيت عن نفسى الانسانية * وصححت عليها البهيمية * اعلى منك فى النقص حكمه * واعظم منك فى الجهل طبقة * فشر من الجهل نصرة الجهال * واسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال * لا ترضى ان تصير فى

في صناعتك ذنبا وقد كنت فيها اصلا ولا بان تكون تليذا وقد كنت قديما فيها استاذا تواضع بنا رحك الله تعالى فان التواضع خلق من اخلاق السلف * وشبكة من شباك الشرف * وتصدق علينا ببشرك فان الله يجزي المتصدقين * واحسن فان الله يحب المحسنين * ولاين اخوانك في فعلك وقولك * فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك * ولولا اني رحك الله تعالى لا اقول بالرجعة ولا اذهب مذهب التناسخية لظننت ان جميع ما انطوى من العالم تحول في هيكلك * وانحصرت محاسنهم في شخصك * ولظننت انك بونس بن فروة الذي قيل فيه

اتى ابن فروة بونس وكأنه * في كبره اير الحمار القائم
ما الناس عندك غير نفسك وحدها * فالناس عندك ما خلاك بهائم

فلقد اعجبت بنفسك الحسيسة التي لا تستحق العجب * واحببت منها ما لا يساوى الحب * حتى كان كسرى انوشروان حامل غاشيتك * وكان قارون وكيل نفقتك * وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايك * وكان مريم البتول امك * وحتى كان ربح عاد هبت من غضبك * وحتى كان العود وجميع الملاهى وضعت اطربك * وحتى كان المريح يستقى من صولتك ومضائك * وعطارد يستمد من لطفك وذكاك * وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بعقلتك * وكان لقمان لم ينطق بغير حكمتك * وكانك بذيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ووسعت ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صحنك وكانك علمت زيادا السباسة * وافدت عبد الحميد الكتابة * ولقنت يحيى بن خالد الفصاحة والقيت على الحسن البصرى المحبة وعلى الحجاج بن يوسف الثقفى الهيمه * وحتى كانك زرعت غوطه دمشق وشققت انهار البصرة وهندست كنيسة الرها ووضعت قنطرة سنجة وحتى كان سد ياجوج وماجوج بيدك * والامر في خروجهم موكل اليك * وليس بين الامة وبين ان ينسفوا زرعهم وضرعهم * ويجوسوا برهم وبحرهم * الا لافظة من الفاظك * ولحظة من الحاظك * وحتى كان فضائل امير المؤمنين على عليه السلام من فضائلك مسترقة * ومعائب بنى اسرائيل من

عجائب صنعك ملتقطة * وغرائبهم من غرائب فعلك مستنبطة * وحتى كأنك جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك * وحتى كأن الحان داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك * وحتى كأنك جعلت من مائدة عيسى بن مريم غداءك * ومن كبش اسحق عشاءك * وحتى كأنك امرت شداد بن عاد * ببناء ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وحتى كأن خالد ابن الوليد قاتل تحت رايتك * وقتيبة بن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك * وحتى كأنك وضعت التقويم لآدم بن يحيى وحلات الزيج الاول وعدات الطبائع الاربع وحتى كأنك كشفت لبطلانيوس الفلك حتى نظر اليه * ومثلت لجاليئوس تركيب الجسد حتى وقف عليه * وحتى كأنك اورثت بني اسد العيافة * وبني مدلج القيافة * وعلمت شقا وسطيجا الكهانة * وحتى كأنك علمت حاتم بن عبد الله السخاء * والسموأل بن عاديا الوفاء * وقيس بن زهير المكر والدهاء * واياس ابن معاوية الفطنة * والذكاء * واخذ عنك سيف بن ذي يزن اخذ الثار * والادراك بالاورار * وحتى كأنك دعوت لبني اسرائيل حتى جعل الله فيهم انبياء وملوكا وآناهم ما لم يؤت احدا من العالمين ثم دعوت عليهم حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وحتى كأن خاتم الخلافة في خنصرك * وحساب الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك * وحتى كأن الشمس تطلع من جبينك * والغمام يندى من عيينك * وكأن البحر يمد اذا امرته * ويجزر اذا زجرته * وحتى كأن كسرى انوشروان صاحب نفقة اصطبلك * وغرود بن كنعان قهرمانك على وادك واهلك * وحتى كأن تكريت محل دارك * والدرة اليتيمة اخس سوارك * وحتى كأن رستم بن دستان عجز عن مد قوسك * واسفنديار ابن كرسناسب ضعف عن حل سيفك وترسك * وحتى كأنك في ملك وملك يصغر بينهما ملك سليمان بن داود عليهما السلام ويقصر معهما قصر غمدان * ويضع فيهما تاج كسرى بن ساسان * ويتضع عنهما جبرية فرعون وهامان * وحتى كأنك لا احد اعلم منك فاضربه مثلا ولا اعلى منك فاجعله غاية وامدا ومن شبهك به فقد رد الوصف اليك * ووفره عليك * والفرد لا يشبهه بغيره * والراجح لا يوصف بمن تقاصر عن رجحان قدره * واذا

أردت ان تعلم انى فى ذمك جاد وفى مدحك لاعب * وانى فى الشهادة عليك صادق وفى الشهادة لك كاذب * فانظر الى تهافت قوى اذ لايتك وجاملتك * والى اصابتى الغرض وحزى الفصل اذ كاشفتك وصدقك * وذلك ان الصادق معان وماخوذ بيديه * والكاذب مخذول مغضوب عليه * وما كان الله تعالى ليوفى لفصل الخطاب وانا اجامل من لا يعرف قط اجالا ولا تجملا * وافاضل من لم يناسب مذك كان افضالا ولا تفضلا * والفصول التى قصرتها على مداجتك * ولينت فيها مس القول لك * فلما هى عوذة عوذت بها هذه الرسالة * وطلمس حسن صنت بفتح هذه المقالة * فعوذت احسن الاشياء باقبح الاشياء * وسعرت بنقصان المدح كمال الهجاء * على انى قد غالطت اسماع الناس وابصارهم * وسحرت بهذا البيان خواطرهم وافكارهم * فهم يحسبون انى اجدت وانما الصدق اجاد ويقدرّون انى احسنت واصبت وانما قصدى الحق احسن واصاب فلو شمتك بالترهات صارت قوارع ولو نلت من عرضك بنصف لسان وفى كان كلامى قلأد وخير المدح والهجاء ما كان له راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

يا غداة الغراق * وكتاب الطلاق * يا موت الحبيب * وطلعة الرقيب *
يا يوم الاربعاء فى آخر صفر * ويا لقاء الكابوس فى وقت السحر * يا خراجا
بلا علة * ودواء بلا علة * يا ثقيل من المكتب على الصبيان * ومن كراء
الدار على السكان * يا بغض من لم ولم * ومن لا بعد نعم * يا بغلة ابى
دلامه * وجار طيب وطيلسان ابن حرب * وضرطه وهب * يا قدح اللبلاب
فى كف المريض * يا نظرة الذل الى البغض * يا كنيف السجن فى الصيف *
يا شرب الخمر على الحشف * يا وجه المستخرج يوم السبت * يا افطار الصائم
على الخبر البحت * يا جشاء من اكل فجليه * وفساء من اكل قنبيطيه *
يا وكف البيت الشئوى فى كانون * وعلى السكاونى يا فراش الجرب المبطون *
يا ليل العزبه * ووقت العشق والافلاس والغربة * يا خجل الضرطه *

وجواب الغلظة * يا كمد المغمور * ودهشه المصبور * يا اقدر من ذباب على
 جعر رطب * ويا اذل من قراد في است كلب * يا اشأم من دم نبي يا انتن من
 بول خصي يا شرب الترنجبين على الريق في تموز يا عقب الخمة على اثر الحمامة
 في غرقة بغير كوة يا طلعة ملك الموت في عين الكافر * وقد ختم عمره بالكبائر *
 يا دخول الطغلي بيت المروزي يا نظرة العينين الى البكر وقد عجز عنها * واستشعر
 مخايل الغضب منها * يا قرع الغريم الباب * ومعه جريدة الحساب * يا حوض
 دكاكين الدباغين * ومنهج حوايت القصايين * يا مغض ماء الحمام * يا كوز
 حانوت الحمام * يا وجه المانع وقفوا المحروم * يا شخص الظالم في عين
 المظلوم * يا الأثم من اللؤم * واشأأم من الشؤم * واقل من المعدم *
 واوخم من غم المبرسم المحموم * يا غم الدين * ووجع العين * ويوم البين *
 يا اوخش من زوال النعمة بعد كفرها * واقبح من ارتجاع الصنيعة بعد
 شكرها * يا غم من اكل السمك في الشمس ولم يغسل يده * وخار من تقياً ولم
 يغسل فمه * يا ابرد من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمالي قرة * وفي وقت
 بكرة * في جبل من جبال ارمينية يا ثقل من جبل رومي تحت ثلج حولى
 فوقه عساكر في وسطه قوافل لا بل يا ثقل من منادمة طفيلي على الندماء *
 مقترح في الغداء والعشاء * محمش للساقى قاطع على المغنى * يوايب ويزنى *
 لا بل يا ائتل من الحق عليك * و ابغض من الانصاف اليك * يا جواب
 الحجاب * وعبوس البواب * يا مهاجرة الصديق * يا نظرا الى زوج الام
 على الريق * يا سوء القضاء * وجهد البلاء * ودرك الشقاء * يا شماتة
 الاعداء * وحسد الاقرباء * وطوارق الارض والسماء * وملازمة الغرماء *
 وعريضة الجلساء * وخيانة الشركاء * وغش الاصدقاء * وملاحظة الثقلاء *
 ومسئلة البخلاء * ومحادثة البغضاء * ومشاهدة السفهاء * ونصرة الضعفاء *
 وعداوة الامراء * ومزاحمة السعداء * يا كرب الدواء * يا من لو كان اللؤم
 بلد كان اباه * ولو كان يولد كان اخاه * ولو شارك شريكاً ما عداه * يا بيع
 المناع الكاسد * وجوار الجار الخاسد * وسماع المغنى البارد * يا مطبوع
 الافيتيون * وحب الاسطيفون * يا ليله المسافر * في كانون الآخر * على
 اكناف

اكتناف بأئس * تحت مطر وبرد قارس * يا من لو نظرت اليه السماء وهى
تطر اقلعت * ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت * يا خيبة من رأى السراب
فضنه شرابا * وندامة من نظر الى الخطا فتوهمه صوابا * يا من هو دليل
على ان الله تعالى جواد حيث اطعم مثله ورزقه * يا من هو حجة المجد على الموحد
فى قوله الذى احسن كل شئ خلقه * يا من احتماله اصعب من عد الزمل *
ومن عدد النمل * ومن رأى شعرة سوداء بالليل * والصبر عليه اشق
من الصعود الى السماء على سلم من زبد * وحبال من شهد * والنظر
اليه ابشع من النظر الى ذبح الانبياء عليهم السلام ونبش قبور الشهداء والاولياء
جعلت فداءك من الخير لا من الشر هذا كله مصانعة لك * ورفق بك *
وذلك لانى شهتك باشيء تنقص فى باب الذم عنك * وتأنف والله منك *
ولو قد ظلمتها بك * اذ كان قد تفرق فيها من المعاييب ما اجتمع فيك * ومن لى
بشئ يوازيك * وشبيه يضاهيك * ومن اين اجد اللؤم منتظما * والقبح
مجمعا * والجهل مجتمرا والشؤم محتفلا والنقص محتشدا فى هيكل واحد
وفى شخص مائل وانما يجد الواصف ما يسمع وما يرى * ويحيل المشبه على
ما كان او يكون فى الورى * قد شبه الله تعالى نوره بنور المصباح والمشكاة
والزجاجة وان كانت الثلاثة قاصرة عنه فى الصفة رحك الله تعالى دع
لليونانية من الحكمة ما تنفق به سوقهم * واترك لبني العباس من التملك
ما تمشى به امورهم * وابقى للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يطلعان به *
ويلوحان فيه * وهب للريح العاصف * والرعد القاصف * من الصولة
قدر ما يسمع به صوتهما * ويصح به اسمهما وفتحها * وارفق بالارض
من خطواتك * وارحم الجبار من شدة سلطانك * وانظر الى النساء من
وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عشقك من ستر الله * وقطعن
ايديهن وقلن حاش لله * فلا تعرض امام الله لمخط الله * ولا تفرق بينهن
وبين عباد الله * ولا تحمل الحرائر على خشونة الطلاق * ولا تنق الممالك
مرارة الاعتاق * ولا تزد فى شغل الكرام الكتاتين ولا تسود صحف العالمين *
ولا تشمت ابليس بنا * ولا تعطه مراده فينا * ولا تمس فى الارض مرحا

انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا لى رحك الله حوايج فان قضيتها
كنت قد تسلفت شكرى ورضائى * وان رددتني عنها فقد رأيت النموذج
سخطى وشكواى * قد اتفق الناس على ضياع النسخة الاولى من كتاب العين
فامله علينا * واجمعوا على ذهاب قراءة ابى بن كعب وعبد الله بن مسعود
فاخرجهما النبا * وتحالف الناس فى المهدي وشكوا فى السفباني * وفي
الاصفر القمطاني * فعرفنا متى يخرجون * فاني اعلم انهم اليك يختلفون *
وفي امرك ونهيك مترددون * وبمشورتك يغيون ويحضرون * والكيمياء
قد علمت انه انفقت فيه الاموال * وتعب له الرجال * ثم لم يحصل لهم منه
الامانى مسوفة * ومواعيد مزخرفة * فاعليك لو علمتنا واغذيت الفقراء
وزدت الاغنياء وارتحت الناس من الضرب فى البلاد * ومن الكد والاجتهاد *
ومن ان يخدم الفقير غنيا * ويتخذ بعضهم بعضا سخريا * والزيج الاكبر فقد انقطع
وانقرض اهله وهو من مفاخر الروم علينا * ومن محاسنهم دوننا * فاعمل فى
اصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين فى ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة
يباهى بها اهل المغرب اهل المشرق فابن لنا مثله * ولا تثبت علينا فضله *
فلما هى ساعة من هندستك * وجزء تستعمله من اجزاء حكمتك * وقد زدت
عليه * وبنيت ضعفيه * وآل ابى طالب قد علمت انهم مسلوبون حقهم *
ومقصوبون ارثهم * فتقدم الى غلامك الدهر بان يرفع رايهم * ويرد
اليهم ولايتهم * والفلك قد زعموا انه خرف فاردد شبابه * واعد عليه من
الشبهة ثبابه * وقد سمعت قول ابن عباد من نكد الدنيا منفعة الاهليلج *
ومضرة اللوزينج * وتجعل فى اللوزينج منفعة الاهليلج * فاذا بك قد جعلت
الناقص كاملا * واضفت الى العاجل آجلا * وليس يخفى عليك تطاول
العراق بعبد الله بن هلال الهجرى صديق ابليس فارنا رحك الله تعالى من
عجائب صنعتك * ولطائف فكرتك * ما يكسد به سعرهم * ويهدم به
فخرهم * فان ابليس تليد لك تعلم منك * واخذ عنك * وشستان بين من
يدعى ان ابليس من اخوانه * وبين من يعتقد انه من غلمانه * وهل استنظر
ابليس الى الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك * ويرى برهانك * وهل حسد
آدم

آدم الا عليك * وهل عاداه الا فيك * ولعلك تنكر قولى خرف الفلك ولولا خرفه
ما كان القمر سماويا وانت ارضى * ولا كانت الملائكة روحانية وانت بشرى *
ولا كانت السماء تظل * والارض تقل * وانت اكبر منها قدرا * واكرم
منها نجرا * ولا كانت الدنيا تنضم عليك وانت الدنيا ولا كنت عند الناس
بعض الورى وانت الورى * ولا كنا نسعيك ونكنيك ذهابا بك وبقدرك عن
الاسامى والكنى * انى وفقدك فلا شئ اعز على منه * ولا احسن منه * ما سمعت
قول على بن جبلة فى ابى دلف

انما الدنيا ابودلف * بين يديه ومحتضره

فاذا ولى ابودلف * ولت الدنيا على اثره

الا غضبت عنك عليه واعتقدت انه سرق صنعتك * واعار ابادلف
مدحتك * ولا سمعت قوله

انما الدنيا حميد * واياديه الجسمام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

الا ثنيت لو عرفت قبره فرجته * او عرفت بيته فهدمته * ولا سمعت قول
لبلى

فنى كان احبى من فتاة حبية * واشجع من ليث بخفان خادر

الا قلت فكيف لو رأت لبلى اخانا * فتعلم اين دعواها من دعوانا * ولا انشدت
قول ابن ابى السعلافى الرشيد

أغيثا تحمل الناقة ام تحمل هرونا

ام الشمس ام البدر * ام الدنيا ام الدينا

الا رحمتك مما قطع عليك طريق استحقاقك * ومدح غيرك بحاسن اخلاقك *
واما قول الطائي

تسود اقوام وليسوا بسلالة * بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلا شك ان الشيطان تكلم به على اسانه * حتى ابرز وصفك في غير اوانه *
ولوراك علم ان سلم بن نوفل لا يسود وانت حي واما قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر

فاني والله اعجب منه كيف قاله في غيرك ولم ترمه جهنم بشرارها * ولم ترجمه
الملائكة باجارها * واعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مسحت معد وجه معن سابقا * لما جرى وجرى ذوو الاحساب

كيف يسبق غيرك في حلبة انت في عدادها * وكيف يكون غيرك سابق
جياها * انت رحك الله تعالى من ايدى هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم *
وفيما بينهم مظلوم * سلبوك علاك وهي حلاك * ونخلوها قوما سواك *
والمدح الكاذب ذم * والبناء على غير اساس هدم * والكلام يرجع الى مظنته *
والمدح ينصب الى قرارته * كما قال ابو الطيب المتنبى

واذا الفتى طرح الكلام معرضا * في مجلس اخذ الكلام اللدغنى

وكفالك بفضلك مادحالك * وحسبك بانفرادك مقارعا دونك * هذه رحك الله
هدية اهديتها اليك * بل هدى من العرائس جليوتها عليك * وما مهرها الا
فقدك * ولا تمنها الا بعدك * فاذا وهبتها فقد وفيت المهر * وارضيت
العروس والصهر * فسبحان من ارانيك ولك صهر مثلى * وانت ختن لى *
وعهدى بالناس يخطبون الكرائم بالكرم * وبطلبونها بحسن الاخلاق
والشيم * وانت خطبت هذه الكريمة بلوئم نجر * وصغر قدرك * وعهدى
بهم يحتملون المهور في اموالهم وانت جعلت مهر هذه من عرضك الخلق *
الليس المبرق * واعجب ما فيها انك اذا طلقته لم تطلقك * واذا اطلقتها من
حبلك لم تطلقك * فحذها مباركا لك فيها * فبئست العروس وزوجها شر منها *

﴿ وكتب في نكبة نيسابور وواليها حسام الدولة ابى بكر بن عبدوس بمضى ﴾

﴿ عدول نيسابور ﴾

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في النكبة * كما ان كل كاتب دون كاتبها
في الرتبة * ووافقت مني قلبا معمورا بل خربا بالهم * وجسما معضلا بل مكدودا
بالسقم * فشفت القلب حتى نسي همه * والجسم حتى طلق سقمه * واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم * ولسان حكيم * وردت على اذن واعية * وعين
كالثة * واذا عرف الطبيب الداء * عرف الدواء * ولئن كانت الايام سلبنى
من المال علقا خطيرا * لقد ابقت لي منك عوضا كبيرا * ولئن كانت صادرتني
على ثوب يبل * ودرهم يسلي * لقد وهبت لي من مودتك ما لا يبلى اذا استعمل *
لا يصدأ اذا اهل * ولا يفنى اذا بذل * ولا يخلق اذا ابتذل * على انى قد
هودت ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني * والفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت منى لا تسمعني * ونكبت حتى ما ابكى لنكبة * وفرحت حتى ما
اضحك لفرحة * ولقد

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

فهنا انا الجريح المقطع * والفود المرقع * والغرض الذي رمى حتى دمي
وضرب حتى نقب واصابه السهام حتى لا يتوجع لها * ولا يحس بها * وطالما
ارادت الايام ان تحركني فوجدت بحمد الله صنجة راجحة ونفسا متماسكة
وقلبي لا تقلبه السراء ولا الضراء * ولا يغيره الدواء ولا الداء * ولقد اقبلت الايام
على ما استقبلتها فرحا ومرحا * وادبرت عني فما شيعتها جزئا ولا هلعها * ولبست
لكل جال لبوسا * اما نعيما واما بوسا * ومما احب الله تعالى عليه
ان هذه الواقعة لم تثلم قدرى * وان كانت ثلمت وفرى * ولا حلت عقد صبرى
وعزائى * وان كانت حلت عقد ملكي وثرائى * وانى اصبحت يوم اجتماع
جيشها على * وزحوف عساكرها الى * والوجه طلق * واللسان ذرب

ذلق * والون مضى مشرق * والقلب متماسك متمالك * ومدد الصبر متقاطر
متدارك * لم لاحظ الفأنت بعين تدمع * ولم اقابل النازل بنفس تهلع * ولا
عثر لسانى ولا قلبي في ميدان كلام * ولا قصر ههوى ولا همى عن غرض في
مرام * ذكرت ايدك الله سلفى رحهم الله تعالى وانك بقيت منهم * ومذكرى
بهم * ومسلى قلبي عنهم * وصديق الوالد والد وان لم يلد * وترب الولد
ولد وان لم يولد * ومن صادق اخا ولم يصادق اباه فلما اخذه ابتر الذنب *
مجهول الاصل والنسب * ومن صادقه قبله سلفه فقد ضم على الحبلى يديه *
من كلا طرفيه * وعرف صديقه من جانبيه * رحم الله تعالى اولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم و بقيت فردا * وما نفع السيوف بلا رجال

فلقد فجعت منهم بخير سلف * وورثتهم خير خلف * اطال الله تعالى بقاءك على
حالة ارضائها لك وارضاك فيها * ولا استزيدك عليها * وهذا الدعاء محال فاني
لو رأيتك امتطيت السماكين وانتعلت الفرقدين * وملكت الخافقين واستعبدت
الثقلين * وتناولت الشمس والقمر بيدين * ووطئت الفلك برجلين * ما بلغت
ما اريد * وكنت استزيد واستعبد *

﴿ وكتب الى ابى الحسن بن عبد العزيز قاضى جرجان وقد خرج منها ﴾

فان اك قد ودعت نجدا واهله * فاعهد نجدا عندنا بذيهم

جميع ما حصل لى بهذه الحضرة من تنزيل وانزال * ومن اقبال على وانتيال *
ومن قول جميل وفعال * فلما فعل لى * واتفق لى * لاحسان الوزير كان
الى * وتوفره كان على * وبذله لى الرغائب التى لا تسمح بها الانفس مثله
ولا تزل الا عن مثل يده فهو الذى قومنى قيمة صارت لى بين الملوك قيمة
عدل * وقضى لى بشهادة اصبحت فى العباد والبلاد قضاء فصل * ونظر
الى اهل هذه الحضرة بعينه * ووزنوني بمثل وزنه * ووضعوني فى الكفة التى
وضعتنى فيها * واهلوني للمرتبة التى اهلنى لها * وعلوا انه الحاكم الذى لا تنقض

حكومتهم

حكومته * والشاهد الذى لا تجرح شهادته * والرجل الذى لا خيار مع قوله
ولا نظر مع امره * ولا خلاف عليه * ولا رجوع الا اليه * وانه لا يشتري
من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا صريحا * ولا يرضى من القداح
الا ما يخرج من كف المجيل معلى لا منيحيا * فضر بوا على سبيكنه * وسلوكوا
فى طريقته * ونسجوا على منواله * وحذوا على مثاله * فوصل الى
نواله * وان كان لم يصل الى ماله * وحصل لى بره * وان لم يخرج به امره *
وشيعنى بركات حضرته بعيدا عنها * كما كانت تستقبلنى وتكتنفنى قريبا منها *
فكل جيل اطرفته فتسوب اليه * وكل خير رزقته فن آتار لسانه ويديه *

ان نبوات غير دنياى دارا * واتانى نيل فانت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لا قولا * وفرسان يتسابقون انفسا لا خيلا *
فالحمد لله الذى جعلنى افارق تلك الحضرة فلا تفارقنى عوائد فضلها * ولا
ينحسر عني نصيبي من ظلمها * واياه اسأل ان يطيل بقاء الوزير على حالة
ارضائها له فولله ما ارضى له الارض خضة * ولا السماء ظلة * ولا الدنيا
خزانة ولا الشمس طلعة ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا
ولا السيف قلما وان يحرس على الدين جماله * ويبلغه فى الدارين آماله *

﴿ وكتب الى بعض اصدقائه ﴾

كتابى وقد كنت احب ان ينظر سيدى الى وقد لبست جبال هذه الدولة
وتشربت حالى ماء هذه الحضرة ورفعت طرفا طالما غرضته * وبسطت باعا
طالما قبضته * فيعلم سيدى ان غراسه قد اثمر * ومراده قد تيسر * وان
علاجه حالى قد هزم الداء * وجلب الشفاء * بعدما اعيا الاطباء * وغلب
الدواء * فان فرح الطبيب بعافية المريض اشد من فرح كل اخ قريب * وكل
حبيب * الآن حين انقطعت عن الملوك وابوابهم فقد كان لى عذر فى
ورود النهر * قبل ورود البحر * وفى الاجتراء بالتيمم قبل وجود الماء

الطهر * وعهد سيدي بي وانا ارتاد غير ارضي * وارتع في غير روضي *
واطلب الرزق خارجا من داري فالآن قد نزعنا تلك الثياب * واغلقتنا ذلك
الباب * ونسخنا ذلك الكتاب *

وكننت زيريا فاصبحت شيعة * لروان وارتد الهوى لابن بحدل

هذا وقد اثال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك بياني حسيرا * ولساني
قصيرا * والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكينة * والسرور اذا افطر
مقطعة ومسكينة * والناتق اذا تحير ابكم * والشاعر اذا خرج عن مقدار
استحقاقه مفحم * فلا زال السيد يلتدع برا * ويقصد بقوله وفعله خيرا *
ويكفيه شرا * ونصره الله تعالى على دهره * فانه لثيم ظفره * قبيح في
الاحرار اثره *

﴿ وكتب بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب ﴾

كتابي وانا بين محنة قد ادبرت * ونعمة قد اقبلت * وولى قد ملك * وعدو
قد هلك * والمجد لله الذى ابتلى ثم ابلى فانعم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله الاكرمين ورد كتابك ولست اقول غنى واهمنى * بل اقول اعمانى واصمنى *
تذكر انك انمخت وانت برىء * ونكبت وانت محسن لامسى * واى ذنب
اعظم من ان تشكر بالفضل اهل النقص واى جرم اشنع من ان تنزل بالفهم فيما
بين طبقات اهل الجهل وما للطائر الكبير والقفص الصغير وما بال الدرة اللينة *
ترضى بالصدفة اللينة * وانما الادب جناح فهلا طرت به من الوكر الصغير *
الى الوكر الكبير * وهلا اذ كلمت آلتك * انتجعت بها مكانا تكمل فيه حالتك *
وما نزلت بك هذه النازلة الا ليقطعك بها السعد من يد النحس من تلك البقعة
الناقصة اهلا * المثبتة جهلا * فابشر ولا تهتم الله تعالى في مصالح خلقه *
ولا تقنط من رزقه * فانه انما يرثا المبتلون * ولا يأس من روح الله الا
القوم الكافرون * واياك ان تقل هذه الحادثة غربك * او تكسر حدك *

او تضرع خدك * او تثلم ركنك * او تسيء بالله تعالى ظنك * فلانما كانت صاعقة *
 احرقث ثوبك * ومست بعضك * وسلم الله وله الحمد منها روحك * و صان
 فيها لسانك وقلبك * ووراءك الدهر الطويل * وخلفك صنع الله الجميل *
 ووعدك بحميل صنعه كفيل * وقد خرجت الى الدهر * من نوبة العسر *
 فهو غريمك الآن في اليسر * واذا رأيت جلاذك على وقع سهامك * وصلابتك
 على تصريف ايامه * جاءك معذرا * وهرب اليك مستترا * واسا باليني ماجرح
 باليسرى * ووزن عليك بالسنبعة الكبرى * ما اتزن منك بالسنبعة الصغرى *
 فانتظر الفرج فانه منتظر * واصبر فان الدهر لا يصبر *

❖ وكتب الى ابي محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور ❖

كتبت الى الشيخ من داره التي طالما تصرفت بها على امره ونهيه * وتقبلت فيها
 بين افضاله وفضله * وحالي ببركته تعلقني بذيل الدولة السامية * وانتمائي الى
 الحضرة العالية * عن يمين السلامة وعن يساري العافية * ولا تزال كتبي ترد على
 الشيخ بكلام ان لم تكن في ادنى طبقات الجودة * كانت في اولى طبقات الرداءة *
 وانما يروى الناس احد الكلامين * ويتمسكون في الرواية باحد الطرفين * فلما
 حسن جيد معجب * واما ردئ معجب * واقد اولاني الشيخ من الصنع العجيب *
 ومن الاحسان الحادث والقديم * ما تركني اهذي بمدحه * واحتلم بوجهه *
 واتصبح باسمه واتفال بذكره * واحتلب ضرع الشعر بذكره * ولن استعين
 على شكر تلك النعمة * ولا امسك يدي طرف تلك الخدمة * بمثل الاعتراف
 بالنقص عن الواجب * والقصور عن اداء الواجب * وانما النعمة مطية شرود
 ولن ترتبط بمثل الشكر * ولن تنفر بمثل الكفر * وانما الشيخ اب بر واهل
 الادب ابناؤه * وسمسار كبير وطبقات اهل العلم والفضل حرفاؤه * فن احسن الى
 احدهم فلانما احسن اليه * وافضل عليه * واستحق المكافاة من لسانه ويديه *
 وليشكر عنا اهل الصنعة اذا احسن بنا * وليعلم انه قد حصل له ما حصل
 لنا * وقد احسن الى فلان في كذا والشيخ هو الذي مهد لي عنده موضعي *
 وسهل لي مسلكي * ووطأ لي في تلك الحضرة لسانا * واقام لي بها ميرانا *

لا زال الشيخ راكبا كاهل الدهر * محكما في الخير والشر * تخدمه الانام بل
الايام * ونزجوه الكرام كما تخافه اللئام * وتشفقه السلامة والسلام *

﴿ وكتب الى ابى منصور كثير بن احمد ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الا بعده عنها * وخلوها منه وقد
كثرت كسبي اليه كثرة نعمه على * وتواترت تواتر اباديه الى * وعهدي بتفضل
الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محرم فكيف صار الآن لا يسلك طريق
المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى بالحضرة واني اکتلت بالصاع
الافى واترنبت بالسنجة الكبرى * ضعف ما كنت وزنت بالسنجة الصغرى *
واسترجعت باليمنى ما كنت اعطيت باليسرى * وفلان قد وصلت الى بركات
اتصالى به وانا فى غير حضرته * واخذت ماله وان لم يخرج من خزانته *
واستغفر الله من حظى الدنيا كلها حضرته * والناس باجمعهم رعيته * والملوك
باسرهم شيعته * والاحرار عياله وحاشيته * فاما اعداؤه فرحومون من الم
الحسد * ومقتولون بسيف الغم والكبد * سكوته اقصم من كلامهم *
ومنعه اندى من نوالهم * وحجابه احلى من لقائهم * وعبوسه احسن من
ابتسامهم * وغضبه انفع من رضاهم * ويسراه اسد من ميناهم * وبخله
افضل من عطاياهم *

﴿ وكتب الى ابى القاسم المزنى وقد صالح اخاه ﴾

كتابى واما الشيخ بازعيق كان طار عن اهله * وفرع عيم كان انقطع من
اصله * فردته ايام السعادة الى بيته * وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه *
ونعم المعلم الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وانا اعرف الشيخ معرفة يقين
وغبرى يعرفه معرفة ظن * وانظر اليه بعينين وسواى ينظر اليه بعين * والرجال
كثير ولكنهم قليل * والدهر باشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل * وقد كنت
احسب انى اذا هربت من نعمته على * وانهرمت من عساكر احسانه الى خفت
زقبتى من طوف صنائعه * وخلت يدي من بعض ودائعه * وتنفست الى الفراغ
مدة

مدة واسترحت من تواتر الاعباء * وتناسق النعماء * ولو ساعة واحدة * فاذا
 نعمته لى برصد حيث كنت * وعلى مدرجتى اينما قطنت او ظعنت * اهرب منها
 وتبعنى * وارحل عنها وتشيعنى * فغها الطلب * ومنى الهرب * فلا عدمتها
 طالبا * ولا زلت منها هاربا * ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل * ويشيع
 به كل راحل * واطال الله بقاءه على حالة ترضينى له وفيه فوالله ما ارضى له الا
 بالرضى * ولا ازل فيه الا وراء الغاية القصوى * ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك
 الورى * ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحى ميت مالى * بل ميت آمالى * ونظرى
 خلق حالى * وترد المساء فيما نضب من جالى * ولسان العناية ناطق ووسم
 الاحسان على الاحوال لاث * وطريق الجبل نهج واضح * وللشيخ صنائع فى الناس
 ارجوان لا اكون اعيانهم لسانا * ولا اقصرهم بالشكر بيانا * ولا اسواهم لنعمته
 جوارا ولا اقلهم باعبائها موضا ومن كبر الانسان كبر شكره * ومن شرف
 الكلام شرف من رواه ونشره * وانما السيد بطاعة عشيرته * والامير بصلاح
 رعيته * والمدوح بالسنة شيعته *

﴿ وكتب رحمه الله ﴾

طالت محنة فلان حتى كأن حبسه الابد * الذى ليس له امد * وكأن عطبه
 يوم القيامة الذى ليس له غد * وانى اكراه للسيد ان يكون زحلى خطوة العفو
 جادى حركة الصفح لا ينحل عقده * ولا تتحامى عن فريسته يده * فان ذلك
 يقوى عزم عدوه على مقارعته * ويثلم رجاء وليه لمراجعته * ولعمري ان الاسير
 لكبير واكبر من الاسير من اسره ثم اعتقه * واشجع من الاسد من قيده ثم
 اطلقه *

﴿ وكتب ايضا ﴾

ترى مكاتبة الشيخ وهى معترضة لى غم وحسرة واقدامى عليها قبل استطلاع
 رايه فيها خرق وعجلة ولما اكتنفنى الحالان سلكت طريقة بينهما * متوسطة
 لهما * فاقصرت من الكتاب على الرقعة ومن التفصيل على الجملة فان اكن

قد احسنت فالقليل من الاحسان يقبل * وان اكن اسأت فالقليل من الاساءة
امثل * موصل الرقعة فلان وهو تام في آتته * ناقص في حالته * جديد ثوب
الجمال * خلق ثوب الحال * حال من الادب * عاقل من النشب * وسيله
ان يوزن في كفة كماله * لا في كفة حاله *

﴿ وكتب ايضا ﴾

تأخر كتابك ياسيدي فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك * وقبح للتهمة بابا الى
اخائك * واني لاكره الود بعمره التلاقي * ويخربه التثاني * وابغض الصديق
يضع مقاليد البغض والحب * في يدي البعد والقرب * وانا الذي اصاب عهدك
بعينه * وافسدك بحسن ظنه * ويا عجبا للدهر كيف فطن لمحلاك من قلبي *
وكيف اطلع على غيبي * وما زال الدهر يقرطس سهمه في كل شيء احبته *
ويعارضني في طريق كل مراد طلبته * حتى لو احببت الموت لابقاني * ولو اردت
الحرمان لاصطاني * ولو آثرت الفقر لاغثناني * ولو عادت الباطل لو الاله
وعاداني * ولقد

عجبت للدهر في تصرفه * وكل افعال دهرنا عجب
يبين الدهر كل ذي ادب * كأنما ناك امه الادب

﴿ وكتب الى ابي القاسم الحسن بن علي ﴾

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه * وتكون الاسفار والاطوار
عليه * لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء * عن كتب الاولياء * ومقارعة
الامراء * عن مطالعة الادباء * والسيف اصدق انباء من الكتب * فلا جرم
انه قد اسفرت آماله عن المساعي الغر * وعن الآثار الزهر * وعن القبح
والنصر * فافترع مملكة طالما خطبت فما نكحت * وطلبت فما وجدت *
بكر فما افترعها * كف حادثه * ولا ترقى اليه الهمة النوب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب
وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار * وفي دون القيمة يكون افتراع الابكار *
وشتان

و شتان بين من افترض عذارى الجوارى * و بين من افترض عذارى النواحي *
لا بل شتان بين من صارع مملوكة تحت الحواف * و بين من صارع مملكة تحت
الرماح و الاسياق * لا بل شتان بين من افعاله ثيبة و طريقه مسلوكة قد سبق
اليها * و شورك فيها * و بين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فما يفعل الفعلات الا عذاريا
و الشيخ ادام الله عزه على قضية فعله * و شريطة فضله * ذو الكفاية للسبق في
الحلبتين * و التحلى بالحليتين * فهو فارس القلم و اللسان * ثم رب السيف
و السنان *

قد كان يوم ندى بجودك باهرا * حتى اضفت اليه يوم ضراب
و بديهة انت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكتب على الكتاب
و الحمد لله تعالى الذى الحق زماننا بالازمان * و ان فضل الزمان راجع الى فضل
اهل الزمان * و على مقادير الايام * تكون محاسن الانام * و ان ذكر اهل
العراق فى رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين * و على بن سعيد ذا القلمين *
و اسحق بن كنداج ذا السيقين * و صاعد بن مخلد ذا الوزارتين * و قبلهم
طاهر بن الحسين ذا اليمينين * ذكرنا ذا الكفائتين * و زدنا عليهم للواحد
اثنين * لان اولئك انما ضربوا باسيافهم و الدنيا شابة و الخلافة مقبلة و الايام
مساعدة و السعود قائمة * و النحوس نائمة * و نحن دفعنا الى زمان هزمت
فيه الدولة و فترت الدعوة و كسدت السلعة و بطلت الصنعة و ضاقت المملكة
و كل القلم * و قل الديثار و الدرهم * و انشدنا

اتى الزمان بنوه فى شيبته * فسرهم و اتيناه على الهرم
و انما الناس بالاحسان * و الاحسان بالسلطان * و السلطان بالزمان * و الزمان
بالامكان * و الامكان على قدر الكيان *

و انت عبيد الله اكبر همة * و اكرم من فضل و يحيى و خالد
اولئك جادوا و الزمان مساعد * و قد جاد ذا و الدهر غير مساعد
هناه الله تعالى بما اولاه * و بارك له فيما اعطاه * و اراه فى اولاه و اخراه *
و فمين و الاء و عاداه * ما يريد و بهواه * و آناه مما يسمعه و يراه ما يقترحه

ويتناه * وارانى فيه ما يرضاه وارضاه * حتى ارى الدهر وهو عبده ومولاه *
والسيف يتبع مراده وهواه * والاقبال وهو يسك طريق خطاه * والموت
وهو سلاحه ويداه * يفنى من افناء * ويبقى من ابقاء * ويرى فى الآمال
والآجال ما يراه * واطال بقاءه * وجعلنى فداءه *

* هذا وقد تناسى طبع هذه الرسائل * التى لم يبلغ شأوها فى الفصاحة *
* محبان وائل * بل هو عندها ادنى من باقل * ولو ظهرت فى أيامه لمد اليها *
* كف مستمد سائل * ولو كانت فى عصر قس بن ساعدة الايادى * لكان *
* لها عليه جيل الايادى * فلم يرى انها نسخت ما تركت الاوائل *
* كلمة لقائل * واحكمت كم ترك الاول الآخر * والماضى للغابر *
* فليكن الاديب لها نعم الآخذ * وليعض عليها بالنواجذ *
* فانه يبلغ بها فى صناعته اشده * وتكون له فى الانشاء *
* اوفر عده * وكان طبعها على هذا الوجه الحسن *
* وتمثيلها فى هذا القالب المستحسن * فى مطبعة *
* الجوائب البهية فى القسطنطينية العلية *

* وقد تم طبعها * وعم نشرها * فى *
* اوائل شهر شوال من سنة *

* ١٢٩٧ هجرية على *

* صاحبها افضل *

* الصلاة وازكى *

* السلام *

**
*

- ٢٠ ❦ الجزء الثاني ❦ يحتوي على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا
من اولها الى آخرها
- ٢٠ ❦ الجزء الثالث ❦ يشتمل على بعض القصائد التي نظمها محرر الجواب
في الاستانة وهي التي ادرجت بالجواب و هو جزء من ديوانه
- ١٠ ❦ الجزء الرابع ❦ يشتمل على القصائد التي نظمها افاضل العصر من
العلماء والادباء في مدح محرر الجواب
- ٢٥ ❦ الجزء الخامس ❦ يشتمل على جميع ما في الجواب من الحوادث
التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول
الاجنبية من جلستها الاوامر والفرايين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات
التي صدرت في الخطوب الشهيرة
- ٢٥ ❦ الجزء السادس ❦ يشتمل على ما في الجواب من الحوادث التاريخية
والوقائع الدولية من جلستها الاوامر السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة
وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها كل اديب اريب وبرتاج اليها كل
مؤلف لبيب

❦ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجواب وهي من تاليف الشهم الهمام ❦

- ❦ الامير السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك بهوپال المعظم ❦
- ٢٠ لقطه العجلان مما تمس الى معرفته حاجه الانسان وفي آخرها خبيثه الاكوان
في افتراق الامم على المذاهب والاديان
- ١٢ حصول المأمول من علم الاصول
- ١٢ البلغة في اصول اللغة
- ٥٥ غصن البان المورق بحسنات البيان
- ٧ نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان
- ٤ العلم الخلفاق من علم الاشتقاق

﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

- ٢٥ الموازنة بين ابي تمام والبحتري للشيخ العلامة ابي الحسن بن بشر بن يحيى
الآمدى (هذا الكتاب لم يطبع بعد في غير مطبعة الجوائب)
- ٢٦ بديع الانشاء والصفات في الكتابات والمراسلات للشيخ الامام مرعى بن الشيخ
الامام يوسف بن ابي بكر احمد المقدسى
- ١٠١- لوعه الشاكى ودعاه الباكي
- ١٠١- تعليم المتعلم طريق التعلم للامام الزنوجى
- ٠٤ ترجمه القانون الاساسى والخط الهمايونى الشريف الى اللغة العربية
- ٠٣ ترجمه نظامات مجلسى الاعيان والمبعوثان الى اللغة العربية
- ٠٢ رسالة فى المكايل والمقاييس العلية بالديار المصرية تاليف عز تلو محمود بك
الفلكى
- ٢٥ ترجمه مجلة الاحكام العدليه تحتوى على ستة عشر كتابا و ١٨٥١ مادة
- ٠٤ القانون الاساسى بالتركى والعربى

﴿ مكتب تركية طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

- ٠٥ لوق ملل مترجم من اللغة الفرنسية
- ٠٤ اخلاق حبيده الاديب محمد سعيد افندى
- ٠٦ ديوان المرحوم صبرى شاكى الشهير
- ٠٣ تخميس قصيدة البردة للمرحوم نخبى افندى
- ١٠ تاريخ امرىقا وتفصيل اخبار كشفها

جاء

۱۔ اگر کوئی شخص

بھائی شہید ہو گیا ہے

۲۔ مرنے والے کو

۳۔ طبعاً

۴۔ مرنے والے کو

۵۔ مرنے والے کو

۶۔ مرنے والے کو

۷۔ مرنے والے کو

۸۔ مرنے والے کو

۹۔ مرنے والے کو

